المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الستين

١ مارس (آذار) سنة ١٩٢٢ — الموافق ٢ رجب سنة ١٣٤٠

بسائط علم الكيمياء

(٥) السلولوس وما يصنع منهُ

السلولوس هو المادة التي تتألف منها جدران خلايا النبات. ومن اوضح امثلتهِ شعر القطن فانهُ يكاد يكون سلولوساً صرفاً . وتركيب السلولوس الكيماوي مثل تركيب النشا والصمغ والسكر فانهُ مركَّب من ستة جواهر من الكربون وعشرة من الهدروجين وخمسة من الاكسجين اي من ستة جواهر من الفحم وخمسة من الماء . والظاهر ان الاختلاف بين النشا والصمغ والسكر والسلولوس قائم في اجتماع الجواهر المادية بعضها مع بعض وهو مثل اختلاف البيوت المبنية من نوع واحد من الطوب باختلاف اشكال البناء

والسلولوس يتحد بالحامض النتريك فيتكون منهما المونونتروسلولوس اي قطن البارود كما يتحد الغليسرين بالحامض النتريك فيتكون منهما النتروغليسرين اي مادة الديناميت . والمركبان من اقوى المتفجرات كما لا يخفى . ثم ان قطن البارود يذوب في الالكحول والايثر ومذوبهُ هو الكلوديون المعروف الذي تدهن بهِ الجروح فيكسوها غشاء رقيقاً شفافاً . ويصبّ الكلوديون على الصور الفوتوغرافية فتصير صقيلة لامعة . وهناك مركب آخر من السلولوس والحامض النتريك اسمهُ ترينتروسلولوس يصنع منهُ البارود الخالي من الدخان

عمل الورق

وقد اصبح السلولوس الآن من اهم المواد الصناعية كما انهُ من اهم المواد

الطبيعية فان منهُ القطن والكتان والحرير . واهم الصناعات المرتبطة بهِ عمل الورق وعمل الحرير فان الورق الياف دقيقة من السلولوس ملبدة بعضها فوق بعض كاللبد المصنوع من الصوف . وقد قلنا ان جدران خلايا النبات مؤلفة من السلولوس ولما كانت اجسام المواد النباتية كلها مؤلفة من خلايا ففي الامكان عمل الورق من مواد كثيرة . وقد كان قدماء المصريين يصنعونهُ من الياف البردي وصنعهُ الصينيون بعدهم او قبلهم من الياف القطن والكتان وجاء العرب فجروا مجرى الصينيين في صناعتهِ . وعندنا كتب عربية خطت منذ ثمانمائة سنة ولا يزال ورقها على جودتهِ ومتانتهِ . واستمر الوراقون يصنعون الورق من الخرق الى عهد قريب . ولكن لما زادت صحف الاخبار عدداً وانتشاراً عجزت معامل الورق عن ان تجد كفافها من الخرق فلجأت الى استخلاص السلولوس من نباتات مختلفة واخيراً اهتدت الى استخلاصهِ من خشب الاشجار . ولكن استخراجهُ من الخشب عمل كبير ميكانيكيًّا وكيماويا اذ لا بد من قطع الاشجار ونشر خشبها وسحنهُ ونزع الصموغ منهُ وما يبقى حينئذٍ منهُ هو الرب الميكانيكي. ثم اكتشف كيماوي اميركي ان الحامض الكبريتوس يحل الخشب ويفصل الياف السلولوس وينقيها. والآن يقطع الخشب قطعاً صغيرة ويعالج ببي كبريتيت الصودا فينفصل منهُ الحامض الكبريتوس ويذيب المواد الآلية التي في الخشب ما عدا السلولوس. ولا بدَّ من استخدام الحرارة والضغط لهذا العمل . فيكون من ذلك الرُّبُّ الكيماوي فيغسل بالماء ويقصر . والورق الجيد يكون خمسهُ من هذا الرُّب واربعة اخماسهِ من الرب الميكانيكي

ولعمل الرُّب الكيماوي طريقة اخرى هي طريقة متشرلخ يأتي بها غاية في المتانة لانهُ يستخرج بحامض ضعيف

وعمل الورق من الرب الميكانيكي والكيماوي عمل صناعي محض خلاصتهُ ان يوضع الرب في حوض مملوء ماء ويحرك حول مركز في الحوض حتى تلين اليافهُ . ويضاف الى كل ١٠٠ رطل منهُ ١٥ رطلاً من الطين الابيض الناعم ولكن لا يبقى منها اخيراً الاَّ ٥ ارطال ثم يضاف اليهِ صبغ احمر لكي يزيل صفرتهُ وبعدهُ صبغ ازرق لكي يبيضَّ وبعد ذلك يضاف اليهِ قليل من لبن القلفونة (وهو مستحلب القلفونة في كربونات الصودا) وقليل من الشب الابيض لكي يسهل انتشار

مستحلب القلفونة فيهِ . ولا بد من تحريك الياف الرُّب كل هـذه المدة حركة دائمة حتى يمتزج بما اضيف اليهِ من المواد امتزاجاً تاماً وحينئذٍ يفتح قاع الحوض فينصبُّ المزيج منهُ في حوض كبير ويصب عليهِ ماء غزير ويكون في هذا الحوض اخشاب تتحرك ثم يرفع المزيج منهُ بطلمبة ويصب في اناء فيهِ خوابط كالسكاكين . ويكثر صب الماء عليهِ فيصب على كل رطل من الرب نحو ثمانية آلاف رطل من الماء فيصير سائلاً كاللبن المخيض وهذا اللبن يصب على موائد من اسلاك النحاس الدقيقة فتبسط عليها دقائق السلولوس ويرشح الماء منها . وطول الموائد نحو ستين قدماً وعرضها من خمس اقدام الى ١٦ قدماً وهي تتحرك دائماً حركة تبسط الياف السلولوس عليها بسطاً مستوياً طولاً وعرضاً حتى تصير كنسيج من سدًى ولحمة فتصير ورقاً رطباً غير منضغط فيرفع ويمرُّ بين اساطين محماة فيجف وينضغط واذا اريد صقلهُ اجيز في حوض فيهِ مذوب الغراء

ومما يجب الانتباه لهُ كثرة الماءِ اللازم لعمل الورق وانهُ يجب ان يكون صافياً خالياً من الطمي والعكر ولذلك فماء النيل والترع لا يصلح لعمل الورق الابيض اكثر شهور السنة الاَّ اذا رشح حتى صفا تماماً وفي ذلك من النفقة ما فيهِ

عمل الحرير

منذ ارتقى علم الكيمياءِ الآلية حاول الكيماويون صنع اشياء تحلُّ محلَّ بعض الاشياءِ الطبيعية فافلحوا كثيراً او قليلاً . ومما فازوا بصنعهِ العاج والسلتك والصمغ والحرير والصوف والقرن والنيلة أو الصبغ النيلي وكثير غيرها من العقاقير والعطور والاطعمة فمنها ما قلدوا بهِ الطبيعة تمام التقليد فلا يميز عن الطبيعي ومنها ما لا يكاد يميز عنهُ

اما الحرير الصناعي الذي نحن في صدد الكلام عليهِ فحديث العهد ولكن زاد طلبهُ في السنين الاخيرة زيادة مطردة حتى اخذت معاملهُ تنسج منهُ مقادير كبيرة تصنع منها على الغالب ربطات رقبة وكشاكش وجرابات وما اشبه من ادوات اللباس الصغيرة . كذلك يصنع منها امتعة مختلفة من الرياش مثل السجاد وكثير من الاشياءِ التي تصنع عادة من القطن

ومعظم هذا الحرير الصناعي ليس كالحرير الطبيعي في متانتهِ فلا يصلح لان

تصنع الملابس منهُ الاَّ اذا نسج مع مواد اخرى امتن شعرة منهُ . ولذلك لم يقم هذا الحرير مقام الحرير الطبيعي الاَّ قليلاً . وقد قدروا ان ما يستخرج من الحرير الطبيعي في العام زنتهُ نحو ٢٥ الف طن وما يصنع من الحرير الصناعي بين خمسة آلاف طن وسبعة آلاف . ومهما يكن من ذلك فان ظهور الحرير الصناعي في الاسواق اثَّر في سعر الحرير الطبيعي فهبطت اسعارهُ هبوطاً يذكر واذا اصبح الحرير الصناعي يوماً ما معادلاً للطبيعي في متانتهِ فلا يبعد انهُ يحل محلهُ تماماً

ومما يصنع من الحرير الصناعي غير ما تقدم شعر يشبه شعر الخيل وشعر بدل الشعر العاري وشعريات لنور الغاز يقال انها امتن مما يستعمل عادة

ويمتاز الحرير الصناعي على الطبيعي بانهُ المع منهُ ويمكن صبغهُ بجميع الاصباغ التي يصبغ بها القطن ولكنهُ اخشن ملمساً من الطبيعي اذ لم يستطيعوا الى الآن ان يصنعوا منهُ خيوطاً بدقة خيوط الحرير الطبيعي . واعظم عيوبهِ وهن نسيجهِ كما تقدم القول ولكن ظهر بالتجربة والامتحان انهُ يقوَّى بمعالجتهِ ببعض المواد الكيماوية مثل الفورملدهيد وغيرهِ وانهُ كلما دقت الخيوط كان النسيج الذي يصنع منها امتن

اما المادة الخام التي يصنع الحرير الصناعي منها فهي السلولوس كما تقدم

ولصنع الحرير من السلولوس طرق مختلفة تتفق كلها على امر واحد وهو اذابة السلولوس في مذوّب ملائم واقحامهُ حتى يخرج من ثقوب ضيقة في صفيحة من الزجاج ثم ازالة المذوّب منهُ . واقدم هذه المذوّبات استعمالاً نترات السلولوس اي الكلوديون وهو اول ما صنع بهِ الحرير الصناعي . وخلاصة هذه الطريقة ان يعالج السلولوس اولاً بالحامض النتريك ويحول الى دينتروسلولوس ثم يحلّ هذا في مزيج من الكحول والايثر حتى يصير قوامهُ كقوام الشراب الكثيف فيصفى ويوضع في اناء من الحديد حيث يعرَّض لضغط شديد ويقحم من ثقوب ضيقة جدًّا في لوح من الزجاج فيخرج منها كالخيوط الدقيقة لا يزيد قطرها على ٨ من ماية من المليمتر . وتغمس في الماءِ عند خروجها من الثقوب فتجمد . ثم يضمّ عدد منها وتغزل معاً فيتألف منها خيط متين قابل للاشتعال السريع والانفجار لانهُ مؤلف من النتروسلولوس . ولازالة هذه الخاصية منهُ يغمس في محلول من

سلفوهدرات الصوديوم والمغنيسيوم او كبريتيد الكلسيوم فيصير مثل خيط القطن من حيث قابليتهُ للاشتعال . ثم يغسل ويبيض ويجفف

ومن اهمّ عيوب هذه الطريقة ان الخيوط تضعف بغمسها في الحامض النتريك او مركباتهِ . وقد تمكنوا من ازالة بعض هذا العيب بتقوية الخيوط ولكن استعمال النتروسلولوس اخذ يقلّ شيئاً فشيئاً ويحلّ محلهُ القطن بعد معالجتهِ بالمادة المعروفة باسم كبرامونيوم (١)

كذلك من عيوبها انهُ لا يمكن ان يستعمل فيها السلولوس الرخيص. ولكن من اعظم مزاياها ان الخيوط فيها لا تنفصم في اثناءِ غزلها وان المحلول الذي يستعمل فيها لا يتلف مهما بقي بخلاف محلول الكبرامونيوم . وخلاصة هذه الطريقة ان يحل السلولوس في محلول من هدروكسيد النحاس والامونيا . ولها بضعة محتكرين في المانيا . والسلولوس فيها يستخرج من القطن ذي التيلة الطويلة بعد تطهيرهِ وازالة الدهن عنهُ باغلائهِ مع الصودا تحت الضغط . ثم يصفى المحلول لازالة السلولوس غير الذائب منهُ ويقحم في ثقوب ضيقة الى اناء فيهِ حامض كبتيريك مخفف فيزيل النحاس من الخيوط ويصير قوامها كالجلاتين ثم تغزل الخيوط معاً فتتألف منها خيوط متينة تغلى في الحامض الخليك المشبع بالماءِ لازالة كل اثر للنحاس منها وتغسل وتجفف في مجرى من الهواءِ الحارّ

وهناك طريقة اخرى تسمى الطريقة « الفسكوس » وهي انكليزية وخلاصتها استحضار محلول السلولوس بمعالجتهِ بمحلول قوي من الصودا الكاوية وبي كبريتيد الكربون فيتحول السلولوس الى ماده تسمى فسكوس تذوب في الماءِ . وعيبها كعيب الطريقة التي قبلها وهي ان محلول السلولوس فيها يتلف حالاً اذا بقي مدة . ولكن يقدرون انها سوف تحل محل الطريقتين الموصوفتين آنفاً لان السلولوس الرخيص يمكن استعمالهُ بها والخيوط التي تعمل بها امتن والين ملمساً وارخص ثمناً . ومن مزاياها احلال بي كبريتات الصوديوم او الفوملدهيد محل كلوريد الامونيوم وكلاهما ارخص منهُ ثمناً والخيوط التي تصنع بهما امتن واقوى

(١) محلول مؤلف من هيدروكسيد النحاس والامونيا يستعمل لحل السلولوس ويعرف ايضاً باسم محلول شويتزر

وحتى الآن لم نرَ حريراً صناعيــاً يقابل بالحرير الطبيعي في متانتهِ او انهُ يحتمل البقاء زمناً طويلاً مثلهُ من غير ان يتلف . فقد رأينا اثواباً من الحرير الطبيعي مرَّ عليها اكثر من ثمانين سنة ولم يتلف منها شيءٌ ولا نقص شيءٌ من اصباغها ولكن الاثواب المصنوعة من الحرير الصناعي رأيناها تتلف بعد بضعة اشهر من استعمالها . وحري بالحكومة ان تعاقب كل من يبيع الحرير الصناعي كأنهُ طبيعي

ولا يخفى ان دودة الحرير تصنع الحرير الطبيعي المتين من سلولوس ورق التوت فكيف يعجز الانسان سيد المخلوقات عما تستطيعهُ دودة حقيرة

الدول البحرية

في ١٧ سنة

نشرنا في مقتطف سبتمبر سنة ١٩٠٥ مقالة موضوعها اساطيل الدول بدأناها بقولنا « اتضح الآن ان للاساطيل الحربية الشأن الاكبر لدى الدول البحرية وان للبوارج المقام الاول بين الاساطيل لانها اقوى من غيرها في الهجوم واصبر في الدفاع . وقد عني قلم المخابرات البحرية في الحكومة الاميركية بالمقابلة بين اساطيل الدول ووصل في هذه المقابلة الى اول يونيو الماضي (سنة ١٩٠٥) اي الى ما بعد المعركة البحرية الاخيرة بين الروس واليابان . وجعل اساس المقابلة كبر السفن الحربية وعمرها »

وهذه المقابلة مبنية على كل انواع السفن الحربية كبيرها وصغيرها . ونشرنا هناك صورة خيالية منقولة عن السينتفك اميركان تمثل مجموع اساطيل كل دولة من الدول البحرية وكان ترتيبها هكذا حسب قوتها

انكلترا	١٥٩٥٨٧١	ايطاليا	٢٥٤٥١٠
فرنسا	٠٦٠٣٧٣١	اليابان	٢٥٢٦٦١
المانيا	٠٤٤١٢٤٩	روسيا	٢٢٤٢٣٧
اميركا	٠٣١٦٥٢٣	النمسا	١١٢٣٣٦

وفي اوائل سنة ١٩٠٥ كانت قوة روسيا اي قبل حربها مع اليابان ٤٤٧٣١٥

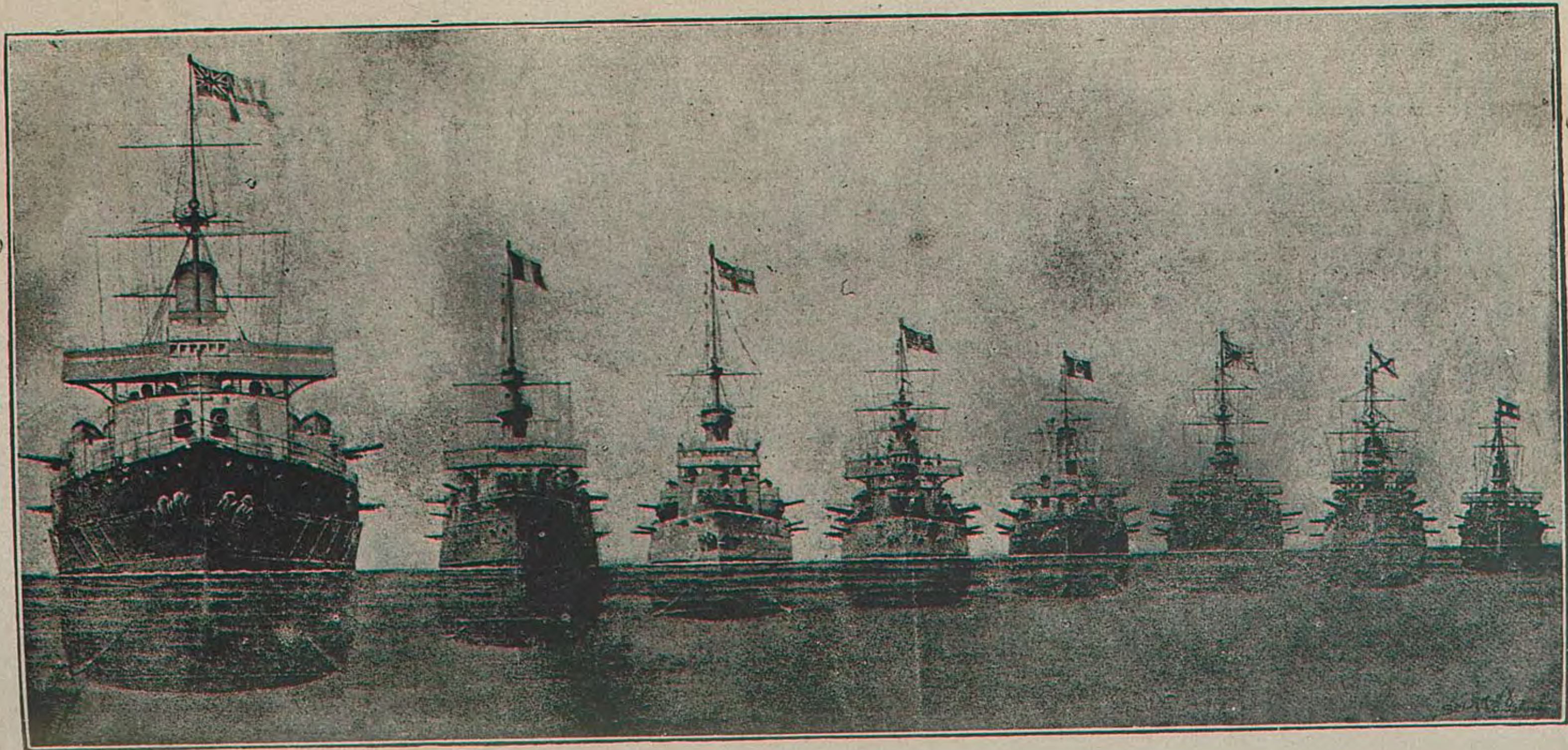

نسبة الدول البحرية

مقتطف مارس ١٩٢٢

امام الصفحة ٢١٤

اي اعظم من قوة المانيا وكانت قوة اليابان حينئذ ٨٥٥ ٢٢٠ فخسرت روسيا نصف قوتها البحرية غرقاً واسراً وكسبت اليابان ما تفريغهُ ٠٠٠ ٣٢ طن

والآن وقد ختم المؤتمر الذي عقد في اميركا لتقليل التسليح البحري فيليق بالباحث ان يرى كيف صار موقف الدول البحرية بعضها بإزاءِ بعض

رأت الحكومة الاميركية انها لا تستطيع ان تقنع غيرها من الدول بتقليل التسليح ما لم تبدأ هي بذلك فبنت هذا التقليل على اربعة امور الاول العدول عن بناء كل السفن الحربية الكبيرة التي شرعت في بنائها والتي كانت قد عزمت على بنائها . والثاني تكسير جانب كبير من السفن الحربية القديمة . والثالث ابقاء النسبة الحالية على ما هي عليهِ بينها وبين غيرها من الدول البحرية . والرابع ان يكون قياس القوة البحرية مقدار تفريغ السفن الكبرى من البوارج والطرادات وما يتبعها من الملحقات مع اعتبار السنين التي مرَّت عليها

وعلى حسب هذه القواعد تعهدت الولايات المتحدة ان تفكك كل السفن الحربية الكبيرة التي شرعت في بنائها ما عدا سفينتين فستفكك ستة طرادات كبيرة من طرادات القتال وسبع بوارج كبيرة ومجموع تفريغ هذه الطرادات والبوارج ٨٠٠ ٥٥٢ طن ولا يبعد ان تكون قد انفقت عليها حتى الآن ثلاثين مليوناً من الجنيهات او اكثر

وتعهدت انكلترا ان تبطل بناء بارجتين كبيرتين من نوع البارجة هود وتفريغهما ٤٦٠٠٠ طن وان تفكك ثماني بوارج كبيرة من نوع الدردنوط وهي في الطبقة الاولى بين بوارجها . وتفكك ايضاً ١٥ من البوارج الاخرى والطرادات فيصير مجموع ما تفككهُ وتعدل عن بنائهِ ٢٥ من البوارج والطرادات تفريغها كلها ١٠٠ ٥٩٣ طن ولا يطلب منها ان تفكك شيئاً من البوارج القديمة السابقة للدردنوط لانها قد فككت منها ما تفريغهُ ٠٠٠ ٢٧٠ طن

وتعهدت اليابان ان تعدل عن بناءِ بارجتين كبيرتين واربعة طرادات كبيرة وان تفكك ست بوارج تبنيها الآن وتعدل عن بناءِ بارجتين لم تشرع في بنائهما ولكنها اعدت لهما معدات البناءِ . والبوارج الست التي تبنيها الآن وعدلت عن اتمامها يبلغ تفريغها ١٠٠ ٢٥٤ طن . وتعهدت ايضاً ان تفكك كل البوارج الكبيرة

السابقة للدردنوط وكل البوارج التي من الطبقة الثانية وتفريغ هذه البوارج ٢٢٨ ١٨١ طنًّا فكل ما تتلفهُ وما تعدل عن اتمامهِ او عن بنائهِ يبلغ تفريغهُ ٣٢٨ ٤٣٥ طنًّا

فاذا تمَّ ذلك كلهُ صارت النسبة بين قوات اميركا وانكلترا واليابان كالنسبة بين ٥٠ و٥٠ و٣٠ اي خمسون لاميركا وخمسون لانكلترا وثلاثون لليابان . اما فرنسا وايطاليا فتم الاتفاق على ان تكون قوة كل منهما ١٧ واذا عبرنا عن قوة كل دولة من هذه الدول البحرية الخمس بخط اسود كانت نسبة هذه الخطوط بعضها الى بعض هكذا

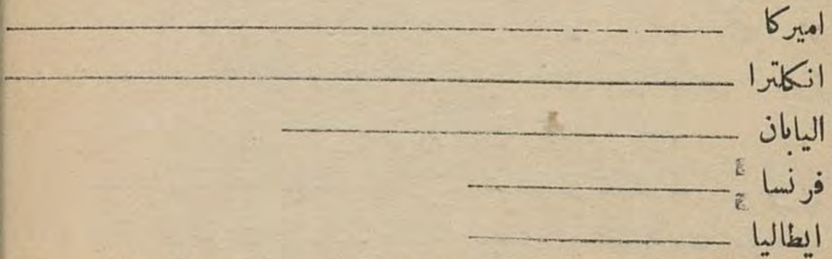

فسيبقى عند اميركا ١٨ سفينة كبيرة فيها ١٩٢ مدفعاً كبيراً وعند انكلترا ٢٠ سفينة كبيرة فيها ١٦٤ مدفعاً كبيراً وعند اليابان ١٠ سفن كبيرة فيها ٩٦ مدفعاً كبيراً

والعبرة الكبرى من هذا البيان موقف اليابان نسبةً الى سائر الدول البحرية فانها كانت السادسة بين الدول البحرية منذ ست عشرة سنة لاغير فصارت الآن الثالثة . ولولا اهتمام اميركا الكبير ببناءِ السفن الحربية في السنوات الاخيرة لكانت اليابان قد صارت الاولى بعد بريطانيا العظمى سيدة البحار . والذي ساعد اليابان على ذلك ثلاثة امور جوهرية الاول موقعها الجغرافي فان بلادها جزائر كالبلاد الانكليزية فتضطر الى انشاءِ الاساطيل لحمايتها . والثاني انها امة كبيرة جدًّا يبلغ عددها الآن اكثر من ٥٦ مليوناً من النفوس فتستطيع الانفاق على انشاءِ السفن الكثيرة . والثالث وهو الاهم ان رجالها اتقنوا فن بناءِ السفن وتسليحها وفنون الحرب البحرية على قرب عهدهم بالحضارة الاوربية

السوريون في الولايات المتحدة

(٣)

حالتهم الاقتصادية

﴿ تجارة المصنوعات اليدوية ﴾ السوري تاجر متى استطاع واينما استطاع وعامل ان اضطرتهُ الاحوال . فطرق معاشهِ في الولايات المتحدة تدور بالاكثر على محور واحد هو التجارة ومحور تجارتهِ بالاكثر المطرَّزات النفيسة وانواع الخرج والاشغال اليدوية والمستحدثات والملبوسات النسائية المصنوعة باليد

ولقد تدرَّج اكثر التجار في نيويورك من مبادىء وضيعة كبيع « الخردوات» في حقائب يحملونها بايديهم ويجولون فيها بين البيوت الى فتح دكاكين صغيرة في شارع وشنطن الى استئجار مكاتب وغرف لعرض بضائعهم في بنايات شاهقة هي قصور اكثر منها بنايات في الافنيو الخامس اجمل واغنى سوق للمبيعات في اميركا حيث هم الآن اكبر تجار في الاشغال اليدوية النفيسة ولاسيما ما يسمونهُ المديرا والفلبين ويكادون يحتكرون هذه الاصناف مع صنف الكيمونو (١)

وامامي الآن وانا اكتب هذه السطور عدد من اعداد جريدة السائح الاخيرة وفيهِ ٣٦ اعلاناً نشرها السوريون الاميركيون منها ١٢ اعلانها عن المستحدثات والمطرَّزات اليدوية. واليك مثالاً من هذه الاعلانات يدلك على تعدُّد الاصناف التي يتعاطونها من هذا القبيل ننقلهُ بحروفهِ :

« نعلن لزبائننا الكرام اننا افتتحنا محلاً في مانيلا بجزائر الفيلبين للمطرزات الاندروير (Underwear) النسائيـة من قمصان نوم وانفلب شميز (envelopechemise) وكورست كفر (Corset Cover) كذلك ثياب ولادية من انحف الرسمات وابدعها. ايضاً افتتحنا معملاً في يوكوهاما باليابان لصنع البضائع اليابانية من درون ورك (drawn work) ورنصنص (renaissance) واغطيـة وسكارفات (Scarfs) واغطية فرش . وعندنا دائماً كمية كبيرة من بضائع

(١) الكيمونو جلباب من حرير دقيق تتشح به المراة في منزلها قبل ان ترتدي ثيابها الانيقة لمقابلة الضيوف وهو ملبوس ياباني الاصل ادخله اليابانيون للولايات ومنهم اتصل الى ايدي السوريين

الكط ورك (Cut work) مع فيـله (Filet) وموزايك (mosaic) ومديرا وكلوني وڤنيس وارد معاملنا باسعار متهاودة »

وبين الاعلانات المدرجة في هذا العدد اعلان يشير فيهِ صاحبهُ الى معامله في فنشال بمديرا وڤنيس بايطاليا ولاپوي بفرنسا ويوكوهاما باليابان وشنغاي بالصين وآخر يزيد على كل هذه البلدان بلاد الفلبين

ومن اطلع على ما تنشرهُ المجلة التجارية السورية الاميركية في وصف التجارة السورية في المهاجر الاميركية وما تقلب من ادوار التطوُّر على البيوت السورية التجارية الممتازة بنجاحها ايقن ان السوري الاميركي يسجل في تاريخ المهاجرة والاستعمار صفحة لم يخط احد من السوريين ابهى واجد منها وربما لم يسبقهُ قوم آخر سوى ابناءِ عمهِ الشعب اليهودي . ولدى التعمق في سير التجار المتفوّقين الذين اتت تلك المجلة على ذكرهم يتبين انهُ يمكن تحليلها كلها وارجاعها الى امر واحد وهو ان الشاب كان يصل الى نيويورك فقيراً معدماً فيبيع « بالكشة » او « الجزدان » ثم يتعلم الانكليزية ويعدى بجرثومة الحياة الاميركية فيستخدم في محل تجاري او يفتح حانوتاً صغيراً في شارع ضيق ثم يتوسع في العمل وينشىء شركة تجارية في شارع كبير وينمو نموّاً تجاريًّا مطرداً فيفوز فوزاً باهراً بفضل اجتهادهِ وامانتهِ . تلك هي الدرجات في سلم ترقي كل واحد تقريباً من المهاجرين الممتازين

﴿ معاملهم ﴾ للسوريين معامل يصطنعون فيها كل اصناف الكيمونو التي يتعاطون بيعها . ولهم منها في مدينة نيويورك وما جاورها خمسة وثلاثون معملا وهم ايضاً يعملون الجانب الاكبر من المطرّزات التي يتاجرون بها لاسيما ما كان منها من نوع المديرا والفلبين. وكان في العام الماضي احد المحالّ التجارية السورية يرسم خارطة العالم في اعلانهِ ليبين مواقع معاملهِ الجغرافية. ويظهر من تقرير رفعهُ قنصل اميركا في مديرا بتاريخ ٢٩ ت٢ سنة ١٩٠٩ ان صناعة الخرج في تلك الجزيرة اصبحت في يد السوريين الاميركيين بعد ان كانت قبل الحرب في يد الالمان . ثم قال ان في مديرا خمسة وثلاثين معملاً واربعة عشر منها اصبح اصحابها سوريين

﴿ البائع الدوّار ﴾ هذا هو حلقة الاتصال بين التاجر المقيم في مخزنهِ والمرأة التي تبتاع البضائع في بيتها . وهو الاس المتين المشيّد عليهِ بناء التجارة

السورية باسرها. ولهُ الفضل الاعظم على نشوء التجارة السورية وتقدُّمها . ولطالما نظر اليهِ السوريون والاميركيون نظر الازدراء والاحتقار وربما كان لهم فيما مضى بعض العذر عند ما كان البائع يقف امام الشاري وهو جاهل لغتهُ وعوائدهُ فيظهر بمظهر المستعطي . اما الآن فقد اصبح بائع الكشة كمعتمد او ممثل للمحال التجارية يحمل بضائع خفيفة هي بالاكثر من نوع المساطر (العيّنات) ولا يغشى المنازل على غير هدى بل لهُ زبائن يعرفهم ويعرفونهُ ولا يستنكفون من حسبانهِ صديقاً لهم . ومن هذا القبيل الصورة التي ظهرت حديثاً في الجرائد السورية الاميركية وفيها رسم الرئيس هاردنغ والى جانبهِ رجل سوري زائر فان بعضهم أكّد لي ان السوري بائع كان يتردد على بيت هاردنغ لما كان عضواً في مجلس الشيوخ

﴿السمّانة او البقّالة﴾ يقيمون غالباً في مدن الداخلية ويتعاطون مبيع الخضر والاثمار ولوازم الطبخ والاكل وفي بعض الاحيان المرطبات والحلويات وهم في ذلك ينافسون الايطاليان واليونان . وفي مدينة فلنت بولاية مشيغن (Flint, Mich.) تاجر درزي له خمسة عشر مخزناً ومنزلتهُ الثالثة بين بقاله الولاية

ومن المدن التي يكثر منها البقّالة السوريون مدينة ديترويت ويقال انها تحوي على ٣٠٠ تاجر منهم

وربما لم يكن بين العالم الجديد مدينة تفوق حلوياتها مدينة فيلادلفيا . والغريب ان من اشهر معامل تلك المدينة معملاً صاحبهُ سوري لهُ نحو اثني عشر مخزناً للبيع بالتفاريق

﴿المصدّرون﴾ كان من نتائج الحرب العظمى ان انقطعت العلائق التجارية بين الجمهوريات الاميركية الجنوبية وبين البلدان الاوربية الغربية واخصها المانيا التي كانت تعتمد عليها تلك الجمهوريات في استيراد بضائعها . فحوَّل تجار اميركا الجنوبية انظارهم نحو الولايات المتحدة ووجدوا في التجار السوريين المقيمين بينهم خير وسيط لتعريفهم بسوق الولايات المتحدة عن يد ابناء جنسهم فيها وبذلك تمت حلقة الاتصال بين السوق التجارية في اميركا الجنوبية والسوق التجارية في اميركا الشمالية . وللحال انشأ عدد من سوريي الولايات المتحدة مكاتب للعمولة وتصدير البضائع كان لهم من ورائها ارباح باهظة

ويقول العارفون ان ثروة السوريين في الولايات المتحدة تضاعفت في اثناء الحرب . ولا نبالغ اذا قلنا ان الجالية السورية النيويركية اصبحت اغنى الجاليات السورية في المهاجر . اما بعد الحرب فحدث اضطراب مالي وجمود صناعي تجاري في السوق الاميركية وهو ردُّ فعل للسعة العظيمة التي تمتعت بها الولايات المتحدة بما رافقها من الاسراف والاستهانة بقيم الاشياء ولا بد ان تستمر هذه الايام العصيبة سنة او اكثر حتى يستعيد العالم توازنهُ ويألف الحالة الجديدة الناشئة عن اضرار الحرب

﴿ العمال ﴾ قلَّ من السوريين من يستخدم في المعامل والمصانع الا اضطراراً واكثر هؤلاءِ يشتغلون في معامل القطن والصوف في لورنس وفال رفر ولول ونيو بدفرد من اعمال ماستشوستس وفي معامل الاواني الفضية والنحاسية والساعات والاسلحة في وتربري وبردجبورت ونيوهافن من اعمال كونتيكت والحديد والفولاذ في بتسبرغ بنسلفانيا والسيارات (الاتومبيلات) في ديترويت (مشيغن) وكليفلند (اوهيو) والحرير في بطرسن وهبوكن من اعمال نيوجرزي. وفي زمن الحرب وضعت الحكومة يدها على اكثر هذه المعامل وحولتها الى مصانع اسلحة وذخائر ورفعت اجور العمال الى الخمسة ريالات فما فوق في النهار فازداد بذلك عدد الفعلة من السوريين عن الحالة الطبيعية

ويظهر ان العمال السوريين يتفوقون في الاشغال التي لا تستلزم اجساماً كبيرة من مثل غزل الحرير وحياكتهِ فانهم يتقاضون في هذه الصناعة اجوراً تزيد عن اجور غيرهم من العمال . ومما جاء في تقرير لجنة المهاجرة (٢) ان احد اصحاب معامل الحرير في نيوجرزي قال بوجود « غريزة الحياكة » في السوريين وهو يفضلهم كل من سواهم من الشعوب

ويقدر بعضهم ان ثمانين في المئة من سوريي وست هبوكن وبطرسن (نيوجرزي) حاكة حرير

اما عدد السوريين الذين يشتغلون في المقالع والحفريات والسكك التي تحت الارض فانهُ دون القليل . وربما كان السبب في ذلك تعوُّدهم عيشة الخلاء والهواء

(٢) "Reports, Immigration Commission" مجلد ١٥ ص ٤٤٦

النقي في بلادهم بحيث يصعب عليهم العمل في جوف الارض . على ان افراداً منهم يشتغلون في مناجم الفحم وآبار البترول في ولايات وست ڤرجنيا وتكساس واكلاهوما . وهم على العموم يستنكفون من الاشغال الشاقة كبناء الجسور وتخطيط الطرق وتشييد البنايات الى غير ذلك من الحرف التي يقبل عليها الايطاليان الى ان يكادوا يحتكرونها . والسوري الوحيد الذي رأيتهُ وبيده معول كان عاملاً على خط حديدي لشركة طحن كبيرة في مدينة منياپوليس (ميناسوتا)

﴿الزراعة﴾ الاجانب عموماً والسوريون خصوصاً يأنفون من الاعمال الزراعية في الولايات. ولذلك اسباب بينة اهمها انفراد المزارع الاميركية ووحشتها وبعدها بعضها عن بعض وعن اماكن العبادة والحاجة الشديدة لمعرفة اللغة الانكليزية فيها والحاجة الى رأسمال في استئجارها او شرائها وتعذُّر وجود المآكل المألوفة فيها . وكثيراً ما أنحى الوطنيون باللائمة على الاجانب لاجتماعهم وازدحامهم في المدن التجارية والصناعية ولاعراضهم عن العمل في الاراضي الفسيحة المهملة الخالية من السكان ونسبوا لهم الجهل وقصر النظر. ولا نشك في ان بعض كتبتهم كانوا بذلك مدفوعين بعامل الحسد من نجاح الغرباء بينهم في التجارة والصناعة ومسابقتهم الشديدة للوطنيين

رغم ذلك وجدت بعد البحث ان عالم الزراعة ليس كلهُ خالياً من الايدي السورية العاملة ففي خط أُونيدا نيويورك خمسة وعشرون في المئة من المزارعين سوريون . وفي نورث كارولينا عدد منهم يشتغل بزراعة القطن وفي ڤرجنيا بزراعة التبغ . ويكثر عدد الفلاحين السوريين في اواسط الولايات المتحدة حيث يزرعون الحبوب وفي غربيها حيث تكثر الخضر والبقول والفواكه .ولقد ذكرت مسز هوطن في سلسلة مقالات نشرتها في مجلة الصرڤاي (٣) ان في ولاية نورث كارولينا وحدها لا اقل من ثمانمئة مزرعة سورية .وفي نبراسكا وكنساس ومنتانا وويومنغ ووشنطن من الولايات الغربية آلاف غيرها

﴿حرف شتى﴾ قلنا ان معظم السوريين الاميركيين يتعايشون من التجارة وبعضهم من الصناعة والزراعة والحال انهُ ليس من سبيل للمعاش لم تطأهُ ارجل

(٣) سنة ١٩١١ وسنة ١٩١٢ Mrs Houghton "The Survey"

السوريين ولا من باب للارتزاق لم تطرقهُ ايديهم ففيهم الصراف والمدين والمضارب ومنهم البوليس والجندي والبحري والاسكاف والحداد وسائق العربات وبينهم القس والمعلم والصحافي والمحامي والطبيب — الى آخر ما هنالك مما لا يقع تحت حدّ او حصر . وعثرت مرة في نصف ليل من ليالي الشتاءِ القارسة في محطة القطار في البني على حارس ليلي من بيروت وفي ديبوك (ايوا) على دمشقي يدهن خشب القطارات

وممن امتاز بينهم في الفنون الجميلة موسيقي عُرف في طول البلاد وعرضها وحاز شهرة وطنية بادخالهِ الانغام العربية الى العالم الغربي . ومن منظوماتهِ انشودة « لاجلك يا اميركا » (For Thee, America) اختارها المجلس التهذيبي في نيويورك وغيرهِ من المجالس التهذيبية في البلاد وجعلوها الاغنية الرسمية لتلامذة المدارس العمومية. وفي العام الماضي ادهش فتىً سوري لم يتجاوز العقد الثاني من سنيهِ موسيقيي نيويورك بتفننهِ وبراعتهِ على البيانو في حفلة اقامها في قاعة الموسيقى الكبرى للمدنية . ومنذ ثلاثة اعوام عرضت صور رسام سوري في متحف شهير على الافنيو الخامس من مدينة نيويورك واستوجبت اعجاب المصوّرين الفنيين من الاميركان

وفي اللائحة التالية بيان لانواع الحرف التي يحترفها الاعضاء العاملون في جمعية سورية واحدة في نيويورك ومنها يستدلّ على التنوّع المتباين في الاعمال التي يباشرها قومنا هنالك :

تجار	٦	مهندسون	٢	محامون	١
اطباء	٣	مسكة دفاتر	٢	مصدرو بضائع	١
اطباء اسنان	٣	معلمون	١	قسس	١
تلامذة	٢	صيادلة	١	ممثلو شركات الحياة	١

فمجموع عدد الحرف ١٢ ومجموع عدد الاشخاص ٢٤

﴿ مستوى المعيشة ﴾ السوري اينما كان ينفق على اكلهِ اكثر مما ينفق على فرش بيتهِ ولبسهِ . وكتاب الطبخ الذي سطَّر فيهِ عيسو اول وصفة لطبخ العدس لم يزل بين يدي السوري الى اليوم يرافقهُ اين حلّ وكيف توجهَ . فهو يهون

عليهِ التلبس بعوائد القوم الذين يساكنهم ومجاراتهم في كل شيء ما عدا الاكل . ومن مآكلهِ التي لم يزل محافظاً عليها منذ ايام سليمان الحكيم آكلة الكبيبة التي كان سليمان مولعاً بها على ما يظهر والاَّ فكيف خطر في بالهِ هذا التصور اذ قال

« ان دققت الاحمق في هاون بين السميذ بمدقّ لا تبرح عنهُ حماقتهُ »(٤)

ويهم السوري بالاجمال الظهور بمظهر لائق فهو من حيث اللبس لا يقلّ عمن يوازيهِ من سائر الامم في الطبقة الاجتماعية . اما فرش بيتهِ وترتيبهُ فليس عموماً على ما يجب ان يكون . وما يصرفهُ على المسليات والملاهي قليل لا يعتبر

وفي مدينة نيويورك العظمى لا اقل من اثني عشر مطعماً يجد فيها السوري ما يجد في اي مطعم كان من مطاعم سوريا ومصر

﴿عدد المنتجين في العائلة﴾ المسؤولية المالية هي في الدرجة الاولى ملقاة على عاتق الرجل الاّ ان المرأة كثيراً ما تشاركهُ في حملها . وبذلك تختلف المرأة السورية المهاجرة عن اختها المتخلفة . واني اعرف بيوتاً تقوم النساء فيها باود العائلات وذلك باستخدامهن في معامل الخياطة والتطريز او في تعاطي البيع « بالجزدان » او بمسك الدفاتر والشغل على الكاتبة (typewriter) . ولا انسى امراة سورية عرضت عليّ مرة شراء غطاء للمائدة مفروش على يدها حال نزولي من القطار المرتفع (الذي يسير فوق الاسواق) في ليلة مثلجة قارسة البرد من ليالي اسبوع عيد الميلاد وهي واقفة جامدة في اسفل درج المحطة بينا آلاف المارّة كانوا يتراكضون الى بيوتهم وهم ملتفون بالاردية الصوفية الثقيلة

اما الاولاد السوريون فانهم في الغالب يواظبون على حضور مدارسهم وفي ساعات الفراغ يبيعون الجرائد في الشوارع او يباشرون اعمالاً اخرى في المخازن لا تقتضي استعداداً خصوصيًّا وعناء . ويظهر من تقرير(٥) وضعتهُ لجنة المهاجرة بعد درسها احوال اولاد المهاجرين والوطنيين دون السادسة عشرة في سبع مدن وهي نيويورك وشيكاغو وفيلادلفيا وبوسطن وكليفلند وبفالو وملواكي ان ٢٫٢ بالمئة من الاولاد السوريين في العمل و٣٫٣ في البيت و٩٤٫٥ في المدرسة بينما

(٤) امثال ٢٧ : ٢٢ (٥) مجلد ١ ص ٧٦٣ Reports

المعدل من المهاجرين غيرهم ومن الوطنيين ٧٦١ بالمئة في العمل و٨٦٦ في البيت و٨٤٦٣ في المدرسة

﴿ التوفير ﴾ مقدرة السوري على الاقتصاد والتوفير امر اجمع عليهِ كل من خالطهم واستوجب ثناء كل من درس احوالهم

ولكثير من المعاهد الاميركية كمجالس التهذيب وجمعيات الشبان والشابات المسيحية موظفون يطلق عليهم لقب مديري الاجتماعيات او كتبة التأمرك وظيفتهم مساعدة الاجانب على تحصيل اللغة الانكليزية ومبادىء المدنية الاميركية وطرق الحصول على رعويتها ومسائل تدبير المنزل الى غير ذلك مما يسهل على الغريب امر الاندماج في المجتمع الجديد . ولقد كثر عدد هؤلاءِ الموظفين في اثناء الحرب لما شعرت الامة الاميركية بضرورة اندماج كل الاجانب فيها حفظاً لسلامتها وكيانها. ولقد استجوبت كتابةً كل من كان من هؤلاءِ يشتغل بين السوريين فكانت شهادة الجميع ان السوري عامل نشيط مقتصد موفر يحب المعيشة البيتية ولا يميل الى اللهو والاسراف . فنتائج ذلك ظاهرة في قلة عدد الذين يلجأُون منهم الى الجمعيات الخيرية لطلب المعونة .ففي القسم الشرقي من مدينة نيويورك حيث يعشش البؤس وتكثر الشرور فرع لجمعية الشبان المسيحيين مخصص للفقراء والمعدمين والسكيرين يتردَّدون اليهِ للاكل والنوم وايجاد الاعمال .ولقد اكد لي سكرتيرهُ ان في تاريخ ذلك المعهد لم يدخلهُ رجل سوري . وبعد مخابرة المنشآت الخيرية التي انشأتها الحكومة وجمعيات الاحسان في ولاية نيويورك تبين لي انهُ لم يكن في ربيع العام الفائت من السوريين احد عالة عليها . وهذا تعريب فقرة من جواب جمعية الاحسان النيويوركية « يستدل من تقاريرنا اننا في السنة التي انتهت في ٣٠ ايلول (سبتمبر) سنة ١٩١٧ كنا نعتني بتسعة رجال وثلاث عشرة امرأة من الارمن والسوريين . ونرجح ان اكثرهم كانوا ارمناً لا سوريين »

ومن خصائص السوري الاميركي انهُ لدى الحاجة يفضل الالتجاء الى بني جنسهِ على الالتجاء الى الغير لذلك تجد تقارير جمعيات الاحسان الاميركية خالية كلها تقريباً من اسمهِ

ستأتي البقية

فيليب حتي

الغريزة والتربية

الغريزة والارادة والعادة هي العوامل الكبرى التي تكيف حياتنا اليومية بما فيها من الاميال والاهواء والرغبات والعواطف والافكار والتصورات والاقوال والافعال والاختبارات . ولا يعني هذا ان حالاتنا النفسية التي لا تحصى تقسم الى ثلاثة اقسام الغريزة احدها والارادة ثانيها والعادات ثالثها بل ان هذه العوامل تشترك في تعيين كل فكر يطرأ على بالنا وكل كلمة نفوهُ بها وكل عمل نأتيهِ. فالغريزة تعين اميالنا العمومية وقابلياتنا ورغباتنا المتباينة. والارادة تعين نوع العمل الخاص والغاية منهُ وزمن حدوثهِ. والعادة تتكفل بتنفيذ قرارها بدقة عجيبةٍ وسرعة نادرة المثال . فالغريزة مثلا تعين حالتك العمومية في ليلة ساهرة اذا كنت محدّثاً بارعاً تجتذب القلوب بسحر حديثك وتخلب الالباب برقة الفاظك وانسجام عباراتك . او خجولاً لا تتكلم الاَّ اذا سئلت ولا تنطق الا اذا طلب اليك. وارادتك او افكارك تعين لك الاشياء التي تقولها والاعمال التي تأتيها والمواقف التي تتخذها. والعادة تكوّن الكلمات وتحرك اللسان والشفاه وسائر اعضاء النطق وتنفذ امر الارادة من حيث هيئة الجسم ووقفتهُ واشارات اليدين والرأس والعينين وغيرها

الغرائز اميال طبيعية تدفعنا الى العمل على اساليب معينة وطرق خاصة بل هي قوى محرّكة كامنة في تركيب جهازنا العصبي الخاص بنا بعضها موروث من اسلافنا في الجنس. وبعضها من اسلافنا في الاسرة. والبعض الآخر خاص بنا نمتاز بهِ عن كل شخص آخر في الكون . فكل عمل تأتيهِ دون اكتساب او تقليد سببهُ هذا التركيب العصبي الخاص وهو عمل غريزيّ. ويصعب جدًّا احصاء غرائز الانسان لان امر التفريق بين الغريزي وغير الغريزي صعب جدًّا واذا حاولنا تدوين كل الاعمال الغريزية المختصة بالجنس البشري وبدأنا باعمال الطفل البسيطة انتهينا بعد شقةٍ طويلة باعمال الام الرؤوم التي تمتاز بها عن سواها كالتضحية وانكار الذات « فالطفل في عهد طفوليتهِ الاول يبكي ويعطس ويخنّ ويسعل ويتنهد وينشج ويتقيَّأ ويصيبهُ الفواق ويحرك اعضاءهُ وعند ما يوضع ثدي امهِ في فيهِ يرضع

واذا وضعت عصا في راحتهِ قبض عليها باصابعهِ . وكلما نما جسمهُ زادت الغرائز الظاهرة فيصير يقبض على الاشياء المختلفة ويحرّك يدهُ في ناحية فيهِ ليأكل ما يحملهُ فيها غير مفرّق بين النافع والضار والمفيد والمؤذي . ثم يصير قادراً على القعود والوقوف والحبو والمشي وحينئذٍ تبدأ غرائز التقليد والاكتساب والنطق بالظهور ويتلوها حب المباراة والمخاصمة والخوف . وحينما يتقدم في العمر تظهر فيهِ غرائز الحنو والخجل وحب الالفة والمعاشرة واللعب والميل الى الاستطلاع وحب الاحراز والكسب . ويتلو هذه حب الصيد والقنص والتواضع والحب الجنسي . وبعدهُ تظهر العواطف الوالدية والغرائز الادبية والدينية . فبين السنة الخامسة عشرة والسادسة عشرة تكون قد ظهرت كل الغرائز المختصة بالجنس البشري وعددها في الانسان يفوق عددها في كل الحيوانات ذوات الثدي » (١)

لقد ذهب العلماء والفلاسفة مذاهب شتى في تقسيم الغرائز وتبويبها ولكن الاستاذ كركباترك (Kirkpatrik) قسمها الى ستة اقسام متخذاً وظيفة الغريزة او عملها اساساً لهذا التقسيم . وهذه هي :

١ — الغرائز الفردية — والغاية من وجودها المحافظة على الكيان الفرديّ كالاكل والخوف والغضب والمخاصمة

٢ — الغرائز الوالدية — واهمها الحب الجنسي ومحبة الاولاد وقد تكون محبة الاولاد للحيوانات الاليفة كالقطط والكلاب ومحبة البنات لالعوبتهنّ من هذا القبيل . ولا يبرح من الذهن ان هذه الغرائز لا تظهر في الوالدين فقط بل كل من جاوز سن البلوغ لهُ قسطهُ منها

٣ — الغرائز الاجتماعية — كحب الالفة والمعاشرة والحياء والحنان والتواضع وحب الظهور والشهرة والمزاحمة والمنافسة والحسد

٤ — الغرائز المكيّفة — وهي التي تساعد الانسان حتى يتكيف حسب ما تتطلبهُ بيئتهُ من التغيير ليصبح مناسباً لها وهي لهُ . واهمها التقليد والاكتساب واللعب وحب الاستطلاع

٥ — الغرائز التي من شأنها تنظيم حياتنا الاجتماعية الاخلاقية وتعيين غاياتنا الروحية وضبط القوانين الادبية التي نتمشى عليها وتنسيق المبادىء

(١) ملخص عن كتاب السيكولوجيا للاستاذ وليم جيمس

الدينية التي نتبعها . واهم هذه الغرائز ما يتعلق بالآداب والدين

٦ — تحت هذا القسم تنطوي الغرائز التي لا تقع تماماً تحت احد الاقسام السابقة كغريزة الاغتباط بالامتلاك والسرور بالجمال وغرائز البناء والتدمير

وللغرائز نواميس بيولوجية مقررة وصفات خاصة تمتاز بهـا عن باقي احوال النفس . ومعرفة هذه المميزات ضرورية لـكل معلم ومهذب وهي

١ — ان الغرائز في الانسان على غير ما هي في الحيوانات فلا ترسم لهُ سوى خطة عمومية خالية من التفاصيل التي يتعلمها بالاختبار والتجربة . فالغريزة مثلاً تدفع النحلة الى بناء قفيرها بخلاياهُ المسدسة الشكل وتدفع الولد للبناء ولـكنها لا تعين لهُ شكل البناء او الغاية منهُ

٢ — لا تظهر الغرائزكلها وقت الولادة بل تتدرّج في الظهور لانها تتبع نمو الجهاز العصبي . فغريزة الحبّ الجنسي قوة كامنة في تركيب الجهاز العصبي ولـكنها لا تظهر الاَّ في وقت معين — اي في سن البلوغ — وهكذا قل عن كثير من امثالها

٣ — لا تظهر غريزة ما دفعة واحدة في الانسان . فلا ينتظر ان تظهر غريزة جديدة فينا او في اخوتنا او في تلامذتنا بهيئتها الـكاملة وتأثيرها الشامل وقوتها العظيمة بين ليلة وضحاها بل ظهورها يتبع ناموس النمو وهو التدرج من البسيط الى المركب

٤ — ان ظهور غريزة ما يدل على ظهور قابلية جديدة قابلة للتكييف والتحول حسب المؤثرات والعوامل الخارجية الموجودة في المحيط الذي يقطنهُ ذلك الفرد — وهنا ميدان العمل العظيم للمعلم النافع اذ بجده واجتهاده وسهرهِ على من وكل اليهِ امر تربيتهم وتهذيبهم يقدر ان يصرف تلك الاميال والقابليات الجديدة في المجاري الصالحة فيبني في نفس من يربيهِ صرح الاخلاق القوي الجميل الذي يثبت امام عواطف الشهوات وتيارات الاميال والرغبات وهجمات جيوش الشر والفساد

٥ — الغرائز سريعة التحول فاذا احسن الفرد استعمالها احسنت اليهِ في مستقبلهِ وان اساءهُ اساءت اليهِ بما تتركهُ في اعماق نفسهِ من الميل الى الشر . واذا اهمل امرها تعبر عبور الطيور القواطع

فواجبات المربي والمعلم اذاً جلية واضحة

الولد يحسب الحياة حركةً ولعباً وقصصاً خرافية يقصها عليهِ اهلهُ واقاربهُ . والشاب يحسبها رياضة بدنية وقراءة روايات خيالية وواقعية ويشعر بافراحها في الصداقة الصادقة والمحبة الاكيدة ويرى ابتسامتها الحلوة في نور الشمس وجمال الازهار وفخامة الجبال ومهابة البحار وفي كل ما في الطبيعة من جلال وجمال ويختبر حقيقتها في المغامرة والاسفار والرحلات والدرس والمطالعة والعلم . والرجل يرى لذتها في النضال المستمر والعمل الدائم والمسئوولية العظيمة والسعي نحو الغايات الكمالية الرفيعة والمبادىء النفسية السامية

فاذا بلغ ولد سنّ الشبيبة قبل ان يعتاد التمارين الرياضية المختلفة كالركض والسباحة والقنص وصيد الاسماك وركوب الخيل فمن المرجح انهُ لن يتعلمها فيما بعد . واذا قطع شاب مرحلة الشباب دون ان يزرع في اعماق نفسهِ حبّ التمتع بجمال الطبيعة وجلالها او مطالعة الكتب والصحف المفيدة عند ما تتقد فيهِ تلك الشعلة الروحية فعبثاً يحاول ذلك بعدئذٍ . واذا سار الرجل في معترك الحياة لا يناضل ولا يحارب ولا يغامر بل يستسلم لتيار الانسانية الجارف حاسباً ان لا قبل لهُ بمصادمتهِ فمن المرجح انهُ لا يحرز هذه الصفات الجليلة في كهولتهِ او شيخوختهِ ولا يعود مستحقاً لتلك السمة الشريفة سمة الرجولية الحقة التي لا تمنح الاَّ لمن اكمل السعي واحرز النصر

فالمبدأ الاولي الاساسيّ في فن التربية هو هذا

واضرب حديداً حامياً لا نفع منهُ ان برد

فالواجب الاكبر على المربي ايًّا كان في المدرسة او في البيت ان يدرس من وكل اليهِ امرُ تربيتهم درساً دقيقاً ويلاحظ بدقة الاوقات التي تبدأ فيها الغرائز بالظهور فيتمكن بذلك من ان يكيفها حسبما يتراءى لهُ . مرة واحدة في الحياة يقدر المهذب ان يربي في تلميذهِ المهارة في التصوير . مرة واحدة في الحياة يقدر ان يغرس في نفسهِ الميل الى جمع انواع الازهار والاطيار والحشرات . مرة واحدة في الحياة يقدر ان يوقفهُ في هيكل جمال الطبيعة واسرارها . مرة واحدة في الحياة يقدر ان يربي فيهِ كلا من العادات القويمة والملكات الصالحة التي تصبح حصن نفسهِ الحصين ومعقل حياتهِ الاجتماعية الاخلاقية الثابت . ولذلك يجب عليهِ ان يعرف متى تدنو الساعة وتجيء الفرصة السانحة

ويقدر المربي ان يتسلط على غرائز تلميذهِ فيخضعها لسلطان ارادتهِ بثلاثة اساليب

١ — ان لا يدع للولد فرصة لا يمرن فيها تلك الغريزة لئلا تمر مرّ السحاب دون ان تترك اثراً

٢ — ان يودع في عقلهِ افكاراً اقوى من الدافع العصبي المجرّد فيقوم بالعمل اذا اتفقت الافكار والاميال ويتوقف عنهُ اذا اختلفتا . ومن هذا القبيل ارشاد الذين يدركون سن البلوغ الى ما فيهِ خيرهم وصلاحهم الصحيّ والادبي

٣ — تمرين الغرائز — العمل الغريزي يترك في الجهاز العصبي اثراً شبيهاً بالمجرى الذي يحتفرهُ جدول الماء في الارض . وكما انهُ من طبيعة الجدول ان يجري في المجرى المحفور هكذا العمل الغريزي يتخذ الاثر الذي تركهُ في الدماغ سبيلاً لهُ عند ما يتكرر . فاذا كان الاثر اثر عمل صالح كان العمل الثاني صالحاً وبالتكرار يصبح عادة راسخة . وعلى المعلم ان يدأب ليل نهار على تربية العادات القديمة الصالحة التي هي ذخر الشبيبة وحصنها . فعند ما تظهر في التلميذ غريزة المخاصمة ارسلهُ الى الملعب فيتمرن هناك على المباراة المفيدة ويقتبس مبادىء الامانة في اللعب والطاعة لاولياء الامر . وعند ما تظهر فيهِ غريزة التدبير لا تعطهِ شيئاً ليكسرهُ بل اعطهِ شيئاً مفككاً ليركّبهُ فتتمرن غريزة البناء وتقوى

الغرائز تختلف (من حيث الضرر والافادة) باختلاف المجاري التي تتخذها . فربّ غريزةٍ مفيدةٍ تتخذ مجرى فاسداً فتنقلب شرّاً مستطيراً على صاحبها وعلى الانسانية . فحب الاحراز والكسب مثلاً غريزة مفيدة وضرورية لحفظ الكيان الفردي ولكنها تصبح مضرّة عند ما يتعلم الولد ان يسرق امتعة غيرهِ ليضيفها الى امتعتهِ او عند ما يجمع البخيل المقتر اموالهُ في صندوق حديديّ ويوصد دونها الابواب فلا ينتفع بها ولا يستفيد منها غيرهُ . وقس عليهِ ما جرى مجراهُ

وقبل اختتام هذه العجالة لا بدّ من تنبيه كل مهذبٍ ومربٍّ الى انهُ يرتكب خطأً فادحاً اذا جرب ضغط القوى الكامنة في الجهاز العصبي عند ما يحين وقت ظهورها فهي لا تقبل الضغط واذا ضغطت فلا بد لها من الانفجار بل خير لهُ وللتلميذ وللعالم ان يحوّلها ويكيّفها ويصرفها في كل ما هو نافع ومفيد

فؤاد صروف

المساواة

(٧)

الفوضوية

نشرت جريدة «التيمس» في اوائل يوليوسنة ١٩٢٠ رسالة بتوقيع كروبتكن الروسي انكر فيها أعمال البلشفية التي دعاها « ديكتاتورية حزبية » جازماً بفشلها المحتم. فسارعت الصحف العالميّة المندّدة بالبلشفية الى تناقل هذه الرسالة مستعملةً اياها كوسيلة من وسائل بث الدعوة ضد السوفيتية ، ومعلقةً عليها بما يعني ان كروبتكن الذي قضى عمرهُ مضطهداً منفيـاً لخروجهِ على حكومة القيصر انفضّ عن شيوعية وطنهِ وأخذ يناهضها بعد ان كان نازعاً منزعها مواطئاً لها . وفي هذا التلميح من ارباب تلك الصحف أحد اثنين: فاما تضليل لمن لا يعرف وجوه الاختلاف بين المتمردين السياسيين ، واما جهل محض توحدت عندهُ الاشتراكية والفوضوية

لان على مقربةٍ من الثوروية الاشتراكية ثوروية فوضوية هي أقلّ من تلك شيوعاً ولـكنها اشدّ حرارةً وأقوى وحشية . كلاهما انبثق من الديمقراطية شاعراً بألم العمّـال ومرجعاً اصل الشقاء الى استبداد صاحب رأس المال بالمأجور ، ذلك الاستبداد الذي هو ، على قولهما ، مبعث افتقار المجاميع في سبيل تنعُّـم اقليةٍ ظالمةٍ جائرة . وكلاهما يجاهر باستحالة اصلاح المجتمع القائم على الملكية الفردية قائلاً بوجوب تقويضهِ وقلب النظام الحالي رأساً على عقب. الى هنا يتفقان ثم يظهر بينهما الخلاف في اساليب التقويض وفي كيفية تنظيم المجتمع المقبل. الاشتراكية تريد تسخير الحكومة وارهاب رأس المال لتقليل ساعات العمل وتحسين حالة العامل ريثما يتم لها القبض على زمام الحكم ، والفوضوية تريد الفتك بذوي المناصب لا لسبب آخر سوى انهم ينفذون قانوناً يكرههُ الفوضويون . الاشتراكية تعظم المجموع وكأنها لا تهتم بالفرد الاَّ لانهُ جزء من مجموع هو كلّ شيء في تقديرها ، والفوضوية تقول باستقلال الفرد استقلالاً تامّاً يكاد يتلاشى المجموع حيالهُ . الاشتراكية تريد قلب النظام الرسمالي لتوطد مكانهُ نظامها الاشتراكيّ ، والفوضوية تريد قلب النظام الرسمالي وكل نظام سواهُ ،

يريد الغاء كلّ قانون على الاطلاق اخلاقيا كان أم سياسيًّا ام اجتماعياً . هي الفوضى اي التفويض الى الفرد إدارة شؤونهِ دون مراقبة أو سيطرة ، وتنظر الى الاشتراكية كشكل جديد من الشُكن والاديرة ودور الحكومات فتنازلها مثلما تنازل الارستقراطية والديمقراطية ،ولعلها في نظرها اشدّ الانظمة خطراً واستئثاراً. فلئن كانت الاشتراكية نقداً للمجتمع الحاضر فالفوضوية نقد النقد ،وهدم الهدم، وزلزال الزلزال. فهل من عجب بعد هذا اذا ما استنكر كروبتكن تلك « الديكتاتورية الحزبية » وهو الفوضويّ المقاتل كل سلطة شيوعية كانت أم قيصرية ؟

***

ترى أيّ المفكرين نصدق، أروسو الهاتف بالعودة الى الطبيعة لان الانسان خير بطبيعتهِ ولكن المجتمع أفسدهُ بانظمتهِ — أم هوبس المصرّح بأن الانسان ذئبٌ للانسان وانهُ طوي على الفوضوية لا يقمعها ويحسن ضبطها فيهِ سوى الحكم المطلق : الحسن دون سواهُ ؟

اذا تحرّى الباحث أحوال العالم بلا مشايعة ولا تحزب وجد من الناس الصالح والطالح ، الذكي والابله ، المسالم والمتحامل ، الخائن والوفي ، فوجب عليهِ قبول كلا المذهبين كتمم احدهما للآخر . وليس هوبس بالغبين ولا بالمتعسف لان اللانظام سايرَ النظام في جميع أدوار التاريخ . وليست الفوضوية لا نظاماً موقوتاً بل هي حنق وعصيان متتابع يرمي الى تقويض اركان المجتمع . فنجدها في اضطرابات آلت الى تغيير النظم في بلاد اليونان والرومان يتخللها ذلك الطور الخاص المدعو بالديماغوجيا أي حكومة الرعاع ،وهو في نظر ارسطو خامس أنواع الديمقراطية (١) . ذلك الطور الموجد عهد الطغاة (Tyrans) وقد بدأ في بلاد

(١) الديمقراطية عند ارسطو على خمسة انواع : فالاولى هي التسوية بين الفقراء والاغنياء مع ضبط التوازن السياسي بينهم حق لا يدع لاستبداد هؤلاء او اولئك مجالاً . والثانية لا يصل فيها الى المناصب العمومية الا من كان ذا ثروة ما . والثالثة يصل فيها جميع الوطنيين الى مجالس الحكم والتشريع على ان تظل السلطة العليا للقانون والنفوذ لكلمته . والرابعة ان يصل الى تلك المناصب من كان وطنياً باي صفة من الصفات على ان يظل للقانون الحكم المطلق والسلطة العليا . والخامسة تكون فيها المناصب شائعة يرشح لها الجميع ولكن المرجع الاخير ليس الى القانون بل الى الجمهور الذي يقيم أحكامه مقام بنود القانون وله ان يغيرها ويهدلها ويلغيها ويبدلها بسواها كيفما شاء — وهي الديماغوجيا

اليونان خصوصاً في القرن السابع والسادس قبل المسيح. وكثيرون من اولئك الطغاة أمثال بيزيستراتس وارثاغوراس وبيرو وپوليكراتس كانوا اولاً زعماء الفتنة ودعاة التحريض ضد حكم الاماثل أو الاقلية ثم وصلوا الى الحكم الديكتاتوريّ الاعلى فكان عهدهم مقدمة لعهد الديمقراطية المعتدلة . اما الطاغية (باليونانية Tyrannos) فكان في فجر التاريخ محارباً في الغالب يكبرهُ الشعب لانهُ انقذهُ من صولة المهاجين وحفظ لهُ حرمة الوطن ، فلا يطول حتى يختارهُ زعيماً يتكلم باسمهِ في مقاتلة العظماءِ والكبراء . ثم تغيرت الاحوال وصار الزعماء يبلغون اعلى المراتب بفصاحتهم البيانية — موهبة ما فتئت ترفع ذويها الى الاوج، ولدينا من ذلك امثال امامنا في الدكتور ويلسن ولويد جورج وبلفور وسواهم من فطاحل الخطابة الجليلة الشأن

وظلّ الاضطراب الديماغوجي يقلق هاتيك البلاد بدافع التنازع الاجتماعي بين الاغنياء والفقراء حتى وضع لهُ الفتح اللاتيني حدًّا بتأييد المموّلين . لان نظام البلديات الذي قامت بهِ الادارة الرومانية كان نظاماً تيمقراطياً أي انهُ كان يرتب الناس وفقاً لثروتهم ، وبديهيٌّ ان يخصّ الفاتح ذوي اليسار بالحكم والمسؤولية . غير ان الامة الغالبة لم تسلم من هجمات الديماغوجيا لانها دُهمت هي أيضاً بتنافس الطبقات . فتعددت في سجلاتها اسماءُ الطغاة ، حتى ان المؤرخين يعتبرون اصلاحات الاخوين الطاغيين طيبيريوس وكايوس جراكس استهلالاً للدور الثوروي الذي تخطى بالجمهورية الرومانية الى الامبراطورية او القيصرية

***

تتالت جماعات الخوارج عند مختلف الشعوب مظهرةً استياءها بصنوفٍ جمة من التمردِ والمقاومة الى ان وصلت الفوضوية الى طورها العصري . ويرى اهلها في فلاسفة الفردية في القرن الثامن عشر كروسو وسواهُ — المخبرين والمبشرين . ويكادون يستخرجون شعارهم من بيتين كتبهما ديدرو أحد مؤسسي الانسيكلوبيذيا الفرنساوية ومفادهما : « لم تصنع الطبيعة من الناس الخادم والمولى، وانا لا اريد ان اسن الشرائع ولا ان تسنّ لي » (١)

(١) La nature n'a fait ni serviteur ni maitre,
Je ne veux ni donner ni recevoir de lois. Diderot.

ولكنّ صاحب الوجه النظري من هذا المذهب هو الذي يدعوهُ كروبتكن « أبا الفوضوية الخالد » ، هو برودون الفرنسوي (١٨٦٥ — ١٨٠٩) الذي انكر الملكية الفردية والملكية الشيوعية جميعاً ، قائلاً ان الاولى هي استبداد الاقوياء بالضعفاء وان الثانية هي استبداد الضعفاء بالاقوياء . وان حكومةً تقرّ الملكية ايةً كانت وتحافظ عليها لحكومة لا يُطلبُ إصلاحها بل يجبُ قلبها . برودون يدعو الى هدم السلطة في جميع دوائرها واشكالها زمنية كانت أم روحية . فلا جيوش ولا محاكم ولا ادارة ولا كنيسة . يريد إبدال التقوى بالعدل والتدين بحسن الاخلاق . ومتى أُلغيت السلطة حلّ محلها التعاقد الحرّ الاختياري فينظم المجتمع نفسهُ هيئات مركزية لاصحاب الحرف والفنون والصنائع بروابط معرّضة ابداً للحلّ والتبديل دون الخضوع لقوةٍ غريبة . وهو يستحسن الفقر لانهُ يحثّ على العمل ، وليس ليرى الرقيّ في الهناء والرخاء المفسد بل في ما يكتسبهُ المرء من صفات الرجولية وما يعزّزها من استقلالٍ ذاتيّ وادراك حصيف لمعاني العدل والمساواة . فيعيش الفرد عندئذٍ حرّاً مستقلاً فينتج حسب استعدادهِ ويستهلك حسب احتياجهِ . وكذا تسير الانسانية في سبيل التقدم لا تقيدها شريعة ولا يذلّها امرٌ ولا نهي

اما نظريةً « قيمة العمل » فواحدة عند برودون وماركس إلاّ ان هذا سخر بذاك ، لأن الماركسية وان خيلت مناديةً بالمساواة فهي في الجوهر نظام ديكتاتوريّ لهُ صرامة القضاء والقدَر وقسوة التطوّر المحتوم الذي تقوم عليهِ . فتبدو ازاءها الآراء البرودونية في الحريّة والمساواة والعدل خواطر شعرية روائية شفافة تذوب كالضباب عند شروق الشمس

ماركس يقول بالثورة الصريحة بلا مداورة ، أما برودون فتختلط عندهُ الثورة بالاصلاح ويتغلّب هذا أحياناً ، ولاسيما عندما ينصح للعمّال ان يتصافوا وأصحاب رأس المال. إلاّ ان هذا لا ينفي ان برودون ذا المواهب النادرة والنفس المتلظية هو الذي شوش العقول وألهب القلوب واطلق مسموم السهام، وان من فوضويتهِ النظرية العلمية تولّدت الفوضوية العملية المحسوسة . فوضوية سار باكونين الروسي في سبيلها شوطاً بعيداً فاندفع وراءهُ المندفعون . كان شعار برودون « لا إله ولا سيد » فاضاف اليهِ باكونين « ولا عقيدة ولا شريعة »

***

ظهرت بوادر الفوضوية العصرية في الانترنسيونال المنعقدة مؤتمراتها بمدينة لاهاي في أواخر سنة ١٨٧٢ ، وذلك بانسحاب احد الزعماء باكونين الذي عيَّب الاشتراكية ان تكون حكومة ذات مجلس عام لهُ سلطة ديكتاتورية مطلقة على اللجان الفرعية ، فتعود اليهِ هذه جميعاً للبتّ في شؤونها ومرجع الاحكام الى ماركس القائم على رأس التحالف زعيماً لا مردّ لقضائهِ . فانحلّت الانترنسيونال وتشتّت شمل الاعضاءِ فمالأ بعضهم الزعيم الالماني وشايع آخرون الزعيم الروسي، وكما ظلّ ماركس منطلقاً في تتميم مشروعهِ انبرى باكونين ينشر دعوتهُ فأوجد التحالف الحرّ وانضمَّ اليهِ كثيرون من مختلف البلدان. وأصدروا صحيفة «الطليعة» (Avant-Garde) التي لم تكن ان عُطِّلت. فاصدر كروبتكن بالاشتراك مع اليزه ركلو الفرنسوي صحيفة « المتمرّد »ذات الاثر الشديد في نشر الدعوة الفوضوية في اوربا واميركا سنة ١٨٧٨ ، لما كان عليهِ كروبتكن من مقدرةٍ كتابية وبلاغة مستعرة . فضلاً عن انهُ ذو مذهبٍ قيم في ذاتهِ ينمُّ عن طبيعة طوَيت على الخير وحبّ بني الانسان حسنت الظنّ بالناس والاحوال فكانت شديدة الثقة بالمستقبل

كروبتكن كجميع الفوضويين يقول بالتحرير من النير الاقتصادي والحكوميّ والدينيّ ، وليس ذلك التحرير عندهُ حلماً من احلام الغواية بل هو نتيجة سيفضي اليها اتجاه الاجتماع الحالي . أما وسيلة التحرير فهي الثورة — الثورة الجديدة المختلفة عن كلّ ما سبقها من الثورات . تلك لم تتعدّ بلاداً شبّت فيها . اما الثورة الجديدة فاذا شبّت في بلد امتدت بسرعة الى ما يحيط بهِ وألهبت انحاء العمران. وهو يؤثر الثورة على الاصلاح لان في الاصلاح قبولاً مضمراً للماضي الذي يتعدّل بالاصلاح قليلاً او كثيراً بينا الثورة تسير الى الامام سابقة لتنصب على محجةَ المستقبل أعلاماً . ولما كانت الجرائم لا تُقترف الاّ ضدّ الملك ورأس المال (؟) فبالغاء العلة تلغَ النتيجة والاخلاق الفوضوية تجعل الناس اذكياء احراراً صالحين عادلين (!) . واذا بقي هناك اشرار يميلون الى الاذى فالطبّ يُصدقك الخبر وهو القائل انهم مرضى ومجانين . فبدلاً من العقوبة والسجن عالجهم بالمؤاساة والاخاء ودع الجميع في راحةٍ واستقلال يرتفعون الى آفاق معنوية مجهولة

وهكذا تطوّر ذلك التمرّد الذي كان عند روسو حنقاً على الشرائع، وعند ماركس سخطاً على رأس المال لا على اهله فانقلب عند باكونين هتافاً بالحرية الطليقة مع كرهٍ للفتك، وبدا عند كروبتكين ادراكاً لطبيعة الثأر دون ان يحكم لهُ او عليهِ، الى ان قرّر المؤتمر الفوضوي المنعقد في لندن سنة ٨١ شرعية كلّ وسيلة لابادة النظام الحالي واغتيال أئمتهِ. ويقال ان صحيفة «الحرّية» في امريكا كانت ترشد الخدم الى كيفية تسميم مواليهم حتى عن طريق الاحذية!

على ان الفوضوية كجميع الميول البشرية تصطبغ بصبغة الشعب الذي يقبلها. فبينا هي حادّة لجوجة في تشيكوسلافيا وايطاليا واسبانيا مثلاً اذا بها هادئة مسالمة في اسوج ونروج والدانمرك. ومع ان في لندن جماعة فوضوية صغيرة كانت تصدر منذ اعوام صحيفة «الفوضوي» الاسبوعية، ومع ان انجلترا وسويسرا ما فتئتا كعبة الفوضويين الاجانب ينشؤون فيهما الاندية وينشرون الصحف بلغات متعدّدة لبثّ الدعوة في اوطانهم — فانهما لم تقاسيا من هذا المذهب ما قاستهُ الدول الاخرى. وذلك لان طباع اهليهما باردة عملية تنزع خصوصاً الى الاصلاح الاقتصادي. وليس الشيوعيون في انجلترا بالفوضويين، والمظاهرات التي جرت هناك منذ شهور ناتجة عن كثرة العمّال العاطلين الذين وفر عددهم وتفاقم خطرهم في اكثر الممالك الكبرى. اما الفتن والاعتصابات فمتعلقة بالمسائل الاشتراكية أو راجعة الى اسباب محلية خاصة. غير ان الفوضوية تتفق وطبيعة العامل الامريكي لذلك شاعت بين اولئك القوم واشترك اعضاؤها في عقد المؤتمرات وتهيئة الاعتصابات الفرعية تمهيداً للاضراب العام الشامل

***

ولعلّها مزاج اكثر منها مذهب، تلك الفردية المضخّمة المثبتة نفسها بالخروج على كلّ شريعة، الجاحدة حتى مجالس النوّاب لأن الشعب بالإنابة والتمثيل إنما يقيم عليهِ موالي. «وهل يكون الثور حرّاً إذا هو اختار جزّارهُ؟» فجمعياتها بلا رؤساء وبلا هيئة تنفيذية، ولا يجمع بين الاعضاء سوى وحدة المشرب والمطلب والرغبة في تداول الصحف الفوضوية، والاحتفال حيناً بعد حين باعياد «شهدائهم»

ولقد فحص لمبروزو كثيرين من فوضويي شيكاغو وسواهم فزعم ان حالة الفوضوي المجاهد حالة عجز وسقام وما ظهورهُ بمظهر الجسارة والمفاداة سوى من « وثبات » الضعفاء المتهوّرين . فنهم المبتلون بالامراض المزمنة .ومنهم ذوو العريكة الخشنة الوعرة التي يعتاص عليها التطبع بطبائع الوسط . ومنهم ذوو الجمود الاخلاقي غير الشاعرين بهمس الضمير ودبيب الوجدان. ومنهم الجاني حباً بالجناية كالفوضوي الالماني موست الذي يرى فيهِ لمبروزو المذكور احط اشكال الجناة. ومنهم اهل الباطنية والروحانية واهل الوحي والرفعة مثل باكونين وكروبتكن. ومنهم الفدائي المقتنع بانهُ انما يضحّي بنفسهِ خدمة لبني الانسان

وليفسحوا مجال الدخول الى الفردوس الموعود تراهم يكردسون الجثث على الجثث ويجندلون الصريع فوق الصريع

ان الفوضوية . مذهب محزن مروّع وهو على حداثة نشأتهِ ذو تاريخ مضرّج بالدماء (مي)

مدنية اوربا وحكوماتها

لنفرض ان الامم بفطرتها شريرة فاذا تركت لنفسها بدون وازع يزع او رادع يردع اكل الناس بعضهم بعضاً . وانها جاهلة فاذا تركت لنفسها لم تعرف الخير من الشر او الحسن من القبيح او النافع من الضارّ . وانها خاملة فاذا تركت لنفسها اطمأنت الى القعود بل رجعت الى الوراء وصارت الى التدني والانحطاط ورضيت من دهرها بالنصيب الاخسّ. ولنفرض ان الحكومات ليست من الامم بل هي من سلالة الالهة كما كان يزعم القدماء بل ان كثيرين من ملوك هذا العصر ومنهم امبراطور المانيا كانوا يقولون انهم تناولوا التاج من الله وانهم ظل الله على الارض. ولنفرض ان هذه الحكومات انما هبطت الى الارض لتمنع الشر وتدعو الى الخير وتقود الامم في سبيل التقدم والارتقاء . اذا فرضنا كل ذلك فكم يجب ان يتعاقب على الانسانية من الاجيال حتى تدجن وتتأنس وتتعلم وتتهذب وتصير قادرة على ان تفكر بعقولها وتنظر بعيونها وتسمع بآذانها وتستقل بنفسها وتمشي في سبيلها بدون وصاية احد

كل قاصر لا بد ان يدرك يوماً من الايام سن الرشد فيخرج من ولاية وصيهِ. اما آن لامة من امم هـذه الارض ان تدرك سن الرشد .اذا كان الوصيّ للقاصر دماغهُ المفكر وعينهُ الناظرة واذنهُ السامعة ويدهُ العاملة وقدمهُ الساعية فمتى يتمرن هذا القاصر على ان يكون رجلاً . لا يستغني القاصر عن عناية وصيهِ حين يكون طفلاً ولـكن اذا ترعرع هـذا الطفل وارتفع قليلا عن سن الحداثة فيجب ان يترك لنفسهِ شيئاً فشيئاً وان تقل العناية بهِ تدريجاً ليتسنى لهُ ان يتمرن على الحياة والاَّ فقد يبلغ هذا الطفل مبالغ الرجال وهو لا يزال بمنزلة الاطفال

يقولون وكنا نعتقد ان اوربا قد بلغت الذروة العليا من الرقيّ والكمال وانها المثل الاعلى لكل امم الارض . اذا صح ذلك افما كان يجب ان تكون امم اوربا اقلّ الامم حاجة الى حكومات تكون منها بمنزلة الوصي من القاصر وان يكون تدخل حكوماتها في شؤونها محدوداً وان يقلّ شيئاً فشيئاً الى ان يستغنى عن تلك الحكومات او تصبح اعضاء اثرية لا عمل لها . ولـكن الذي نراهُ ان حكومات اوربا اكثر الحـكومات تدخلاً في شؤون اممها ولا تزيدها الايام الاَّ توسعاً في التحكم باممها والتصرف بشؤونها ومرافقها كأن امم اوربا على ما تدعيهِ من الرقيّ والتمدّن لا تزال في نظر حكوماتها قاصرة لا غنى لها عن وصي يدبر امرها بل لا تزال شريرة جاهلة خاملة لا يؤمن شرها ولا يرجى خيرها فلا بد لها من حكومة منظمة قوية تتدخل في كل شيء وتتعرض لكل شيء وتقودها الى الجنة بالسلاسل مما يصح معهُ القول انمدنية اوربا مدنية حكومات لا مدنية امم وبعبارة اخرى انها مدنية وسائط لا مدنيةمبادىء . ومعنى ذلك اذا انتشر الامن في اوربا فليس ذلك لان الاوربيين يحافظون على الامن من تلقاء انفسهم ولـكن لان هناك حكومات تمنع الاخلال بالامن. واذا انتشر العدل في اوربا فليس لان الاوربيين ميالون الى العدل من تلقاء انفسهم ولـكن لان هناك حكومات تمنعهم من الخروج الى العدل

يقولون لا رشوة في بلادنا لان عمال الحـكومة يتقاضون اجراً كبيراً لا يحتاجون معهُ الى اخذ رشوات . اي فضل لـكم في ذلك ؟ اذا امتنع العامل عن الرشوة فيجب ان يكون ذلك عن مبدإٍ لا لان اجرهُ يكفيهِ والاَّ ففي اول فرصة يشعر او يتوهم او يوسوس لهُ الشيطان الرجيم ان اجرهُ لا يكفيهِ لا يتأخر عن

ان يمد يدهُ الى الرشوة. لا يكون الرقيّ رقيًّا الاَّ اذا كان عن مبدأ والاَّ فهو ظاهر مموه وباطن مشوّه. الوسائط قد تضمن الامن والعدل ولكن لا تجعل الامن والعدل خلقة في النفوس. اذا كانت اوربا كذلك الى اليوم وحكوماتها ارقى انواع الحكومات كما تدعي فهل يصح ان يقال انها المثل الاعلى في المدنية والرقيّ نحن بين امرين

اما ان نسلم ان حكومات اوربا على شكلها الحاضر لا تصلح ان تكون اداة اصلاح واما ان تعترف امم اوربا وقد تعاقبت عليها الاجيال وحكوماتها ارقى انواع الحكومات انها غير قابلة للاصلاح. فيقال ان امم اوربا سيئة الخلق رديئة الفطرة شرهة شرسة محتالة كذابة الى آخر ما هنالك من الصفات مما اضطر الحكومات ان يكون لها جيش جرار لجب من البوليس المنظم المدرب من فرسان ومشاة يتجول في الشوارع ليل نهار لكل خمسين متراً بوليسان ولا يدخل في ذلك الجيش الاَّ كل طُوّال عملاق متين الاعصاب موثق الآراب عداء وثاب مصارع ملاكم مباطش بحسن استعمال السلاح وتسلق الحبال والسواري ليمنع الشر وهيهات ان يمنعهُ. وانها لا تعرف الشرائط الصحية فجعلت الحكومة لتتخذ التدابير والاحتياطات اللازمة لتمنع تفشي الامراض والاوبئة لتكنس الطرق وتعلق الاعلانات في كل محل. لا تبصق. لا تدخن. اقتل الذباب. اتق القمل والبراغيث والبعوض. لا تشرب الماء غير مصفى. لا تأكل الفجل غير مغسول. وانها فاسدة الذوق لا تعرف التنظيم والترتيب فجعلت الحكومة لتقوّم ذوقها وتخطط لها المدن والطرق وتضع لها رسوماً للابنية. وانها لا تعرف قيمة العلم فجعلت الحكومة لتؤسس لها المدارس وتجبرها على دفع رسومها وارسال اولادها اليها. بل جعلت الحكومة لتراقب الاوزان والمقاييس والمكاييل وتمنع العربات من الازدحام في الطرق. والاطباء والصيادلة الدجالين من غش الناس. والآباء من اهتضام حقوق ابنائهم. والاخ من اغتصاب حق اخيهِ والجار من الاعتداء على جارهِ. والقوي من اكل الضعيف. والغني من الاستبداد بالفقير. بل جعلت الحكومة لتراقب المطبوعات ومعاهد التمثيل والصور المتحركة والتماثيل في شبابيك المخازن ومحال القهوة والحانات والمطاعم والمعامل. بل بلغ عدم ثقة الحكومات بامها انها تعلق الاعلانات في المرتفعات والمنحدرات وافواه الطرق ومعاطفها. تمهَّل. انتبه

للخطر . كأنها تقول لكم عيون ولا تبصر . بل انها تذكي العيون والجواسيس يحصوا على الناس انفاسهم . بل الحكومة نفسها صارت الى حال لا تثق فيها نفسها بنفسها فاقامت المفتشين من بعضها على بعض

كل انسان شريف وحر وصادق ومفكر وسامع ومبصر الاَّ امام الحكومة. وقد الف الناس ذلك فلم يعودوا يعبأُون بهِ أو يتأثرون لهُ . اذا قال الواحد للثاني لا تبصق عدها اهانة كبيرة واما الحكومات فانها تعلق الاعلانات بذلك في الترامات والسكك الحديدية بل في كل محل كأنها تقول للجميع «كلكم بصاقون» فيقرأها الكبير والصغير والمتعلم والجاهل فيمسح كل واحد الاهانة بجلدهِ ويسكت. اذا قلت لاصغر تاجر أرني اوزانك او مقاييسك او مكاييلك عد ذلك منك اكبر اهانة لهُ واما الحكومة فتدخل المخازن والحوانيت والدكاكين وتفحص كل شيء ولايستنكر ذلك احد . اذا قلت لاخيك او ولدك لا تقرأ الكتاب الفلاني عدَّ ذلك منك تعدياً على حريتهِ واستصغاراً لشأنهِ ولكن الحكومة تفتش المطبوعات فتجيز او تمنع منها ما تريد والامة صاغرة لا تبدي ولا تعيد . او اذا قلت لجارك نم في الساعة العاشرة زجرك بل ربما طلبك للبراز واما الحكومات فتصدر ما تشاء من الاوامر والنواهي فلا تلقى معارضاً . لا تستطيع ان تقول لاحد ما اسمك وكم عمرك وما صناعتك وما مذهبك ولكن الحكومات لا تدع احداً يدخل بلادها او يخرج منها ولو من ابنائها الاَّ بعد ان يجيب على كل تلك الاسئلة . تركب الترام او السكة الحديدية فلا تلبث ان يجيئك المفتش ويسألك عن تذكرتك كأنهُ يقول لك انك موضع شبهة فتبرزها لهُ فيبطلها بالتمزيق او الثقب كأنهُ يقول لك اننا نخشى ان تستعملها مرة ثانية فتمسح تلك الاهانة بجلدك الى غير ذلك مما لا يسعنا استقصاؤهُ

اذا كان ذلك كذلك افلا يصح ان يقال ان كل امة تكون لها حكومة تسجل على نفسها الانحطاط وان كل حكومة تكون امتها منحطة كان ذلك دليلاً على انها لا تستطيع الاصلاح او انها لا تريدهُ وان كل مدنية قائمة على الوسائط لا المبادىء لمدينة فارغة لا تصلح ان تكون المثل الاعلى. وما احرى الناس ولاسيما الشرقيين منهم ان يفتشوا عن اسلوب آخر

خليل السكاكيني

الحثيون

آثارهم التاريخيَّة الكتابيَّة

(٣)

جاء في الكتاب المقدّس في الاصحاح العاشر من سفر التكوين انَّ بني حام كوش ومصرايم وفوط وكنعان

وان بني كوش سبا وحويلة وسبتة ورعمة وسبتكا. وانَّ بني رعمة شبا وددان. وجاء ايضاً ان كوش ولد نمرود الذي ابتدأ ان يكون جبَّاراً في الارض وكان ابتداء مملكتهِ بابل وارك واكّد وكلنة في ارض شنعار

امَّا نمرود من اولاد كوش فالنصُّ صريح انَّ ابتداء مملكتهِ كان بابل وآرك واكّد وكلنة في ارض شنعار وهي العراق او معظم ما بين البصرة الى بغداد

وامَّا سبا من اولادهِ فمسكنهُ سبا في بلاد العرب وعاصمة سبا مأرب حيث السد المشهور. وامَّا ارض حويلة فالمرجح فيها انها اليمامة الكبرى وتشمل ولايات الوهابيين الخمس الحريق والرياض والسدير والوشم والقصيم. وامَّا سبتة ورعمة وسبتكا فلا يبعد ان يكون رعمة هم بنو ريام الذين لا يزالون في شمالي عمان يتاخمون ارض البحرين ثم لا يزال يُعْرَف الى اليوم في ارض البحرين اسم شبا ودَدَ على ما نقلهُ ياقوت في معجم بلدانهِ المشهور

اذا تدبَّرنا ما مرَّ يمكننا ان نقول اجمالاً ان الكوشيين سكنوا اليمن اوقسماً منهُ ونجد وعمان وارض البحرين وشرقي راس خليج فارس حيث لا يزال بقايا اثرية من اسمهم متحجّرة في خوزستان او بلاد خوز لانّ خوز وكوش لا يصعب على بصيرة الفيلولوجي ان يرى احد الاسمين في صاحبهِ ثمّ في العراق ايضاً

وجاء في هذا الاصحاح ايضاً ان كنعان ولد صيدون بكرهُ وحثًّا. وبموجب هذا النصّ يكون حث ابن كنعان وكنعان اخو كوش فالنسبة او العلاقة الجنسيَّة بموجب هذا النصّ التاريخي بين الكنعانيين والحثيين والكوشيين واضحة كل الوضوح

واذا كان الكوشيون هاجروا الى العراق من شبه جزيرة العرب فاخوانهم

الكنعانيون هاجروا منها ايضاً ويؤيد هذا ما هو منقول عن هيرودوتس انّ الفينيقيين الكنعانيين الصيدونيين والصوريين كانوا اولا في ارض البحرين ومنها هاجروا الى شواطىء المتوسط

ثم اذا سلّمنا انّ فوط وبنط واحد وأنّ بنط التي هي ارض الالهة وارض مشرق الشمس هي اليمن كما يذهب اليهِ الاكثرون اصبح من المرجّح ان مواطن الكوشيين والكنعانيين الاولى كانت في شبه جزيرة العرب ومنها ارتحلوا مهاجرين الى العراق وسوريّا

لنا هنا ملاحظة نذكرها وهي ان التاريخ المقدّس بعد ان يذكر بني كوش يعودُ فيقول بعبارة خصوصيَّة انّ كوشاً ولد نمرود الذي ابتدأ ان يكون جبّاراً في الارض الذي كان جبّار صيد امام الربّ وكان ابتداءِ مملكتهِ بابل وأرك الخ. والاتيان بالعبارة على هذه الصورة يُستأنَس منهُ انّ بطناً من بطون الكوشيين وَلْنُسَمّهم النماردة باسم نمرود رئيسهم كانوا اول من كانت لهم رياسة في العراق ولان الكتاب يذكر اولاً بني كوش ومواطنهم وكلّها في جزيرة العرب وفقاً لرأي الاكثرين من المحقّقين. فالنماردة اذن مهاجرون الى العراق دخلاء عليهِ لا اهلوهُ الاصليون فيهِ

ثمّ لما صار للنماردة الكوشيين رياسة في العراق اخذت بطونهم الاخرى اذا انكرت شيئاً من حال معاشها في شبه الجزيرة ترحل الى العراق فيشتدّ بهم ازر اخوانهم هناك وصولتهم بما يزيد في سلطانهم واتّساع دائرة ملكهم فزاد ذلك من اطماعهم وهيَّج شهوة الفتح والاستيلاء فيهم فاحتاجوا الى المادّة من الرجال فاستصرخوا ابناء عمّهم الكنعانيين فضلاً عن اخوانهم من سبا ورعمة وحويلة فاصرخوهم فبعثوا حملة الى الشام ومصر كان الكنعانيون المقدّمين فيها. والظاهر ان الحثيين او الخاطيين (باشباع فتح الخاء او بالتشديد وترك الاشباع) بقي معظمهم ما بين النهرين وشمالي سوريا

كان خطر لي اولاً ان الحملة الحثية على سوريا كانت مستقلة وانها سارت من هيت على طريق السماوة ووادي حوران وانها من حوران اخذت طريق فتوحاتها شمالاً على الشام وبعلبك وحمص وحماه وحلب وانطاكية. ثم من حلب اخذت طريق كركميش وكبدوكية ومن انطاكية واسكندرونة بعد ان استولت على ابواب

كيليكية تتبّعت غزواتها في هذه البلاد غرباً وشمالاً . ولكني الآن ارى غير ما ذكرت وارجّح ان الكوشيين ايام النماردة لمّا استتبّ لهم الملك على قسم كبير من العراق بين راس خليج فارس وبين بابل خافوا ان يتألَّب عليهم القوم وينبذوا سلطتهم فاستنجدوا اخوانهم الكنعانيين من حضرموت واليمن وعمان فجاؤوهم من كل حدب وصقع من اودية عَين ودَوْعن وحضرموت . ومن اليمن من غور تهامة ونجد قبائل كنانة وهمدان وخولان. ومن عمان وارض البحرين قبائل وبطون كبيرة ومن جملتها واكثرها عدداً الخاط او الخط او الحث فضاق العراق عن هذه القبائل الكنعانية والكوشية وكانوا قد ذاقوا حلاوة الاستيلاء والغلب وتحرّكت فيهم نهمة الغزو والفتح فسيّروا القبائل التي جاءت لنجدتهم والتي رحلت اليهم في بعثين بعث عن طريق دجلة وآخر عن طريق الفرات . اما بعث دجلة فترأس الحملة فيهِ اشور واشور في الارجح عبارة عن عشيرةٍ كانت بين القبائل او البطون الكوشيّة النمروديّة فخرجت من بابل في طريق دجلة غازية هي ومن انضمّ اليها من قبيلتها الكبرى فدوخوا البلاد حتى وصلوا الموصل فجعلوها عاصمةً لهم ثم من ديار بكر امتدوا شرقاً وشمالاً ما استطاعوا حتى بلغوا اورمية وواَنفصدّتهم جبال اراراط العالية وجبال قره ضاغ وطبرستان وما اليها من بلاد مادي عن التقدّم . ولما توزّع من محاربتهم على البلاد التى افتتحوها قلّت الحامية عندهم فاصبح سكان البلاد المتاخمين اقتالاً لهم وعلى حروب متواصلة معهم فشغلهم ذلك عن التوسع وعن التطلع للرياسة الكبرى اجيالاً . واما بعْث الفرات فساروا في طريقهم عليهِ حتى بلغوا كركميش ومن هناك صح فيهم قول الشاعر

تكاثرت الظباء على خراش فما يدري خراش ما يصيدُ

رأوا الفرات يأخذ بهم شمالاً الى جهات ملطية ورأوا ممدًّا لهُ يأخذ بهم شمالاً بغرب الى عينتاب ومرعش وتلك الجهات . والظاهر ان سواحل سوريا ومصر كانت قُبلةً لانظارهم فسار جمعهم الاكبر جنوباً يفتتحون مدن سوريا وفلسطين حتى بلغوا مصر فاشتدّ الكفاح بينهم وبين المصريين وانقشع عنهم غبارهُ وقد استخلص الحثيون منهم الدلتا الكبيرة وكلّ مصر السفلى وانحازت الجنود المصرية فوقفت في ثيبا المعروفة خرائبها اليوم بالكرنك والاقصر حيٌّ منها او ضاحية من ضواحيها على ما اظنُّ وكانت الحاميات الحثية والكنعانية قد قلّت بما توزّع

منها على جانبي الفرات وفي الجزيرة وبعض كبدوكية وكيليكية وعلى الاخص في سوريا فعقدت صلحاً مع المصريين على الجزية او شيء منها ورضي المصريون بذلك

والذي اظنهُ ايضاً ان ملوك مصر لذلك الحين كانوا اصلاً من شبه جزيرة العرب من بلاد بنط بلاد الآلهة وبلاد مطلع الشمس ولكنهم كانوا قد استقلوا في مصر عن اوطانهم الاصلية وتلبسوا بالزي والعوائد والعبادات على ما كان عليه لونها وشكلها في مصر وتركوا من ازيائهم وعوائدهم وعباداتهم التي كانوا عليها حينما هاجروا من العربية الى العدوة الثانية من البحر الاحمر واخذوا ينظرون الآن الى الغزاة الذين اجتاحوا عليهم بلادهم كما ينظرون المصريون اليوم « او كما كانوا ينظرون ايام الفاطميين » الى العراقيين مثلاً او الى اهل عمان وحضرموت او الى اهل نجران ووادي دوار ولاسيما اذا كانوا من القرامطة او من الاباضيين

جبر ضومط

كلام في العبقرية

حقيقتها

العبقرية وفي الفرنسوية (Génie) والانكليزية (Genius) شيء طالما حارت العقول في تعريفهِ وتحديدهِ ونسبة الافراد والجماعات اليهِ وطالما تساءل الناظرون الى طبائع البشر والمحققون في نظام الطبيعة والكون عن حكمة صنع العناية التي حبت نفراً من الناس بالمواهب الخارقة فتارةً يقلدون سيفاً يدوخون بهِ دول الارض وطوراً قلماً يرشد الانسانية الضالة. وطالما وقف عامة الناس وعلماؤهم وقفة الذهول حيال تلك الآية الباهرة يحاولون عبثاً فهم حقيقة العقول وسبب ارتقاء النادر منها الى درجة تدني الانسان من الآلهة وتقسم للبعض القليل ان يقود الكل الكثير على ممر القرون بحيث لم يخلُ جيل واحد من تلك الانوار الربانية التي يبعث بها الى العالم في اشخاص اهل العبقرية. وقد انبرى في كل جيل عالم او فيلسوف يعدد العبقريين من اهل زمانهِ وما سبقهُ كما فعل «جورو لوموكردانو» فانهُ عدد اثني عشر عبقرياً لم يخرج للعالم غيرهم من اول الخليقة الى آخر القرن السادس عشر. وكان آخر عهدنا بمثل هـذا الاحصاءِ سؤال القتهُ احدى مجلات

الغرب على قرائها عن اعظم اعاظم العبقريين منذ بداية العالم الى عهدنا هذا فعدد كل من عدد . وقد دوَّن الكتاب والفلاسفة في العبقرية كتباً كثيرة وهذا كلهُ راجع الى حيرتهم وذهولهم حيال مظاهر الطبيعة الخارقة التي تبدو في نفوس بعض الرجال والامم ولان آثار العبقريين في العالم لا يمكن حصرها او تقديرها لكثرتهاوجلالها . بل ان العبقريين هم احاجيّ الورى وحيرة العلماء . ولم تقصر العبقرية على امة او جيل او جنس او طبقة وترى العبقري يخطّ لذاتهِ سبيلاً يقودهُ الى الفوز والتفوق من غير ان يشعر بذلك او يستعدّ استعداداً خاصًا لهُ كأن اداة ميكانيكية تدفعها الى السير قوة خفية هي النار المقدسة التي يشعر بها العبقري منذ نعومة اظفارهِ نار طاهرة لا تخبو وقودها الآمال اليقظة والآلام المبرحة

وقد خلط نفر من الكتَّاب العبقرية بالنبوغ وهما خلتان متباينتان فنبوغ الرجل او الشيء خروجهُ وظهورهُ ويقال نبغ في العلم وفي كل صناعة اذا اجاد والنابغة الرجل العظيم الشان والكلمة النابغة هي التي ظهرت فصاحتها وعليهِ قيل « الحمد لله الذي انعم عليّ النعم السوابغ والهمني الكلم النوابغ » . وليس في هذا كلهِ من المعنى الذي نرمي اليهِ بشيء وغاية القول ان كلمة النبوغ تقابل كلمة Talent في اللغات الغربية وهو الحصول على ملكة خاصة في امر من الامور او موهبة . اما العبقرية فنسبةٌ الى عبقر وهو اسم موضع زعم العرب انهُ كثير الجن ومنهُ قول لبيد « كهول وشبان كجنة عبقر » ثم نسب العرب اليهِ كل شيء تعجبوا من حذقهِ او جودة صنعتهِ وقوتهِ فقالوا عبقري . والعبقري الكامل من كل شيء والسيد والذي ليس فوقهُ شيء والقوي والشديد وقالوا ظلم عبقري اي لا يطاق لتفنن الظالم في ضروبهِ . وكلمة « جنى » الفرنسوية ترجع لا شك الى ما رُدَّت اليهِ كلمة العرب من نسبة كل شيء يعجب من حذقهِ او جودة صنعتهِ وقوتهِ الى الجن اي الى قوة غيرقوة البشر . اما نحن في الشرق عامة وفي مصرخاصة فجهلنا بالعبقرية اكثر من جهل غيرنا بها لان الشرق قليل تقدير الرجال والاعمال ولان الفطرة الصوفية المتمكنة من نفوسنا صرفت اذهاننا في كثير من الشؤون الى مالا يجدي فلم يقم فينا من يخص العقل البشري بالبحث والفحص بل اكتفينا

بنسبة الاعمال الخارقة الى الجنون تارة والى الالهام الالهي او الولاية والقداسة تارة اخرى ولم يخطر ببالنا ان مظاهر العقل الانساني امور يمكن تعليلها وتفسيرها بالعلوم الحقة التي تحتمل البحث والمناقشة

اضف الى هذا كله ان جهل بعض كتّاب اللغة العربية المعاصرين أحلّ كلمة النبوغ محل العبقرية مع ما بين الاثنتين من التفرقة . وقد ورد ذكر العبقرية في الحديث الشريف اي منذ الف وثلاثماية سنة فوصف بها الامام علي . كذلك جاءت في كثير مما دونهُ علماء العرب وادباؤهم . من ذلك ما جاء في ارشاد الساري الى شرح البخاري للقسطلاني جزء اول . ثم ما ورد في مقامات الحريري في شرح هذا اللفظ شرحاً وافياً . اما تعريف العبقرية فقد تواتر على الالسن وفي كتب العلماء على صور شتى سآتي عليها بعد شرح العبقرية شرحاً وافياً وتفسيرها تفسيراً كاملاً . وللقارىء ان يستنتج وحدانية فكرة العبقرية من تشابه صور الفنون

اجمع الكل على ان لا بد لبلوغ الانسان النمط الاعلى من الكمال الفكري او الشعري او الحربي او السياسي او الفني من علاقة بالجن لينتج ما هو فوق طاقة البشر وتحت حول الارباب. واظهر ما تكون تلك الفكرة عند العرب فكان مذهبهم ان لكل شاعر اي لكل عبقري شيطاناً يلقنهُ الشعر وهاك قول واحد منهم

اني وان كنت صغير السنّ وكان في العين نبوٌّ عني
فان شيطاني امير الجن يذهب بي في الشعر كل فن

وقال حسان بن ثابت

ولي صاحب من الشيصبان فطورا اقول وطورا هوه

وقال ابو نجم

اني وكل شاعر من البشر شيطانهُ انثى وشيطاني ذكر

وقد شاع عند العرب اطلاق العبقرية على الشعراء اي اصحاب مواهب الخيال لذا قصروا علاقة الجن بالانسان على موهبة الشعر دون سواها مع ان العبقرية ليست قاصرة على موهبة او فن او صنعة دون اخرى . فقد يكون المحارب عبقرياً والحائك عبقرياً فلزم الاعتراف بوجودها في كل احوال ارتفاع قوى النفس وبلوغها ما هو فوق العادة

خلق الناس درجات بعضهم فوق بعض . وليس المقصود بذلك درجات الحياة المادية كشرف المولد واتساع الثروة انما يقصد بهِ الدرجات النفسية . والناس انما يتفاضلون بصفات النفوس والمواهب العقلية وكل شيء مادي تابع لتلك الصفات وثمرة من ثمار المواهب . وغير خفي ان العبقرية هي اسمى تلك الدرجات المعنوية وهي المثال الاسمى ويتلوها النبوغ ويتلو النبوغ التحلي بموهبة من المواهب الفكرية . غير ان الفرق بين العبقرية والنبوغ جليٌ . فالعبقرية صنعة الطبيعة في الانسان والعبقري انما هو عبقري رغم ارادتهِ بلا تصنع وهو يهيأ بفطرتهِ للتأهب لما اختارتهُ لهُ العناية . اما النبوغ فقد يكون فيهِ نصيب وافر من عمل الانسان وقد يوجد موسيقي نابغ وشاعر نابغ ولكن كلا منهما قد يكون واصلاً اسحارهُ بآصالهِ وقد طوى السنين تلو السنين لبلوغ تلك الدرجة المحمودة . أما الموسيقي العبقري والشاعر العبقري فيفعلان بالنفوس فعلاً لا يمكن وصفهُ بانهُ طرب او تحمس انما هو فعل روحاني يدرك معناهُ ويعرف قدرهُ بادراك اثرهِ فيمن وقع عليهم . الم يأتنا حديث العبقريين الذين سنوا الشرائع والذين سيطروا على العقل البشري اجيالاً طوالاً كسقراط وارسطو وافلاطون ؟

هذا بعض ما يمكن قولهُ للتفرقة بين العبقرية والنبوغ . ويزداد التفريق وضوحاً اذا ضربنا لذلك مثالاً فنقول : كان اوغست كونت عبقرياً وكان سبنسر نابغاً لان الاول وضع اساس الفلسفة الحديثة اذ هو الذي قيد علوم البشر ودوّن معارفهم وكوّن من المجموع علم العلوم وهي الفلسفة الحسية والوضعية . اما سبنسر فقد نسج على منوالهِ وجلا غامضهُ واذاع مبادئهُ بوصف كونها فلسفة للعالم وهذا لا يمنع ان يكون سبنسر عبقرياً في وسطهِ . كان ابن سينا عبقرياً وكان ابن رشد نابغاً لان حياة الاول واطوارهُ وسعة علمهِ وسرعة المامهِ بالمعارف وتنوع مواهبهِ ومجموع مبادئهِ تجعل لهُ شخصية ظاهرة مستقلة اما الثاني مع معرفة العالم قدرهُ وتفوقهُ في شرح فلسفة ارسطو فلم يكن الاَّ من اعيان الحكمة لا رؤسائها. كان نابليون بونابرت عبقرياً وكان قوادهُ جميعهم امثال هوسن وكليبر وناي نوابغ. كان جان جاك روسو عبقرياً وكان ڤولتير نابغاً . كان غمبتا عبقرياً وولدك روسو نابغاً . كان وشنطون عبقرياً وابرهيم لنكن نابغاً . كان عمر بن الخطاب عبقرياً

وابو بكر نابغاً . وقد ذكرت هذه الامثال القليلة للاستشهاد بها وليسهل ادراك المبادىء التى سيأتي شرحها

انواع العبقرية

العبقرية انواع منها العبقرية القولية والعبقرية الفعلية وتتبعها الفنية والخلقية. فالعبقرية القولية هي التي لها علاقة بمواهب القول وهي الصناعات الثلاث الخطابة والشعر والكتابة . والعبقرية الفعلية خاصة بالافعال الجليلة ومجالها العلم وفيهِ ظهر امثال داروِن . والاكتشاف وفيهِ ظهر امثال كولمبس وبيري . والحرب وفيها ظهر الاسكندر المكدوني . وسياسة الامم وفيها ظهر امثال بطرس الكبير ومحمد علي. وتتبعها العبقرية الفنية وهي تشمل زعماء الفنون الجميلة كالنقش والموسيقى والعمارة والتمثيل . وسيد عبقريي هذه الدائرة ليوناردو دافنشي مصور الجوكوندا وصانع تمثال سفورزا ومشيد قصور ميلان ومتقن التوقيع على الناي ومخترع اول آلة للطيران والضارب في كل فن بسهم . ثم عبقرية الخُلق وهي التي يمتاز اصحابها بصفات جليلة ترفعهم الى ذرى المجد فقد كان حاتم طي عبقرياً بكرمهِ والسموأل عبقرياً بوفائهِ وفرنكلن الامريكي عبقرياً باخلاقهِ وايوب النبي عبقرياً بصبرهِ . ويحسب بعض المتطرفين في النظر ان كبار المتمولين في امريكا عبقريون في جمع الاموال وكنزها لانهم يحسبون ان جمع مثل تلك الثروة يستلزم صفات سامية كصفة الاقتصاد والاحتمال وانتهاز الفرص والمجازفة اما نحن فلا نعدّ منهم عبقريًّا الا واحداً وهو اندراوس كارنجي لانهُ نشأ منذ عهد قريب يقسم ثروتهُ بين الامم والمدن . وقدر العبقري يقاس بما ينفع بهِ اهل جنسهِ اما اصحاب الاموال الذين يكنزون ولا ينفقون فعبقريتهم معكوسة لانها ضارة على العموم ونفعها مقصور عليهم

ظهور العبقرية

ليست العبقرية مقصورة على قوم او جيل او اسرة او جنس ففي جميع الاقوام والاجيال والاسر والاجناس عبقريون تركوا في بيئاتهم المتباينة آثاراً خالدة وقد يكون زعيم قبيلة بربرية عبقريًّا لحرصهِ على كيان دولتهِ . وقد يأتي في جيل عبقري فرد او عدة من نوعهِ ولا يخرج للعالم بعد ذلك من يطاولهم امثال سقراط وافلاطون فان ارسطو لا يزال معروفاً بانهُ صاحب العقل الاول زعموا انهم هدموا

فلسفتهُ ولكن فلاسفتهم يستقون من نبعهِ. وادعوا ان فلسفة اليونان غدت مهملة وهم يشرفون بالانتساب اليها . وهذا يرجع الى ثلاثة عقول من الطراز الاعلى سمت بصفات الهية واحاطت بكل شيء والقت على العالم الانساني اشعة من نورها الخالد ولن تزال تلك الاسماء تتلوها ألسن الامم وتنقل الى جميع اللغات ما دام العقل البشري قادراً على الفهم والادراك

كذلك ليست العبقرية مقصورة على الرجال دون النساء ولكن ربات الخدور العبقريات نادرات وقد تمتاز احداهن فتفوق الرجال. كانت الخنساء عبقرية بشعرها ووفائها لاخيها . وكانت نيتوكريس احدى ملكات مصر عبقرية في سياسة الدول واخبارها مشهورة . وكانت جان دارك الفرنساوية عبقرية في حب وطنها وقيادة الجند فانقذت بلادها وهي قبل رسالتها راعية. ومن معاصراتنا تعد عبقرية مدام كوري مكتشفة جوهر الراديوم وهي ذات النصيب الاوفر في اكتشافهِ وهي اليوم استاذ الكيمياء بحظيرة الصوربون بباريس

وجدير بنا ان نعترف بذنوبنا نحو المرأة فقد اهملنا تهذيبها وجعلنا منها كائناً يعيش مناوبنا ولنا وقضينا الاجيال الطوال في اقناعها بانها اقل منا حولاً وطولاً واقصر باعاً واكثر من اكسلنا قعودا عن جلائل الاعمال نخبت نارها وانطفأت شعلتها واصبحت عبقرية المرأة من حسنات الصدفة . على ان التاريخ كما ذكرت يحفظ ذكر كثيرات من فضليات السيدات اللواتي سدن بفضلهن ومواهبهن. واذا نظرنا اليوم في شعوب اوربا وامريكا حيث بلغ تعليم المرأة شأواً عظيماً رأينا نساء كالسيدة بانكهرست زعيمة حرائر الانجليزات المطالبات بحقوق النساء وقد نلنها فان ما لقيتهُ هذه المراة الفاضلة من الشدائد وما تحملتهُ من المتاعب في سبيل خدمة مبدئها واقتدارها على لم شعث بنات جنسها والمثابرة على الجهاد كلها صفات جديرة بالاعتراف لها بالعبقرية. والسيدة بلادفسكي الروسية التي قضت نصف ايامها في أمريكا حيث الفت كتاباً جليلاً حوى معلومات البشر وقضت النصف الآخر بين فقراء الهند. والسيدة ادي وهي صاحبة الطريقة الجديدة المعروفة باسم « العلم المسيحي » يتبعها نحو مليون من اهل الولايات المتحدة

محمد لطفي جمعه

(ستأتي البقية)

غاندهي الزعيم الهندي وقت اتمام دروسهِ

غاندهي وهو في جنوب افريقية

مقتطف مارس ١٩٢٢
امام الصفحة ٢٤٩

غاندهي الزعيم الهندي

بعث الينا ابو النصر السيد محمد احمد سلطان محلة نظر كنج بهوبال من اعمال الهند مقالة مسهبة باللغة العربية موضوعها النهضة الهندية الجديدة وزعماؤها. واكثر الكلام فيها على الزعيم مهاتما غاندهي فانتطفنا منها ما يلي قال

هو موهن داسن كرمشند غاندهي . ولد في ١٢ اكتوبر سنة ١٨٦٩ في بلد البوربندر من مدائن كاتباوار في غجرات (غرب الهند) وهو اصغر اولاد ابويهِ ونسبهُ من عائلة ويشية المأثورة عنها الشجاعة وقوة الارادة والتدين. وكان جدهُ لابيهِ وزيراً لوالي بوربندر . وكان ابوهُ شجاعاً شديد التدين حسن الادارة حلّ كثيراً من المشاكل التي وقعت بين الوالي والحكومة الانكليزية . وام غاندهي من بيت شريف وكانت مزدانة بخصائل حميدة واخلاق كريمة كثيرة الاحسان فربت ابنها غاندهي احسن تربية فنشأ في حضن ابوين شديدي التمسك بدينهما الوثني ولذلك كان شديد التدين من حداثتهِ يعتقد عقيدة اهمسا اي عقيدة اللاضرر التي توجب على اتباعها ان لا يضروا مخلوقاً فلا يقتلوا حيواناً ولا يأكلوا لحماً . ولما صار لهُ من العمر اثنتا عشرة سنة ازوجهُ ابواهُ بفتاة شريفة وهي الآن شريكتهُ في جهادهِ وكل ما يقع بهِ

وبعد دخولهِ المدرسة جعل يستخف بدين آبائهِ شأن كثيرين غيرهِ من طلبة العلم حتى صار دهريًّا . فكان يشتري اللحم ويطبخهُ ويأكلهُ خفية على شاطىء النهر هو وبعض رفاقهِ في المدرسة . ولكن ضميرهُ كان يؤنبهُ على ذلك . واذا جلس على المائدة في بيتهِ لم يكن يأكل الاَّ قليلاً فكان ابواهُ يسألانهِ عن سبب عدم جوعهِ فكان يعتذر بالاعذار المختلفة ولكنّ حبهُ الصدق في القول حملهُ على ترك اكل اللحم بتاتاً لئلاَّ يتعرض لقول الكذب

وبعد نجاحهِ في الامتحان نصح لهُ صديق من اسرتهِ ان يدرس الحقوق في انكلترا فرفضت امهُ ذلك في بادىء الامر ولكنها عادت فاذعنت لما رأت من اصرارهِ واصرار أقاربهِ . وقبل سفره اخذتهُ الى احد الكهنة وجعلتهُ يقسم اليمين امامهُ ثلاثاً بان لا يمسّ في انكلترا ثلاثة اشياء — الخمر واللحم والنساء

ولما بلغ انكلترا اخذ يتخلق باخلاق رجال الانكليز فلبس الملابس الانكليزية وتعلَّم الرقص والغناءَ الانكليزي والفرنسوي . ودعي يوماً الى غداء وكان اول ما قدم اليهِ مرق اللحم . فتذكر يمينهُ وبرَّبها ونهض عن المائدة غير مبالٍ بسخط اصدقائهِ . فكان ذلك فوزاً كبيراً لهُ على نفسهِ . ثم انقطع عن الرقص والغناءِ والعزف على الكمنجة واستخف بكلّ ما تعلمهُ تقليداً للرجال الانكليز

وحاول كثير من اصدقائهِ حملهُ على انتحال المسيحية فلم يفوزوا منهُ بطائل. وبعد نجاحهِ في امتحان الحقوق نال شهادة المحاماة من كلية لندن وعاد الى الهند. ولم يكد يصلها حتى فجع بفقد والدتهِ. فحزن عليها حزناً جمًّا وقضى سنة ونصفاً في بمباي وراجكوت يدرس الكتب العويصة عن المحبة العامة وكتب الهنود الدينية ويمارس المحاماة في محكمة بمباي العليا. وانتدبهُ محل تجاري كبير في بوربندر لتولي قضية لهُ في بريتوريا من جنوب افريقية فقبل وذهب اليها للدفاع عن مصلحة موكليهِ

ويجدر بنا هنا ان نقول كلمة مختصرة في موقف المهاجرين الهنود في جنوب افريقية حينئذٍ :

منذ نصف قرن احتاجت مستعمرة ناتال الى عمَّال قليلي الاجرة لتوسيع موارد ثروتها فارسلت مندوبين من قبلها الى حكومة الهند لتجهيزها بالعمال اللازمين وعقد بين الطرفين عقد رسمي تعهدت فيهِ حكومة ناتال بان تعامل المهاجرين بكل احترام مدة العقد . وبعد انقضائهِ تسهّل عليهم سبيل الاقامة في البلاد تسهيلاً تامًّا اذا شاءوا الاقامة فيها للعمل مستقلين

فجمع وكلاء حكومة ناتال الوفاً من المزارعين الهنود من جميع اطراف الهند وسفروهم الى جنوب افريقية ولكنهم لقوا في مهجرهم الجديد ما لقوا من الظلم والاضطهاد وسوء المعاملة فحنقوا لتلك المعاملة ولكنهم لم يستطيعوا الخلاص منها قبل نهاية مدتهم والاَّ حوكموا وحكم عليهم . واذا انتهت مدة عامل ورفض تسجيل اسمهِ عدّ من الاعداء واقيمت موانع عديدة امامهُ اذا شاء الحصول على الحرية في عمله . وميز قانون المملكية بين اللون الابيض وغير الابيض ففرض على كل هندي في ناتال ان يدفع رسماً قدرهُ ٣ جنيهات كل سنة حتى يبلغ سنًّا معلومة . ويكفي القول ان كلّ هندي دَئناً من كان طبيباً او تاجراً او واعظاً كان

يحسب مملوكاً ويعامل معاملة المملوك او العبد . وربما كانت معاملة الهنود في الترنسفال والاورنج احسن منها قليلاً في ناتال

ولهذه المعاملة اربعة اسباب الاول جنسي او ما نسميهِ عصبية اللون. والثاني اقتصادي فان الهندي المطلق هناك كان مزاحماً كبيراً في التجارة للبيض لانهُ بعاداتهِ السهلة واقتصاده في معيشتهِ كان يمكنهُ ان يبيع ويشتري بارخص مما يفعل البيض. والثالث عصبية احتكار الارض لتبقى ارض جنوب افريقية ملكاً للرجل الابيض دون ما ينعتونهُ بالملوَّن اي ذي اللون الاسمر كالهندي والاصفر كالياباني والصيني والاسود كابن البلاد الاصلي . والرابع شعور بان دخول غير الابيض الى البلاد وعيد بقلب مدنيَّة الابيض

وقد رأى مستعمرو جنوب افريقية ان خير حلّ لهذه المسئلة واسهلهُ منع هجرة الهنود اليهِ في المستقبل ومعاملة الموجودين منهم فيهِ معاملة لا تطاق حتى يضطروا الى ترك البلاد . ومن اليوم الذي وطئت فيهِ رجل غاندهي ارض ناتال اذيق ضروب الاهانة كسائر الهنود الذين هناك . ففي المحكمة العليا امر ان ينزع عمامة المحامي عن رأسهِ . وسافر مرة بالقطار الى الترنسفال فامرهُ الحارس بان يترك مركبة الدرجة الاولى وكان قد دفع اجرتها كاملة ويركب سبنسة القطار . ولما ابى ذلك أُنزل من القطار بفظاظة مع امتعتهِ . وفي بريتوريا طردهُ ديدبان مرة عن الرصيف ورفسهُ برجلهِ

واول ما عملهُ في جنوب افريقية هو انهُ شرع يجمع شتات قومهِ ويوحّدهم فينظم جمعيات مختلفة منهم وعلمهم طرق المناقشة الدستورية واثر فيهم جميعاً اعظم تأثير بقدوتهِ الحسنة وحسن سلوكهِ وايثارهِ وصدق اخلاصهِ

وفي سنة ١٨٩٦ ذهب الى الهند لاستحضار قرينتهِ واولادهِ وعاد في باخرة بطريق دربان وكان في الباخرة ست مئة من مهاجري الهنود فاجتمع جمهور غفير من البيض وهم يصيحون ويشتمون وتظاهروا تظاهراً عدائيّاً ضدهم ولكن النائب العمومي خطب فيهم مسكناً هياجهم وطلب منهم التفرق واعداً بان يفتح هذه المسئلة في برلمان ناتال . ولم يصل غاندهي الى منزلهِ الاَّ بعد معارضة شديدة وتداخل البوليس في الامر . وحاول الناس حرق البيت الذي يقيم فيهِ فاخرج منهُ لابساً لباس شرطيّ ووضع في مركز البوليس

وفي سنة ١٨٩٩ نشبت حرب جنوب افريقية فتطوع الوف الهنود في الحرب اجابة لدعوة غاندهي واستخدموا في القسم الطبي لنقل الجرحى والمرضى الى المستشفيات وقُتل كثيرون منهم ثم انتهت الحرب واصبح جنوب افريقية جزءاً من الامبراطورية البريطانية ولكن معاملة الهنود لم تتغير بتغير الحكومة

وفي سنة ١٩٠٤ أبتاع غاندهي جريدة « الراي الهندي » ومطبعتها واصدرها باربع لغات الانكليزية والتاميلية والغجراتية والهندستانية فخسر في السنة الاولى من اصدارها الفي جنيه من مالهِ الخاص ثم تحسنت حالتها المالية قليلاً في السنة التالية وصارت قوة كبيرة في جنوب افريقية وخدمت الهنود خدمة فائقة. وتفشى الطاعون تلك السنة بين هنود يوهنسبرج فتهاملت الحكومة في امرهِ حتى نبهها غاندهي اليهِ وابان لها انها اذا لم تهبّ لمقاومتهِ انتشر الى جميع اطراف البلاد. وبعد زوال الطاعون ذهب الى ناتال واشترى ارضاً في بقعة خصبة وبنى هناك مساكن للهنود حتى قامت قرية شبه مستعمرة جمع فيها بني قومهِ ليسكنوا هناك ويستفزهم بحياتهِ الصالحة الى سلوك سبل الطهارة. فكانوا اخوة بالروح لا يميز واحد منهم عن آخر وكان الكدّ والجدّ ديدنهم يحرثون ويزرعون بايديهم. وكان غاندهي يذهب الى المستعمرة بنفسهِ في اوقات فراغهِ ليساعدهم في العمل. وجرّد نفسهُ من جميع اسباب الرفاهة والتنعم ولبس لباساً خشناً وعاش عيشة تقشف وزهد واكتفى بما يقوت جسمهُ من الطعام وكان ينام في العراء

وفي سنة ١٩٠٦ ثارت قبائل الزولو فانشئت جمعية من الهنود عددها ٢٠ رجلاً بقيادة غاندهي لنقل الجرحى الى المستشفى. فخدم بذلك الزولو واكتسب حبهم واحترامهم. وفي هذه السنة سنّت حكومة الترنسفال قانوناً جديداً يقضي على الاسيويين بان تسجل اسماؤهم من جديد وتبصم اباهمهم كالمذنبين والمجرمين. فعارض غاندهي ورفاقهُ في هذا القانون حتى تمكنوا من استثناءِ النساءِ منهُ. ثم توجه وفد من الهنود الى انكلترا بقيادة غاندهي والمستر علي للسعي في الغاءِ هذا القانون. وبعد اللتيا والتي وُقف القانون ثلاثة اشهر يكون في اثنائها التسجيل بالتطوع ثم يلغى القانون بعد نهايتها

(البقية تأتي)

الريحاني وفضل المشرق

(قدم القاهرة الكاتب البليغ امين افنـدي الريحاني نزيل اميركا فاقام له ادباء مصر وسراتها حفلات تكريم كثيرة كما سيأتي في باب الاخبار العلمية ومنها حفلة اقامها حضرة الوجيه الياس بك زياده صاحب المحروسة في منزله ولما انتظم عقد المدعوين اليها وقفت كريمته الآنسة النابغة ماري (مي) والقت الخطبة التالية)

ايها السادة

من جميل العادات ان القوم اذا نزل عليهم عزيز جاءوا باصغرهم سنـا وشأناً يهدي الى الضيف الازهار ويلقي بين يديهِ كلمات الترحيب . كأنهم بذلك يقولون للزائر اننا نقدّر قدومك تقديراً يعجز دون وصفهِ الكبير فينا . وانما نقدم لك الطفل اعترافاً بهذا العجز ودلالة على ان الكبير عندنا والصغير سواء في الشعور بالاغتباط والامتنان

وعلى هذه العادة جرى ابواي فقدماني انا اصغر اعضاء البيت لاشكر لكم تشريفنا بحضوركم ولارحّب بكم بالكلمة العربية البسيطة التي لا يزيدها الاستعمال الأعذوبة وجمالاً : « اهلاً وسهلاً » . لقد جئتم اهلاً،وارجوكم ان تتناسوا طول السلَّم ليتسنى لي ان اضيف : ووطئتم سهلاً »

ولكن لا بأس بالصعوبة احياناً واكاد اقول ان قيمة الاعمال تقدر بالتغلب على المصاعب. ولا بأس بشيء من التعب للاحتفاء بمن هو بالاحتفاء حقيق . ليس غرضي هنا التنويه بامين افندي والاشادة بذكرهِ وهو امر ما فتىء يقوم بهِ رجالنا الافاضل من مصريين وسوريين منذ ان حل مترجم المعري بوادي النيل .غير اني ما ذكرت الريحاني الاَّ ذكرت انهُ كان جليسي يوم كنت اتلقن اللغة العربية على نفسي، اتلقنها على حبي لهذه اللغة التي اباهي باني لم ادرسها على استاذ.كان جليسي في « الريحانيات» — ولقد كانت « الريحانيات » من الكتب الخمسة او الستة التي عرّفتني باتجاه الفكر العربي الحديث في صيغتي الشعر والنثر

استهل الجزء الاول من « الريحانيات » بمقال وصف فيهِ مسقط رأسهِ وادي الفريكة— ذلك الوادي الذي احبّهُ وتغنى بمحاسنهِ راسماً منهُ الصخور والاشجار، والمرتفعات والمنحدرات والالوان والاصوات ، مصوراً ما احاط بهِ من الجبال

المتعانقة عناقاً ابدياً تحت رعاية الافق المخيم عليها ،مستحضراً منهُ المياه المتدفقة والرياح العاصفة والشمس المشرقة والكوكب المتلألىء . ياجمال روح الريحاني في مقال وادي الفريكة !

قال رسكن ان جمال المشاهد الطبيعية كثيراً ما يقوم بما مر عليها او وقع فيها من حوادث تاريخية او فردية . كذلك تشبعت عندي جميع صفحات الكتاب بحياة من وادي الفريكة . وصرت كلما قرأت فصلاً خلتهُ مكتوباً في ذلك الكهف ، او تحت تلك الشجرة ، او عند ذلك الغدير . وارى الريحاني سائراً في معاطف الوادي تحت سيول الامطار هائماً بالطبيعة في انفعالها وغضبها ، طرباً لتساقط الاوراق، متسائلاً عمن فتح تلك الطريق الصغيرة بين الاشواك والادغال ومطلقاً عليه اسم « بطل الوادي » . ثم يقف متفهماً معنى السكينة بعد العاصفة ، متنشقاً بنسمة واحدة خليط انفاس الوادي . صرت احسب وادي الفريكة هيكلاً يأوي اليهِ الريحاني ليتأمل ويبحث ويفكر — والتفكير صلاة الفيلسوف على رأيهِ — حتى اذا ماكشر المجتمع عن انيابهِ ليؤلمهُ وينسيهُ لحظة الجمال والحقيقة والصلاح ، حتى اذا ما اوجعتهُ الصغائر وامضتهُ الجراح سأل الوادي تعزية ودوزن قيثارتهُ منادياً ربة ذلك الهيكل الطبيعي قائلاً : «داويني ربة الوادي داويني! اغسلي جراحي وضمدي كلومي ! اعيدي اليّ ما سلبتني الآلام من مجد الحياة الشعرية وازيلي عن اجفاني كآبة الاجيال ! داويني ربة الوادي داويني ! ربة الانشاد اصلحيني ! »

كان ذلك في اواخر صيف ١٩١١ وكنا مصطافين في لبنان فافضيت الى اديب هناك باثر الريحانيات في نفسي وكيف ان ذلك الوادي غدا لي شيئاً حياً يتحرك ويناجي ، ويندب ويهلل ،ويزمجر ويهنم ويحيي ويودع . فقال الاديب : اذن لماذا لا تزورين الوادي وهو على مقربة من هذا المكان ، وامين ريحاني وصل حديثاً من امريكا ويقطن منزلهُ المشرف على الوادي وقد دعاهُ « بالصومعة » . وكان ذلك الاديب من اصدقاء شاعرنا فكتب اليهِ .وكان الجواب ان بعد ظهر الغد زارنا امين الصومعة مع شقيقتيهِ الفاضلتين وبعض انسبائهِ واصحابهِ . فرأيت بالجسم للمرة الاولى ريحاني الوادي هذا الذي تبصرون

ومضيت الى الفريكة بعد يومين او ثلاثة مع والدي وبعض الادباء فرأيناهناك المكتب الذي يكتب عليهِ والنافذة المطلة على البحر البعيد وقد خيمت فوقهُ روعة

الغروب ، ورأينا والدتهُ الجليلة . تعلمون ايها السادة ان امين افندي واسع حر في مسئلة الدين ، اي انهُ يوحد جميع الاديان في اخوة رفيعة سامية . اما والدتهُ فصائمة مصلية زاهدة متعبدة تكثر من قرع الصدر وتكثر التردد على الكنائس ولعلها تبتهل الى الله دواماً ان يرد ولدها الضال الى حظيرة التوبة .

وزرت جانباً من الوادي متلمسة خطوط الصخور والاشجار ، متلمسة هيمنة النسائم وهدير النهر المهرول الى حضن البحر . زرت جانباً من الوادي وعندئذ فهمت عظمة التفوق الفردي الذي ينيل الجماد حياة ويجعل المكان المجهول محجة للزائرين. عندئذٍ فهمت عظمة التفوق الفردي الذي قد يثير من الكره والتطاول والعداء بقدر ما يثير من الاعجاب والصداقة والاخلاص ولكنهُ يهز الافراد والجماعات هزًّا ويحدث فيهم يقظة محتومة . عندئذٍ فهمت عظمة التفوق الفردي المتجلي وحدهُ فريداً باساليب سعادتهِ وشقائهِ ، فوق فروق المراتب وروابط الحسب فتنحني امامهُ جباه المكابرين والمسالمين

ومرت عشرة اعوام والريحاني يشتغل في الغرب بعيداً عن بلادهِ . وكلما نشر كتاباً او مقالاً ذكر اصدقاءهُ في الشرق فبعث اليهم بنفثاتهِ . وكنت كلما قرأت منها شيئاً عاودتني تلك الذكرى الاولى التي بسطتها الآ ن امامكم

فياريحاني الوادي ، ان نحن احتفينا بقدومك مرحبين كل منا باسلوبه الخاص فانما نحتفي بنفسنا الشرقية وبما يتحرك فيها من وراثة سحيقة ويهيجها من ذكريات العز الماضي وآمال التقدم المنشود . بالامس قطعت فينيقيا البراري وخاضت البحار مشيدة على الشواطيء القصية المدائن والعواصم . بالامس كانت مصر معلمة العالم تلقي عليهِ دروس الشريعة والادارة والهندسة والفلسفة الروحانية الخالدة . بالامس فتح سيف الاسلام القارات الثلاث ناشراً فيها حضارة اوجدها القرآن . وكان الشرق انّى ذهب يرفع الجبهة ويناجي الشعوب قائلاً : ها أنذا جئتكم بمواهبي استخدمها بنُبْل لمصلحة بني جنسي ومصلحة بني الانسان

ومما نفاخر بهِ اليوم ويبعث الامل فينا ان منا افراداً يقفون في بلاد المشرق والمغرب عالي الجبهة لا يكذبون وراثتهم الشرقية ويتغلبون على انانية الجماهير الحيوية قائلين ما قالتهُ بالامس فينيقيا ومصر والعرب : ها أنذا جئتكم بمواهبي استخدمها بنبل لمصلحة بني قومي ومصلحة بني الانسان

(مي)

فعل نور الشمس الشفائي

نشرت مجلة ناتشر في ٨ دسمبر الماضي رسالة للدكتور صليبي اللبناني الاصل اشار فيها الى ما كتبهُ الاستاذ بنيامين مور وغيرهُ في جريدة التيمس عن فعل نور الشمس وما ابدوهُ من الاقوال المتناقضة ثم قال ما خلاصتهُ :

« ان الناس اعتقدوا منذ ثلاثين سنة ان لاشعة النور فعلاً شفائيًّا ولكنهم قالوا ان هذا الفعل محصور في الاشعة التي لا ترى وراء الاشعة البنفسجية في الطيف الشمسي . فان كان الامر كذلك فلا فائدة من نور الشمس لسكان لندن وغلادسكو ولفربول وبلفست حيث تقل هذه الاشعة

« ولقد رأيت منذ عهد قريب ما فعلهُ الدكتور رولير في ليسن بجبال الالب حيث تكثر الاشعة التي وراء البنفسجي ثم رأيت ما هو جار في مستشفى تريلور عند الدكتور السر هنري غوفن وعلمتُ من الاستاذ مور والدكتور هل ان الاشعة التي وراء البنفسجي لا تنفع بل تضر . فيجب علينا والحالة هذه ان نعلم هل ما يصل الينا من نور الشمس في البلاد الانكليزية كافٍ لنا . وعندي انهُ كافٍ ويؤيد اعتقادي هذا ما قرأتهُ حديثاً للدكتور كارل سون الذي يطبب في مستشفى النور بكوبنهاغن المنسوب الى فنسن فقد ثبت هناك ان فائدة النور الشفائية هي في نور الشمس العادي . هذا واننا منتظرون ما تقررهُ من هذا القبيل لجنة اللورد نيوتن المعينة للبحث في تقليل الدخان . وما تحتاج اليهِ الحياة قليل بسيط والانسان يتسلط على الطبيعة باطاعة الطبيعة كما قال باكون . وقلما نحتاج الى شيء غير النور والهواءِ والماءِ والطعام . واما الاطايب فمن الفضلات الزائدة والكماليات التي يسهل الاستغناء عنها »

فكتب السر اوليفر لدج في ١٥ دسمبر يقول مشيراً الى كتاب الدكتور صليبي « اني اشتركت مع المرحوم مارشل ورد استاذ النبات في مدرسة كوبرهل وجرَّبنا بعض التجارب في ليفربول نحو اواخر القرن الماضي لنرى فعل النور في قتل مكروب البثرة الخبيثة فكان الاستاذ ورد يحضر المستنبتات المكروبية ويغطيها بصفيحة من الكوارتس (البلور) ويبعث بها اليَّ لاعرضها للنور

الكهربائي القوسي بعد ان القيهُ عليها من خلال عدسيات ومنشورات من الكوارتس . ولم يُنشَر تفصيل هذه التجارب ولكن الاستاذ ورد اشار اليها في مقالة ظهرت بين مقالات الجمعية الفلسفية . وليس لديَّ هذه المقالات الآن لاستشهد بها ولكن يسهل على الدكتور صليبي ان يراها واظن انها تروق لهُ . والراسخ في ذهني اننا وجدنا ان النور الكهربائي القوسي افعل من نور الشمس في ليفربول . وافعل ما في طيف النور حزمتان شديدتا القصفرة فوق البنفسجي وليستا بعيدتين عن الجزء المرئي منهُ ولا امواجهما من القصر بحيث تعجز عن اختراق الهواء النقي

«ويظهر لي ان الهواء النقي يستطيع ان يقينا ضرر الاشعة القصيرة جدًّا ويأذن للاشعة التي تقتل المكروبات حتى تصل الينا وتفعل فعلها النافع . انتهى

فاجابهُ الدكتور صليبي في ناتشر التي صدرت في ٥ يناير بما خلاصتهُ انهُ اطلع على ما قالهُ السر جمس كرشتن برون بالتفصيل عن تجارب الاستاذ مارشل ورد ونتائجها في الخطبة التي القاها في منشستر سنة ١٩٠٢ وموضوعها النور والتدابير الصحية ولكن بعد ما رآهُ من فعل نور الشمس الشفائي في ليسن حيث يعالج بهِ الدكتور رولير وفي مستشفى تريلور حيث يعالج بهِ السر هنري غون . وبعد ان طالع ما كتبهُ سون عن فعل النور الشفائي في مستشفى فنسن بكوبنهاغن اقتنع تمام الاقتناع كما يقتنع كل احد غيرهُ ان فائدة النور هي من فعلهِ الشفائي لا من قتلهِ للمكروبات المرضية . وانهُ خطب حديثاً في جمعية المدرسة الجامعة الفسيولوجية خطبة موضوعها فسيولوجية نور الشمس وفائدتهُ الدوائية وذكر منها من الشواهد وعرضَ من الصور الفوتوغرافية ما يثبت فائدة نور الشمس وان هذه الفائدة كانت دوائية لا انها ناتجة عن قتله للمكروبات . ومن رأي الدكتور سون ان نور الشمس يسخّن الدم ولكنهُ لا يزيد حرارة الجسد وهذا سبب فائدتهِ. ثم قال انهُ اطّلع على تقرير الاستاذ ليونارد هل عما فعلهُ الاستاذ هس في نيويورك فرأى انهُ كان يطعم العجول علفاً تصاب منهُ بداء الراخيتس rickets ويضعها في الشمس بضع ساعات كل يوم فتشفى مع انهُ كان لا يزال يطعمها ذلك العلف. وختم رسالتهُ بقولهِ ان افضل اصلاح صحي يمكن ادخالهُ الى المدن الضيقة الشوارع الكثيرة الدخان هو استخدام الوسائل الفعالة للاكثار من نور الشمس فيها

الكسوف القادم

قلنا في الجزء الماضي ان الشمس ستكسف كسوفاً يظهر تامّاً من خطّ رسمناهُ اجمالاً . ولتفصيل هذا الاجمال نقول

هذا الكسوف يكاد يتتبع اثر الكسوف الذي حدث في اغسطس سنة١٨٦٨ فان الظلّ في كسوف سنة ١٨٦٨ مرّ على القسم الشمال الشرقي من افريقية الى البحر فالهند فجاوى فشمال استراليا ورصد في الهند

ويبدأُ الكسوف القادم على الساحل الشمالي الشرقي من افريقية ثم يترك هذه القارة عند الصومال فيقطع جزر ملديف الى الجنوب الغربي من الهند ثم جزيرة الميلاد وهي على ٢٠٠ ميل جنوبي سومطره وجاوى . ومنها يدخل استراليا من الغرب ويخترقها من وسطها تقريباً ثم يتركها عند الساحل الجنوبي الشرقي من مقاطعة كوينسلند . وينتهي في الاقيانوس الباسيفيكي شمالي « الجزيرة الشمالية » من جزر نيوزيلندا

وعند ما يبدأُ الكسوف على الساحل الشمالي الشرقي من افريقية تكون الشمس قرب الافق فلا يصلح رصدها فيهِ . اما في جزر ملديف فتكون الاحوال اكثر ملاءمة للرصد اذ تكون الشمس على ٣٤ درجة فوق الافق وتكون مدة الكسوف الكلّي ٤ دقائق و ١٠ ثوانٍ . ولا يعلم الآن من اية جزيرة من جزر ملديف يرصد الكسوف

ومتى بلغ الظلّ جزيرة الميلاد تكون الشمس قد تكبدت السماء لان الكسوف يحدث فيها نحو الظهر وتكون مدتهُ ٣ دقائق و٤٠ ثانية . وهذه الجزيرة ليست في وسط خط الظلّ بل بعيدة نحو ٥٠ ميلاً عنهُ . والعادة في مثل هذا الفصل ان لا تكون الاحوال الجوية فيها ملائمة للرصد كثيراً ولكنّ اختبار الراصدين علمهم ان الانباء بالاحوال الجوية متعذّر في جزيرة من جزر المنطقة الحارة مثلها

وسيتوجه الى هذه الجزيرة عالمان من علماءِ مرصد جرينتش في انكلترا لاخذ الصور الفوتغرافية عند الكسوف . وقررت لجنة انكليزية فلكية الذهاب اليها ايضاً وغرضها الخاص ان تتحقق مرة ثانية ما ثبت من كسوف الشمس الماضي وهو

ان نور الكواكب ينحرف نحو الشمس اذا مرّ ضمن دائرة جاذبيتها . وقد انبأ اينشتين بذلك قبل الكسوف الماضي ثم لما حدث الكسوف اثبت رصده نبوءته كما ورد في مقالة « مذهب النسبية » المنشورة في الجزء الماضي

وستأخذ هذه البعثة معها صوراً فوتغرافية عديدة لمواقع النجوم المجاورة للشمس وقت الكسوف لمقابلتها بالصور التي ستؤخذ عند حدوثه . وتقيم البعثة ستة اشهر في الجزيرة قبل الكسوف اي انها تكون هناك في خلال مارس الحالي. وسيقصد الجزيرة بعثة اخرى من بتافيا في جزيرة جاوى

على ان المحطة الاسترالية المذكورة آنفاً افضل المحطات لرصد الكسوف من حيث حالة الجوّ لشدة الجفاف وقلة السحب في سمائها عادة . ويقع الكسوف فيها والشمس على علو ٥٨ درجة وتكون مدته ٥ دقائق و١٨ ثانية . وستتوجه الى هذه المحطة بعثة اميركية من علماء الفلك في مرصد « لك » بكليفورنيا ويكون رئيسها الاستاذ كمل مدير المرصد . والمظنون ان بعثة استرالية تقصد الى تلك الناحية ايضاً وان بعثة استرالية اخرى او بعثتين تقصدان الى ساحل القارة الشرقي في مقاطعة كوينسلند . ومن الاعمال التي تتوخاها البعثة الاميركية تصوير اكليل الشمس وتحليل الطيوف بالسبكترسكوب

وسيقصد محطات الكسوف بعثات اخرى غير البعثات الرسمية المتقدمة . والمرجح ان الشمس تكسف وهي في حالة همود نسبيّ قياساً على ان جوّها لم يكن شديد الثوران في ثورته الاخيرة وان اشتداد دور الكلف بلغ غايته القصوى سنة ١٩١٧ . وهذا مما يحدو على الظن ان الكسوف القادم سيكون من النوع المعروف باسم « المظلم » لا المعروف باسم « اللامع » . ويراد بالمظلم الذي لا ترى به الاشباح الارضية البعيدة والقريبة جلية . وهذا مما يكون اكثر مساعدة على تصوير الكواكب القريبة من الشمس في الظاهر مما كان في الكسوف الماضي وهو الكسوف الذي اخذت فيه الصور الفوتغرافية الواضحة فساعدت على تأييد ما انبأ به اينشتين كما تقدم القول

الصناعات في سوريا ولبنان (١)

عند تصفحنا تاريخ النهضة الصناعية نرى انهُ في مبدإِ الامر عندما كان النشاط البشري جنيناً في مهدهِ في العصور الاولى كان سكان الكهوف يقطعون الصوان والخشب ليصنعوا اسلحة وآلات للدفاع عن انفسهم وحفظ كيانهم

يلي ذلك عصر تلوح امامنا الصناعة في بدءِ تطورها اذ نرى الانسان متفنناً يستبدل الحجارة بالمعادن ويتقن صنع ادواتهِ . نراهُ يستعمل لمصلحتهِ وعلى اهون حال ما امدتهُ بهِ الطبيعة من خشب وطين وقلزّ وحديد . ثم نلاحظ بعد ذلك بعدة قرون التقدم البيّن فيما ينتجهُ توحيد مجهود العبيد والخدم والعمال مشتركة مع الآلات والصناعات

واخيراً في اوائل العصر الحديث نرى العجائب بفضل ما قام بهِ العلم من الاعمال الجليلة على اثر استعمال الغاز والبخار والكهرباءِ . وهناك فرق كبير بين المصانع الصغيرة والاكواخ الحقيرة التي يرجع عهدها الى القرون الاولى وبين المعامل العظيمة في الممالك الصناعية في هذه السنين

التقدم بيّن لا ريب فيهِ والخير العميم الناتج لا يمكن ان ينكر . والفضل في ذلك كلهِ للصناعة فرجل الفطرة مدين لها بان اتخذ لهُ بديلاً عن كهفهِ وصومعتهِ مسكناً قويًّا رغيداً حقيراً كان او فخماً . مدين لها اذ بعد ان كان يكسو عريهُ بجلد الحيوان استبدلهُ بحلل تقيهِ الحر والبرد . مدين لها اذ سهلت لهُ تجهيز الطعام والشراب وحفظهما صالحين شهوراً طويلة . مدين لها اذ امدتهُ عوضاً عن الحطب وهو غير ملائم للاستنارة والاستدفاء في حماهُ باجهزة وآلات اكثر أمناً واقل عائقاً . مدين لها اذ مكنتهُ من استثمار حقلهِ على اهون حال وزرعهِ على اصوب سبيل . مدين لها اذ جعلتهُ اكثر خبرة بحفظ مياه الجبال لادارة طواحينهِ وتحريك آلاتهِ . وباصلاحهما اصبحا يمدانهِ بطحين ناعم وخيوط اكثر اتقاناً ومتانة . مدين لها بسهولة استكشاف تربة الارض ليعرف سر ما اختبأ في باطنها من مناجم وكنوز .

---

(١) محاضرة القاها في ١١ يناير الماضي حضرة ادمون افندي بشاره المهندس في مركز الجمعية اللبنانية السورية لخريجي المدارس العليا . وعربها عن الفرنسية حضرات محمد افندي سعيد جمجوم وميشيل افندي بلدي المهندسين بمشروعات الري المصرية

مدين بتقصير المسافات لهُ برًّا وبحراً وجوًّا

وبالجملة فهو مدين لها بمعظم ما جنى من سعادة وثراء يتمتع بهما اليوم

يتبين من ذلك ان الصناعة قدكان لها على المدنية واحوال كيان الانسان اليد الطولى فبقدر ما كانت تتقدم كانت تحوّل الهيئة الاجتماعية الى ما فيهِ خيرها فهي بلا جدال من اقوى دعائم الهيئة الاجتماعية في تطورها

فالصناعة اذا لم تتقدم في بلد ما بقي حتماً متأخراً من الوجهة الاقتصادية رغماً عن نجاحهِ في سائر فروع السعي البشري .لذلك نرى مع الاسف ان سوريا الحالية بلد فقير ومتأخر رغماً عن ثروتها الطبيعية والروح التجارية التي تدبُّ في صدور سكانها

ان الصناعة عامةً لم تنتشر فيها الاَّ يسيراً وحيثما انتشرت ما زالت في حالتها الاولى فالمحاريث والمعاصر والطواحين والمناسج وخوابي الخمر وقطَّاراتهُ والاكوار والمخارط والبواتق والمواقد ترجع الاَّ القليل منها الى عهدها في العصور الوسطى هذا مع ان سوريا كانت مهد قوم كانوا امهر الصناع واقدرهم على سطح الارض . فصور وصيداء ودمشق تستعيد الى الذاكرة عهود انتاج صناعية عظيمة تباهي مثيلتها في نينوى وممفيس وبيزنته

كان الشرقيون في القرون الاولى والوسطى يبذلون كل ما اوتوا من ذكاء لتجميل مادة الوجود . ولقد ظهرت مدنيتهم في اشياء مادية يستلزمها تنعم الحياة وبهاؤها. وغير خاف ان كمال هذه الاشياء ودقتها يعدان مقياساً لتقدم الامم التي صنعتها

ففي الشرق صنع ادق الآنية ونحت اجمل التماثيل ونمق ابدع الاثاث وطعّم على ابدع فن وغزل وحيك ازهى الملابس وصنع اجمل الاسلحة وقطع اثمن الجواهر وادقها . وقطر اشذى الروائح العطرية . هنا حتماً كما يقول جوستاف لوبون «كان موطن الاستنارة والتقدم»

فالسوريون والفينيقيون خاصة بلغ نبوغهم في الصناعة درجة لا تقل عنها في التجارة . مارسوا كل فرع من فروعها كان معروفاً لديهم وضربوا في كل منها باوفر سهم . جلبوا المواد الاولية من بلاد قاصية كانوا يتاجرون معها وصنعوها تبعاً لذوقهم ثم قدموها ثانية باسم منتجاتهم الصناعيــة . وموقعهم المتوسط بين نينوى وممفيس كان عاملاً منشطاً ومحيياً لاشغالهم ومنتجاتهم دواليك على يد مصر واشور فينقلها تجارهم

ولقد ذكرت التوراة ان الملك سليمان كان يرجع الى صناع حيرام ملك صور في اعمال النحاس والخشب والحجارة والنحاس لهيكلهِ

وذكر النبي حزقيال في الاصحاح السابع والعشرين فصلا مؤثراً عن ثراء فينيقية الناتج عن تجارتها ومصنوعاتها . واني لا اكتفي بذكر احد الاعداد الاخيرة وهو عدد ٣٣ وفيهِ ملخص للاصحاح

« اي صور عند خروج بضائعك من البحار اشبعت شعوباً كثيرين . بكثرة ثروتك وتجارتك اغنيت ملوك الارض »

وذكر هوميروس في الالياذة عن الكأس الفضية البديعة التي قدمها اشيل في مأتم باتروقل قال « هذه الكاس ليس لها مثيل على الارض بجمالها انها من عمل صنّاع فينيقية المهرة »

وقال هيرودوتس المؤرخ عن الفينيقيين انهم قوم تجارة وصناعة

وكان اهل صور اول من اخترع صنع الزجاج الشفاف . وقد اكتسبت معامل الزجاج الفينيقية شهرة واسعة فكانت تخرج مصنوعات على غاية من الرونق والبهاء وكانت صناعة الخزف العادي والمزيَّن ايضاً فرعاً رابحاً في صادرات فينيقية وكان لها القدح الاعلى زمناً طويلا قبل ان يجاريها الروم والاترسكان. ومع ان الفينيقيين ماكانوا يميلون الى الحرب فقد كانوا بالرغم من ذلك يعرفون صنع الاسلحة التي اشتهرت بجمال نوعها . وقد اشتهر صناع صور بتفننهم في صنع التحف الدقيقة من العاج وكانوا يستجلبونهُ خاماً بواسطة قوافلهم او سفنهم . ونبغوا في الصياغة وتنميق الجواهر . وصنعوا الاساور والاقراط والخواتم والعقود على غاية من الذوق السليم وظهرت في ذلك الزمان المغازل ومعامل النسيج والتطريز وصناعة الصبغ الارجوانية المشهورة التي كانت مقصد ملوك جميع البلدان في تلك العصور. وما زالت على مقربة من صور وصيدا تشاهد بقايا الحلازين البحرية التي كانوا يستخرجون منها ذلك الصبغ الارجواني

وقد برّز الفينيقيون في صناعات اخرى اهمها انشاء السفن فجعلت منهم اسياداً متصرفين في الملاحة في جميع بحار العالم المعروفة فملاوا شواطئها بمصنوعاتهم واستجلبوا منها ما ينقص بلادهم من المواد الخام

فليس بمستغرب ان يجد علماء الآثار في كل مكان تقريباً اثراً من هؤلاء

المستكشفين الجريئين الذين وضعوا أساس مدنية اليونان والرومان الساطعة التي ما زلنا نتمتع بها حتى اليوم . ولم يقتصر تقدم فن الصناعة في سوريا على زمن الفينيقيين بل بلغ شأواً في عصر أقرب عهداً تحت حكم خلفاء بني امية وبني العباس. ففي دمشق بفضل حماية معاوية أول حكامها أحيا السوريون صناعتهم التي كانت قد اندثرت تحت حكم الرومان .وفي ظل معاوية ومن جاء بعده باسم خلفاء الشام تقدمت المصنوعات السورية تقدماً عظيماً وكونت لنفسها رويداً رويداً طابعاً خاصًا تحت اسم (Arabesque) اي النقوش العربية مستعيدة بذلك الى الذاكرة اصل من وضع اساسها وبعثها من العدم .وقد اخذ هذا الفن الصناعي عند منشأه على شواطىء نهر بردى الى كل مكان دخله العرب المنتصرون

أما فن العمارة الذي نبغوا فيهِ فقد ترك لنا في سوريا وغيرها آثاراً عديدة قائمة الى اليوم.فمنها مسجد الامويين في دمشق (وكان في الاصل كنيسة مسيحية باسم القديس يوحنا) والمسجد الاقصى في القدس وسراي محطة (Mhatta) بالقرب من معان في حوران. كل هذه من صنع البنائين السوريين الذين نشأوا في مدارس دمشق . وأنواع الاقمشة الحريرية والصوفية الجميلة الفخمة التي يرجع عهدها الى تلك العصور الوسطى كثيرة بين معروضات متاحف كل البلاد . فهذه الآثار الفنية وخصوصاً الكيخاني والصلب (الفولاذ) الدمشقي براهين جلية على ان الصناعة كانت زاهرة في سوريا في ذلك العهد من القرون الوسطى

وعدا ذلك فان اوربا لم تتقدم اعمالها الصناعية الاَّ بعد عودة الصليبيين من غزواتهم في الشرق فهؤلاءِ المحاربون حملوا الى اوطانهم عند رجوعهم مجموعة من المعلومات لاستعمالها عندهم اغترفوها من مصانع النسيج والآلات ومخازن السلاح ومعامل الانشاآت التي كانت عندنا في اوج نشاطها

يلزم في الزمن الحاضر لضمان حياة صناعة وتقدمها في مملكة ما اولاً ايجاد المادة الخام ثم الايدي العاملة والقوى المحركة لادارة الآلات وملاحظتها باسعار متهاودة. واخيراً اعداد منافذ لترويج هذه المصنوعات . وعدا هذه الشروط الاساسية الثلاثة يجب على اصحاب الحرف ان يوجهوا اهتمامهم دائماً لكل صغيرة من اشغال معاملهم لتخفيض اسعار مصنوعاتهم التي يقدمونها الى الاسواق

وعليهم ايضاً ان يدأبوا في اجادة الصنف لان المنافسة في التجارة قد بلغت

اليوم اقصى حدودها . فكل صناعة لا تتمشى مع التقدم الحديث ولا يبنى العمل فيها على الاقتصاد مآلها الى الخراب المحقق

وليس هناك ما يحول ان يكون لدى سوريا الآن كما في الايام الغابرة صناعات عديدة نامية . فلديها من المواد الاولى صنوف كثيرة .وان كانت الايدي العاملة اليوم اقل عدداً فعندها من الشلالات ما يعيضها عن ذلك تمدها وتقوم لها بما يلزمها من القوى المحركة

فوجود سوريا عند ابواب القارات الثلاث اوربا وآسيا وافريقيا يجعل لها مركزاً جغرافياً ممتازاً يمكنها بسهولة من تصريف مصنوعاتها بين الشعوب القريبة منها . وفضلاً عن ذلك فقد أقامت سوريا في جميع الاوقات كما سبق الذكر الدليل البين على قوة نشاطها الصناعية . ولا يستثنى من ذلك عصور الظلام والاستبداد التي في اثنائها شلت جميع مجهوداتها

وغني عن البيان انهُ ليس للسوريين الآن ان يضارعوا اسلافهم في منافسة المصنوعات الاجنبية بسبب شدة التنافس الاجنبي ولكن يمكنهم على القليل منافسة الغير في صناعة ما تنتجهُ بلادهم . فسوريا بفضل مواردها الطبيعية تصلح ميداناً لصناعات متعددة وكثير منها ما هو موجود في الوقت الحاضر . ومن هذه الصناعات الموجودة ما هو مجهز تجهيزاً حديثاً على ان اكثرها لا يزال على حالتهِ القديمة ونظراً لجهل مستخدميها فليس في مقدورهم ان يقوموا في ادواتهم او آلاتهم او مصنوعاتهم باي اصلاح يذكر

وعدا ذلك ينقص البلد صناعات اخرى عديدة مما يمكن تعميمهُ بسهولة تعود على البلاد بخدمات جليلة. ومعظم صناعاتنا تنحصر في دائرة النبات

(١) صناعة الطحن

أهم الحاصلات النباتية في سوريا هي الحنطة تزرع في كل مكان في السهول كما في قمم الجبال . وهي اخص ما يتغذى بهِ اهل البلاد . والحبوب تحتاج بادىء بدء الى الطحن والتنعيم كي تكون صالحة للعجن ومن ذلك تتضح ضرورة الطواحين اساس صناعة الطحن

كانت هذه الطواحين أولاً قديمة وغير كبيرة مؤلفة من حجري رحى

مستديرين تمر بينهما الحبات حجرها الاسفل ثابت والاعلى متحرك يدار باليد بواسطة عمود رأسي من الخشب مثبت عليهِ

وكان لكل عائلة في تلك العصور القديمة آلة خاصة من هذا النوع ضمن متاع البيت. فالرومان هم الذين اعارونا هذه الطواحين اليدوية التي كانوا يلقبونها «الطاحونة الطائشة» ثم استبدلوها بعد ذلك في القرن الرابع للميلاد بطواحين المياه واليوم يندر وجود هذه الطواحين الصغيرة اذ قد استبدلت باخرى اثقل واضخم لان طحين النوع الاول كان خشناً. وهذه الطاحونة الصغرى تسمى في سوريا جاروشة وتستعمل خاصة لتكسير القمح لصنع البرغل

ولما اصبح من الصعب ادارة الطواحين الحديثة باليد نظراً لثقلها الكثير فقد استخدمت قوة الحيوان وقوة المياه لتحريكها وأقيم في غور كل واد طواحين ذات زوجين او ثلاثة ازواج من الحجارة تديرها قوة تيار النهيرات

وبعد ذلك انشئت طواحين تدار بالبخار اذا لم يتيسر ايجاد قوة مائية محركة ثم استبدلت الاحجار الوطنية الخشنة بأخرى اصلب وادق صنعاً منها او باسطوانات معدنية استجلبت خصيصاً من اوربا. وضمت الى الطواحين آلات اضافية لم تكن معروفة لغربلة القمح وتصويلهِ وتجفيفهِ ثم دفعهِ للطحن. وعلاوة على ذلك هناك مبتدعات اخرى لنخل الدقيق حتى يخرج نقيًّا خالصاً من النخالة (الردة) والمواد الغريبة مما لا يتوفر في الطواحين الوطنية. اما عدد الطواحين المجهزة بالآلات الحديثة فقليلة في سوريا ولبنان ولا يتعدى ١٢ واكبرها موجودة في بيروت يديرها محرك قوتهُ تسعون حصاناً

ان الميدان فسيح لتقدم صناعة طحن تقوم بمستلزمات مليونين ونصف من سكان. فبحسن استعمال تحدر المياه يتيسر استبدال الطواحين القديمة الصغيرة بأخرى احدث نظاماً واكثر قوة وينتج عن ذلك كلهِ نقص عام في المنصرف وازدياد مطرد في المكسب عدا الفائدة التي تعود من استهلاك صنف اقل ثمناً واوفر كمية وافضل نوعاً

وان كان تبديل الطواحين القديمة يتطلب نفقات فوق مقدور بعض اصحاب الطواحين فيسهل تدبير ما يلزمهم بالاتفاق مع البنوك المستعدة لتقديم الاموال متى ضمنت استثمارها بربح معتدل

نلاحظ الآن ان المجرى الواحد من المياه يستخدمهُ عادة عدد عظيم من الطواحين المتفرقة ملك فرد او جماعة فانفراد كل من هذه الطواحين بالاستعمال يكلف في المجموع مبلغاً باهظاً يمكن اقتصاد الكثير منهُ لو استبدل هذا العدد الكثير بطاحونة او اثنتين على نمط احدث المطاحن في نقط منتخبة من المجري بحيث تنتفع باقوى منحدراته

ويتيسر القيام بهذا التجديد اذا كان المالك فرداً واحداً اما اذا كان جماعة فالعمل قد يكون صعباً ولكن ليس بمستحيل اذ يكفي لذلك ان يتفق الملاك بمقتضى عقد ينص على حقوق كل منهم ومصلحته

وبما ان دمشق وحمص وحماه تعد اعظم الجهات انتاجاً للغلال فهناك يستحسن البدء بمشروع اول مطحنة كبيرة. وموقعها يمكن اهل الفن من التثبت من معرفة حقيقة نوع وقيمة الغلال التي تعرض عليها اما المطحنة فتقام على نهر بردى او العاصي على مقربة من الخط الحديدي لتخفيض تكاليف الانتاج والنقل

لكم فكروا في استعمال تحدر نهر بردى عند محطة « تقيّة » لهذا الغرض اما اليوم فهو يستخدم في انارة مدينة دمشق ومع ذلك فان مجرى النهر ابتداء من بلدة تقيّة الى قرب وادي بردى يصلح لاقامة شلال ذي قوة كافية يمكننا من انشاء مطحنة كبيرة . وشلال اليرموك في تل شهاب يمكن الانتفاع بهِ لطحن غلال حوران

(٢) العجين الغذائي

انواع القمح كثيرة في سوريا واشهرها يأتي من حوران وهو ذو لون احمر ومميزاتهُ ان حبتهُ قاسية تتكون من طحينهِ عجينة لينة وهذا النوع مطلوب بكثرة في اسواق اوربا لاسيما في ايطاليا لصنع المكرونة والشعرية والسميد والبقسماط الخ

صناعة هذا النوع من العجين حديثة في سوريا ليس هناك الاَّ معملان لها في بيروت والمجال واسع لتقدم صناعتهِ فلِمَ لا نستفيد نحن بمميزات غلالنا بدلاً من تصديرها للاجانب وهم يبيعونها لنا ثانية بعد عجنها وصنعها باسعار مرتفعة . ومما لا شك فيهِ ان لهذه الصناعة متسع في النجاح ومنافسة مثيلاتها من الواردات الاجنبية لانها تملك ميزة وجود المادة الاولية التي يتحتم على اوربا شراؤها من عندنا

(٣) صناعة النشاء

والقمح يستعمل ايضاً لصنع النشاء وهو يستخرج الآن في دمشق وحلب على الاخص وهناك ما يقرب من ثمانين مصنعاً لذلك ويستهلك النشاء المصنوع في سوريا وفلسطين ومصر للطعام وخصوصاً الحلويات اما النشاء الوارد من اوربا فيستعمل خاصة لـكيّ البياضات والملابس وفي الامكان تقليد صنعهِ والمسألة تستحق محاولة التجربة والاختبار

(٤) صناعة البيرا (الجعة)

ويتلو القمح في الاهمية مما يستهلك من انواع الغلال محصول الشعير فهو يستعمل على العموم غذاء للحيوانات الحلوب واحياناً يستعملهُ المزارعون بخلط دقيقهِ مع دقيق القمح لصنع الخبز

والشعير لا يستعمل في سوريا في صنع شيء آخر بينما في اوربا هو اساس صناعة رابحة منتوجها محبوب جدًّا ويستهلك بكثرة في البلاد الحارة تلك هي صناعة البيرا (الجعة). واذا رجعنا الى قيود جمرك بيروت قبل الحرب نجد ان ١٠٠٠٠ صندوق من زجاجات البيرة كانت ترد سنويًّا. ويندر ان يصل هذا المشروب في براميل. وعندي ان هذا المقدار كافٍ لان ينبه نفوس رجال الاعمال لفكرة انشاء معامل للجعة تعود عليهم وعلى الحكومة بالربح الجزيل

وانشاء هذه المعامل ممكن على السواء على قمم الجبال كما في السهول. والجبال افضل لاننا في الشتاء نستطيع فيها تخزين كميات عظيمة من الواح الثلج الذي يصلح للتبريد في صنع وحفظ الجعة موفراً بذلك ما يستلزمهُ انشاء معمل تبريد من النفقات الباهظة. وزيادة على ذلك فجبال سوريا بها منابع مشهورة جدًّا بمياهها العذبة

واننا نتحير في اختيار افضلها اي اكثرها احتواء على المميزات اللازمة لصنع بيرة جيدة اذ المعروف ان قيمة البيرا تتوقف غالباً على نوع المياه المستعملة فيها فلكم حاولوا تقليد البيرة البافارية التي تعد افضل الانواع في العالم وقلما نجحوا لان المياه المستعملة دون مياه ميونيخ من الوجهة العملية

ومما يؤسف ان تحرم البلاد من زراعة حشيشة الدينار التي تعد اهم عامل في صنع البيرة بعد الشعير والمياه ولن يكون من الصعب انماء هذا النبات عندنا وتعويدهُ طقس وتربة سهولنا التي يغذيها نهر الليطاني وبردى والعاصي ستأتي البقية

مصر [1]

(١)

مصر هي اكبر الشرقيات الباسمات للدهر . وهي احدث الشرقيات الناهضات
هي اول من هزت الشمس سريرهن. واول من قبلهن الليل على ضفاف النيل
هي اول من لعب في ذرى الصناعة والفنون . واول من رقص والقمر تحت النخيل
هي اول من بنى ركناً للعلم . وبيتاً للحضارة . واول من شيد للحيوان هيكلا وللموت قصوراً
هي اول من نطق في قلب العالم كلمة العبادة والابتهال
هي اول من اضرم في ليل الحياة نار الايمان
هى اول من نحت تمثالاً جميلاً ورسم ذكراً واملاً للانسان
هى اول من كون من شتات الغيب عالماً حقائقهُ اغرب من خرافاتهِ
هى اول من نصب للحق الانصاب واحرق البخور للخرافات
هى اول من شيد للخيال معالم تباهي معالم الحق جلالاً وخلوداً
هي اول من حمل ميزان القسط . واول من استرق العباد
لها الصولجان المرصع ماساً ولها السوط الملطخ دماً
هي اول من قال للموت : واول من قال للحياة : نعم —
لها في الموت حياة . ولها في الحياة المآثر الخالدات

هي مصر
آية الزمان . ابنة فرعون
معجزة الدهر . فتاة النيل

— ١ —

هي في هيكل الحب الاهة تسجد لها الامم
هي في هيكل الجمال ربة لا تخضع لآلهة الزمان

(١) كلمة تلاها امين افندي الريحاني في حفلة اقامها له احمد باشا زكي في جوار الاهرام

ورد خديها من وادي الصفاء وزنبق جبينها من جبال البر . وذهب شعرها من معدن الفجر . وقرمز فمها من بساتين الخلود

هي في السر مشكاة اديب فيها مصباح يضيء وهي في الفضاء نار على علم

— ٢ —

هي ابنة رموز اسرارها في فم العاصفة وفي قلب النسيم

لها صوت يهيج حتى النخيل الى الخيال ويبعث في الرمال شوقاً الى النيل

هي ربة العشق . وربة الموت . وربة الخلود

هي مصر

آية الزمان . ابنة فرعون

معجزة الدهر . فتاة النيل

— ٣ —

هي في قلب العالم سيدة الايوان الجديد — ايوان البر والحق . ايوان الحرية والحجى . لسانها عربي . وقلبها شرقي . وعقلها غربي

لها في ظل الهرم اثر خالد . ولها في ظل تمثال الحرية زاوية للحكمة والعدل

هي التي شاركت ايزيس هيكلها

ورعمسيس عرشه

وهي التي تتغنى اليوم بانغام النور — الذي كلل هذا الصباح راس ابي الهول.

لها صوت سمعتهُ قبل الهرم الصحراء . ونسمعهُ اليوم نحن الواقفين في ظلال الاجيال التي شاهدها ذا الهرم

من ضفاف النيل . الى ضفاف بردى . الى شاطىء الفرات. الى وادي الكانج.

صوت مصر يتماوج كالنسيم . ويزمجر كالرعد . ويخترق ظلمات الجمود كالنور

ان كلمة مصر لكلمة العرب . وان كلمة العرب اليوم لغيرها بالامس . ولغيرها غداً . ولكنها ابداً كلمة مصر . مصر الخالدة . مصر الفراعنة ومصر المماليك. ومصر « الزغاليل »

كلمة علم تنطق بها مصر تنير مصابيح الهدى في الامم العربية . الدنية والقصية

كلمة عطف تفوه بها مصر تنعش قلوباً خدرها ريب الزمان

كلمة حق في وادي النيل يردد صداها في الشام وفي بغداد . بل يتراجع صوتها بين طنجة وسمرقند . في كل بلد عربي القلب واللسان

آية الزمان . ابنة فرعون

معجزة الدهر . فتاة النيل

— ٤ —

حيتني بغصن من النخيل وبزهرة السوسن

اسمعتني نشيداً سمعهُ قبلي كاهن ايزيس واديب الرومان . وشاعر العرب

همست كلمة في اذني ملأت فؤادي من فيضها القدسي — فيض الذوق والشوق والهيام

فتحت لي باب خدرها فبهرت نوراً . فسكرت حبوراً

ذكرت يوماً كان فيهِ ابن مصر عبد الملوك وهو اليوم سيد تنصت لهُ السلاطين

ضحكت مصر في ليالي الغم وبكت في فجر الابتهاج

وضحكت لضحكها . وذرفت لدمعها الدموع

ضحكنا سخرية : وبكينا سروراً

جالستني مصر يا فرعون . وهي تذكرك وتقول — هل كان في من شيدوا الاهرام رجل واحد حر

بسمت لي مصر . يا فرعون.وهي تذكرك وتقول — هل في مصر اليوم رجل واحد يطيق العبودية تبارك ابناؤكِ يا مصر . وتباركت بناتك الناهضات

ان فيك يثور سر التجديد والخلود

ان سحرك يا مصر ليبعث الحياة في سكان اهرامك

ان فضلك يا مصر لينطق حتى ابا الهول

ان روحك يا مصر لكالندى في الاكمام بل كاشعة الشمس تكلل الندى

ان جمالك يا مصر لكالخمر في كأس من النور بل كالنور يسير على وجه النيل

آية الزمان . ابنة فرعون

معجزة الدهر فتاة النيل

امين الريحاني

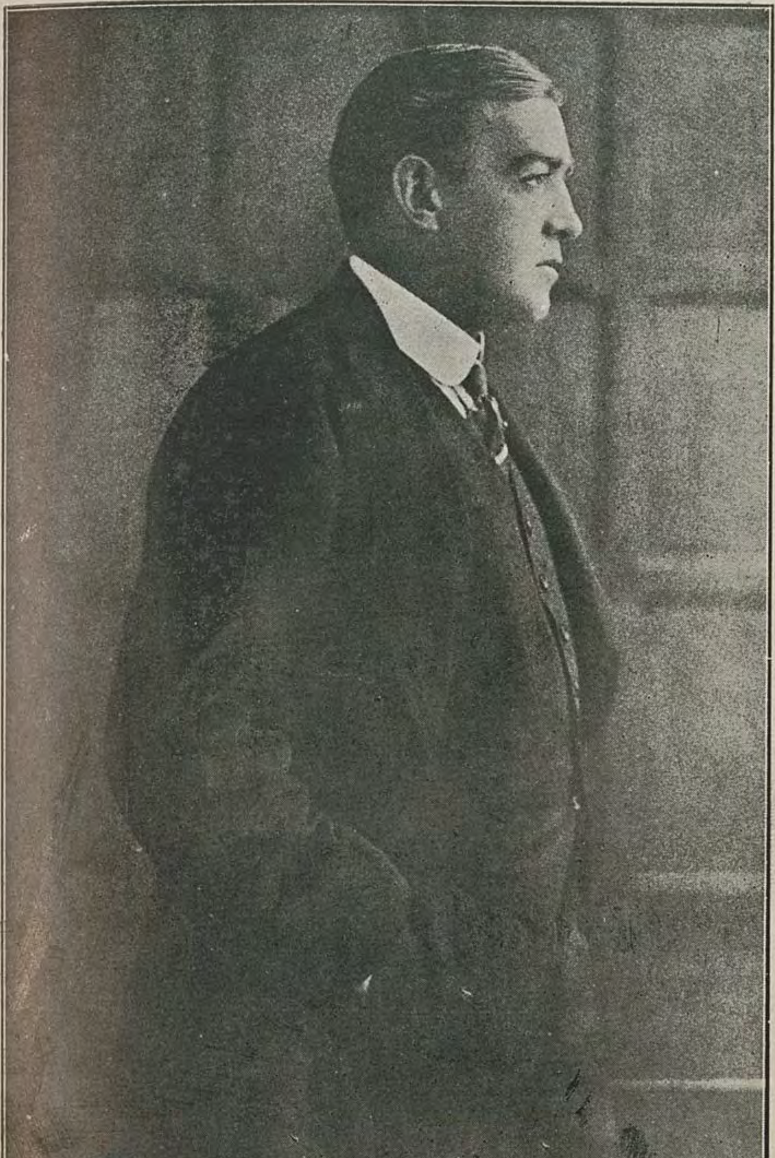

السر ارنست شكلتون الرحالة

مقتطف مارس ١٩٢٢

امام الصفحة ٢٧١

السر ارنست شكلتون

رجل مقدام من اشهر رواد القطب الجنوبي . توفي ذاهباً اليهِ في جيورجيا الجنوبية وهي جزيرة قفراء حيث العرض نحو ٥٥ درجة جنوباً والطول نحو ٣٧ درجة غرباً . ولقد لقي في رحلاتهِ السابقة مخاطر كثيرة فنجا منها ولكن لما حُمَّ القضاء تغلب عليهِ اصغر الاحياء

ولد في ارلندا سنة ١٨٧٤ وكان ابوهُ طبيباً فانتقل بهِ الى مدينة لندن وهو فتى وارادهُ ان يتخذ الطب حرفة لهُ لكنهُ ابى لميل شديد فيهِ الى ركوب البحار واقتحام الأخطار. فسافر الى اميركا الجنوبية وغيرها من البلدان وانتظم في سلك البحارة الملكية. وبلغهُ ان الحكومة عازمة على ارسال بعثة لارتياد القطب الجنوبي فطلب ان ينضم الى رجالها فرُفض طلبهُ فلج في الطلب حتى قبل. واقلعت السفينة في اغسطس سنة ١٩٠١ فجعل يتطوع للاشتراك في كل الاعمال ولو لم تكن مما يُطلَب منهُ فاشترك في الابحاث الكيماوية والجغرافية وطالع ما كتبهُ روَّاد الاصقاع القطبية ثم لما عزم سكوت على الذهاب الى القطب الجنوبي ذهب معهُ ووصلت هذه البعثة الى الدرجة ٨٢ والدقيقة ١٧ جنوباً وعادت ادراجها

وتولى بعد رجوعهِ اعمالاً مختلفة ولكن ميلهُ الى السفر واقتحام المخاطر تغلب عليهِ فاستدان من اصدقائهِ مالاً ابتاع بهِ سفينة وجهزها بكل ما دلَّهُ اختبارهُ انهُ لازم لها واقلع قاصداً القطب ولكن حالت الحوائل بينهُ وبين الغرض الذي قصد اليهِ واضطرَّ ان يرتد عنهُ وهو على نحو درجة ونصف منهُ لكنهُ جمع هو ورجالهُ من الفوائد ما يعد في الدرجة الاولى بين الحقائق العلمية وانهالت عليهِ الاوسمة من الجمعيات الجغرافية فجعل يخطب في الاندية عما شاهدهُ في رحلتهِ الى ان جمع مبلغاً من المال اوفى بهِ الدين الذي استدانهُ

ومضى بعدهُ امندصن وسكوت فبلغا القطب الجنوبي كما يعلم قراء المقتطف فعزم ان يقصدهُ من الجهة المقابلة للجهة التي سارا فيها واستدان ما يكفي من المال وسار بسفينتين لكنهُ لم يوفق وقد شرحنا سفرتهُ هذه في المجلد التاسع والاربعين من المقتطف صفحة ١٠١ حيث قلنا ما خلاصتهُ

«في خريف سنة ١٩١٤ شخص السر ارنست شكلتون الرحالة الانكليزي المعروف في جماعة من رجالهِ لاجتياز البلاد المسماة قارة القطب الجنوبي من طرف الى طرف . وكان يرجو عند سفرهِ ان يكمل رحلتهُ في بضعة اشهر ولكن الطبيعة عاندتهُ فاخطأ حسابهُ فيما قدر لرحلتهِ من المدة . فانهُ خرج في ٦ دسمبر سنة ١٩١٤ في سفينة اسمها « انديورنس » من جزيرة جورجيا الجنوبية وسار جنوباً بشرق ثم بغرب حتى اكتشف مكاناً على ساحل القارة المذكورة سماهُ ساحل كايرد طولهُ مئتا ميل ثم انقلب شمالاً لما لم يعد يستطيع السفر جنوباً وكانت نقطة انقلابهِ تبعد ٦٥٠ ميلاً عن القطب الجنوبي . وانكسرت السفينة في اثناء الطريق فنزل هو ورجالهُ في جزيرة الفيل في منتصف ابريل وهناك ترك ٢٢ من رجالهِ وترك لهم زاداً يكفيهم الى آخر مايو وركب هو واربعة آخرون قارباً من قوارب السفينة عائداً الى جزيرة جيورجيا التي سافروا منها فبلغوها سالمين في ١٠ مايو ثم قصدوا بونس ايرس في اميركا الجنوبية فبلغوها في ٣١ مايو . ولما بلغ الجزيرة المذكورة ارسل قسماً من الزاد الى رجالهِ الذين تركهم في جزيرة الفيل

وكان اول ما فعل بعد وصولهِ الى بونس ايرس انهُ سعى في تخليص رفاقهِ من جزيرة الفيل وساعدتهُ الحكومة الانكليزية على ذلك فقصد هذه الجزيرة بنفسهِ ولكنهُ لم يستطع بلوغها لتكاثف الجمد فاشتد القلق في انكلترا على رجالهِ الذين تركهم فيها ولكنهُ لم ييأس بل ما زال يحاول الوصول الى الجزيرة المرة اثر المرة حتى فاز باربهِ في المرة الرابعة فبلغها في ٣ سبتمبر فاستعلم عن رفاقهِ فعلم انهم سالمون فارسل تلغرافاً مقتضباً الى جريدة الدايلي كرونكل يقول فيهِ ما ترجمتهُ « الجميع سالمون . الجميع بعافية » . ثم عاد برجالهِ الى انكلترا . وقد ارسل تلغرافاً الى الملك يخبرهُ بنجاتهم فاجابهُ الملك بتلغراف قال فيهِ : يسرّني من صميم الفؤاد انك انجيت رفاقك الاثنين والعشرين فاهنئك بنتيجة مساعيك الحسان في انقاذهم وبان النجاح كلّل سعيك واؤمل ان تعود بهم سالمين الى منازلهم عن قريب »

وقد رأينا مناظر رحلتهِ هذه معروضة بالسما في باريس وكنا قد رأينا قبلها مناظر رحلة سكوت وهذه وتلك من ابدع ما رأتهُ عين انسان

اما سفرتهُ الاخيرة التي قضى فيها فلم يكن يقصد منها البلوغ الى القطب بل مجرَّد الابحاث والمكتشفات العلمية فوافاهُ القدر المحتوم على غير انتظار

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

الاميركية والاميركانية

عزيزي ن . ش لاعدمتهُ

انا قست اميركان على سريان وعبران واسبان ويابان ويونان وجرمان وازيدك هنا انكليكان ايضاً ووفقاً للظاهر الجايز لنا اتباعهُ ان لم اقل المأمورين باتباعهِ ننسب الى اميركان كما ننسب الى كل واحد من امثالها اعلاه

فرأيتك كأنك تقول الالف والنون في اميركان للنسبة وهما ليستا كذلك في نظيراتها كما تزعم ومآل برهانك انهُ لا يجوز اجتماع علامتي نسبة في لفظ واحد. فلم أرَ أنْ اعارضك فيما قلت بقول مني وانما اردت ان اوجه فكرك الى التناقض الذي جاء في نفس اعتراضك عليَّ في كتابك الحلو

قلت واصبت انَّ an في اميركان هي علامة للنسبة في الانكليزية كـ ish فيها ومع ذلك انت تقول انكليزيّ اي تجوز اجتماع علامتي نسبة احداهما انكليزية والثانية عربية هنا ولا تجوّز ذلك في اميركان فتقول اميركاني كما قلت انكليزي

وكان حالهما في الحكم واحدة لو احتكمنا من الدنيا الى حكم

اما قولك ان انكليز اخذناها عن الطليانية او عن الايطاليان فذلك لا يدفع في وجهِ كون « يز » المحرّفة عن يش سواء حرفناها نحن او الايطاليان هي علامة النسبة التي قارنتها انت بـ « an . ان » . وعليهِ وجب عليك ان تقول رجل انكليزي . فاذا منعت اميركاني واوجبت اميركي يجب على قياسك انت وعلمك

انت ان تمنع انكليزي وتوجب انكلي

اعود فاقول لك ايها العزيز ارجع الى رأيك الاصيل فان الشواهين لا تسيفُّ الى سفاسف العلم الظاهري السطحي بل اقول لك كما تصورتني اقول لا تخرج عن تفوُّقك الكتابي الى مضايق ما لك ولها

ايها العزيز اننا نجمع نسبتين كما في روحاني وجسداني وصنعاني النون علامة النسبة في السريانية والياء علامتها في العربية . واسأل عارفي السريانية ان لم تركن الى معرفتي القاصرة في قواعد هذه اللغة. وازيدك ايها العزيز ان زجّاجيّ فيهِ نسبتان احداهما بالصيغة صيغة فعال كتيّار والثانية بزيادة علامتها اعني الياء المشدّدة ومثل زجّاج لبّان فاننا نقول القصيدة او المقالة اللبّانية نسبة الى قائلها الذي هو من اسرة لبّان . قس اميركان على لبّان وقل ولا تخف اميركاني كما تقول لبّانيّ وازيدك ايضاً ان العربية كما تجوز نسبتين اذا اختلفت الاداتان تجوّز ما هو اعظم واغرب من ذلك لو تدبّرت فانها تجوز جمعين بل ثلاثة جموع احياناً للفظة واحدة

اللغة في مثل هذه الاحوال للعامّة لا لي ولا لك وهؤلاء يقولون اميركاني بسليقتهم فلا تقلب عليهم وعلينا شبيه فطرتنا وادام شريف بقائك لاخيك

جبر ضومط

ردًّا على ذلك اقول :

(١) كونك قد قست اميركان على سريان وعبران واسبان ويابان ويونان وجرمان هو وجه الخطاءِ لان « ان » اصلية في كل ماذكرت وهي للنسبة في اميركان . وازيدك هنا ان يونان كما في الفيروزابادي اسم بلد والنسبة اليهِ يوناني والجمع يونانيون واليونانيون جيل انقرضوا كما قال يريد اليونانيين القدماء . فقولنا يونان ونحن نريد النسبة خطأٌ

(٢) تقول ان النون علامة النسبة في السريانية وان كنت لا اصدقك فلأَسأَل عارفي السريانية . فانا اول مصدّق لهذا وهو الذي كنت ادوّر عليهِ فاشكر لك انك كفيتني مؤونة هذا التدوير . وعليهِ تكون النون في سريان وعبران علامة النسبة في السريانية ولست ارى داعياً يدعو الى الجمع بين نسبتين

والواحدة تكفينا وتزيد . ألا ترى ان العرب سمّوا المؤرخ المعروف ابن العبري ولم يسموهُ ابن العبراني اما كراهة اجتماع نسبتين في كلمة واحدة واما لانهم لم يروا الالتجاء الى طريقة النسبة السريانية وترك العربية الاّ في الشواذ التي ذكرتها من مثل روحاني وجسماني الخ

(٣) اللغة العربية لي ولك لا للعامة الاّ اذا كنت من جماعة القائلين باحلال اللغة العامية محلّ الفصحى. وقد كان عندنا منهم نفر يعدّ على اصابع اليد الواحدة ولكنهم زالوا « واصبحوا لا ترى الاّ مساكنهم » لانهم لم يلقوا تأييداً من احد. اترك اللغة في ايدي اربابها واعط القوس باريها واترك العامة في مستواهم لا يتطاولون منهُ الى ما هو اعلى ولا يتعرضون لما لا يعنيهم والاّ لباتت اللغة اضحوكة وعرضاً يعبث بهِ لا جوهراً في معايش الامم واخلاقهم . ومع شدة دفاع الانكليز عن العامية واستبدالها بالفصحى منذ عهد بعيد تراهم لا يذكرونها الاّ لماماً في بعض رواياتهم . اما كتبهم القيمة فلا تكتب الاّ بالفصحى مهما يكن موضوعها وقد يتنزل خطيبهم في بعض المواقف الى اقتباس كلمات وعبارات عامية ولكنهُ لا يعتم ان يحلّق الى مكانهِ الاول من سحر البيان الذي لا تجد العامية اليهِ سبيلاً

ن . ش

الاعجمي في العربية

حضرة الفاضل محرر المقتطف

اطلعنا على ما حررهُ الاب انستاس ماري الكرملي في جريدة العراق الصحيفة ١٤ الصادر يوم الاحد اول كانون الثاني سنة ١٩٢٢ فوجدنا ما حررهُ في مبدأ تمهيدهِ المؤشر عليهِ بعدد ١ مصيباً فيهِ لان تطورات الزمن واختلاط الامم ادخلت كثيراً من الالفاظ في بعض اللغات لكن هذه الالفاظ الدخيلة تظهر لاهل اللغة من لفظها وبنيتها فتعرف ان كانت مشتقة او جامدة. ولا ننكر ان هذا البحث اللغوي دقيق جدًّا في بابهِ جدير بالعناية صعب المنال . فانا في مبحثي اللغوي ارتكن على اللغة المصرية القديمة التي درستها منهُ طفوليتي ثم على القبطية والعبرية والامهارية وبعض الاحيان على الارامية وبهذه الطريقة تيسر لي تدوين القاموس الكبير وقارنت فيهِ الالفاظ المصرية القديمة بالعربية والقبطية وغيرها

فمتى وجدتها موافقة لفظاً ومعنى ورأيت رسم صورة الشيء الموجود خلف الكلمة المصرية دالا عليها حكمت بصحة مقارنتها وذكرت لهُ الامثلة تأييداً لها لان المصريين القدماء اعتادوا ان يرسموا خلف كل كلمة الصورة الدالة عليها ومن ثمَّ كانت المقارنة سهلة في كثير من الاحوال فان لم اجد للكلمة المصرية نظيراً في العربية او في غيرها من اللغات تركتها الى فرصة اخرى . هذا ما اتبعهُ الآن في قاموسي المحرر بالفرنساوية وقد انجزت منهُ الى الآن عشرين مجلداً في ١٧ سنة . فالمعجم الذي يشير اليهِ الاب انستاس ضروري جدًّا للغة العربية اذا كان التحري والبحث فيهِ دقيقاً مؤيداً ببعض الاسانيد الدالة على صحتهِ المبينة لحقيقتهِ والاَّ ما وراء ذلك فغلط ضلال. وقد اورد حضرتهُ كلمة (بَلَمْ) على وزن سبب وقال انها هندية الاصل وانها وَلمْ على وزن سبب في الهندية فمن اين لنا انقلاب الباء واواً او الواو باءً هل هذا جائز في العربية حتى اجازهُ اهل العراق وغيروا بمقتضاهُ هذا الاسم . تلك هي مسألة لا تسمح بها قواعد اللغة لان الباء لا تقلب واواً اصلاً والواو تقلب ياءً والفاً وهمزة . واما قولهُ فان وجدت كلمة فصحى قبل الاسلام بعصور متعددة كان من المحال ان يعرف نشوء تلك الكلمة وفي مثل هذه الحالة يجب ان نستشهد باقدم كلام نقل الينا الخ . اقول ردًّا على ذلك انهُ متى وجدت كلمة عربية وقورنت بمثلها في المصرية القديمة سهل علينا معرفة زمانها وتطورها لان النصوص المصرية معلومة العصور فلا صعوبة في معرفة زمانها مثال ذلك (عدَى) من معانيها جاز ذكرها المصريون في اقدم نصوصهم بهذا اللفظ والمعنى ورسموا خلفها صورة سفينة للدلالة على الجواز ومنها اشتقت (معدية) وضعت بالقياس على كل سفينة تعبر الانهر والغدران والجداول وغيرها ولم نجدها في قواميس اللغة لكنها شائعة فيما بيننا معانها ذكرت بهذا المعنى في نصوص الاهرام ومن خلفها رسم سفينة دالة على ماهيتها فنجدها في سطر ٣٣٥ و٣٣٦ و٦٦١ من نقوش الملك (تيتا)

ومثلها (عَبرَ) بمعنى جاز ذكرت في المصرية بهذا اللفظ والمعنى ومن خلفها رسم سفينة مقيدة بها ومنها اشتقت عَبَّارة ومَعبرة ومِعبرة بفتح وكسر فاء الكلمة ومعناها ما عُبر بهِ النهر من سفينة وقنطرة وقد جاءت بهذا اللفظ والمعنى في اللغة المصرية القديمة فراجعها في جريدة السَّيتشرفت سنة ١٨٧٦ الصحيفة ٣٣ والسطر

٣٧ . وفي نقوش الدير البحري قبل موسى عليهِ السلام

ومن هذا القبيل سنيت الباب وسنوته واوى يأبي بمعنى فتحتهُ كلاهما ذكرت في المصرية بهذا اللفظ والمعنى ورسموا خلف كل واحدة صورة دفتي الباب يليهما صورة يد اشارة لفتح الباب(راجع كتاب المقرئي الصحيفة ٦٠ السطر ١) لكن فتح كتبت في المصرية (بتح) والباء تقلب فاء فيقال فحت وبحت عند اهل الصعيد ومنها كلمة بتاح اي الفتاح اسم من اسماء الله عز وجل

ومثل ذلك ايضاً صان صوناً وبالمصرية (سَن) .وصَرى يصرى صرياً : حفظ ووَقى وبالمصرية (سَرَ) .ومقا مقواً بمعنى حفظ وبالمصرية مَقَ .ووقى اي حفظ وبالمصرية (وَخَ) والخاء تقلب قافا في كثير من احوال الالفاظ المصرية الخ . ومثال ما جاء في العربية مغيراً عن المصرية (عنخ) فانها تكتب باشارة كالمفتاح ذي العروة وذلك من اقدم العصور وقيل لها بالقبطية (أُنخْ) بضم الالف وسكون النون والخاء ثم قلبت لامها شيناً(عَنْش) في عصر البطالسة كما ورد في نقوش معبد إدفو وهي قرية في صعيد مصر ثم سقطت عينها وهو جائز في المصرية فاصبحت عَشَ وبالعربية عاش بمعنى بقي ودام واستمر . وجاء في المصرية عيش اي خبز ومن خلفها رجل واضع يدهُ في فمهِ يليهِ رغيف مستطيل الشكل كالخبز الافرنجي فبالرجل يشيرون الى الأكل وبالعيش الى الخبز والى شكلهِ

ثم قال حضرة الاب واثباتاً لما اريد ان اوجه اليهِ الانظار اذكر مثالاً يكون بمنزلة ما نود ان يكون عندنا — هذه كلمة (حطة) وزان علة فقد اختلف اللغويون والمفسرون في معناها الخ ثم قال والكلمة ارمية الاصل ومعناها الخطايا وعليهِ فيكون تفسير الآية الشريفة المذكورة في سورة البقرة وهي : وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم اه وقولوا : اغفر لنا خطايانا نغفر لكم خطاياكم.وبهذا الحل يزول كل الاشكال.وما علم ان حطة مشتقة من حطَّ وفي المصرية (هَتّ) لقرب المخرج بين الحاء والهاء والطاء والفاء اي حدر من علو الى اسفل واستحط فلاناً وزرهُ : سألهُ ان يحط عنهُ والاسم منهُ حطة وقعت في الآية خبراً لمبتدإ محذوف تقديرهُ تنازلاً اي استغفاراً فاجابهم الغفار جل جلالهُ يغفر لكم خطاياكم فلو كانت الكلمة (حطى) الارمية هي عين حطة المذكورة في القرآن الشريف لجاءَت منصوبة لكونها مقولاً للقول فهي عربية بحتة بريئة عن

العجمي وليس في تركيب الجملة تكليف ولا تعقيد بل بلاغة متناهية مطابقة للقواعد النحوية. قال حضرة الاب (حراء) اسم جبل بمكة على ثلاثة اميال منها قال وقد حار العلماء في معنى هذا الاسم ولو علموا انهُ مأخوذ عن hiera هيرا اليونانية اي الجبل المقدس (لاهتدوا الى الصواب) قال اذ لا جرم ان عرباً جاوروا يونانًا او رومًا او ان رهبانًا من الروم كانوا يحنثون او يتعبدون في مغارة ذلك الجبل حتى اطلق عليهِ هذا الاسم ومعناهُ المقدس. وهذا ضرب من الحدس والتخمين لا يمكن ان تبنى عليهِ حقيقة. وفاتهُ ايضاً ان اسماء الاعلام لا تعلل وان حرفت او غيرت عند النقل فلا بد من حفظ كيانها. ولا تنكر ان لحضرة الاب انسطاس الفضل في تنبيه اهل اللغة الى الاقدام لتأليف معجم وافٍ مثل قواميس الافرنج نعم ان مثل هذا المؤلف الضخم يلزم لهُ كثير من رجال العلم يهتمون بتدوينهِ ويساعدهم في نشرهِ اهل الغناء والثروة فيتم بذلك العمل وفقنا الله للصواب انهُ سميع الدعاء احمد كمال

العربية والايطالية

الى الفيلسوفين صاحبي مجلة المقتطف الغراء

راق في نظري في ما قرأتهُ في العدد الاسبق بتاريخ يناير سنة ١٩٢٢ تحت عنوان — المدنية العربية في الغرب — وسرني ما جاء فيهِ من الالفاظ العربية التي نقلت الى الايطالية وعادت الينا اعجمية فلم يهتدِ الكثير منا الى ردها الى اصلها العربي. واذ كنت ممن عني بالتأليف في هذا الباب رأيت ان اصحح ما وقع في هذا المقال من الكلمات العربية التي نقلت الى الايطالية وحصل فيها تحريف من الباحث الايطالي عند ردها الى اصلها العربي أو حصل ابهام في أخذها من العربية لعدم التناسب بين المعنيين المنقول عنهُ والمنقول اليهِ. فقد جاء في صفحة ٢٤ و Alcool وهي جمع كحل وهو مسحوق يستعملهُ كثير من النساء المسلمات ومشهور كذلك لدى الاوربيات وكان يستعملهُ نساء المصريات القدماء منذ آلاف من السنين. وكلمة كحول معناها الآن (روح النبيذ) ولكن كان هذا الاسم يعطى من قبل للاشياء التي تصير الى ذرات صغيرة» انتهى. فما العلاقة بين المسحوق اليابس وبين الهوائي (الغازي) ونعني بالاول الكحل وبالثاني (الكؤول) حتى

يطلق اسم الاول على الثاني . أليس الاقرب ان يكون (الكؤول) مأخوذاً من الغول والله تعالى يقول في خمر الآخرة (لا فيها غول ولاهم عنها ينزفون) . وفي القاموس من معاني الغول السكر وكل ما زال بهِ العقل . ولا شك ان روح الخمر هو الاصل الفعال في كل ما زال بهِ العقل من المسكرات . وقال بعد ذلك : « ويقال ان الطبيب الهولاندي بويرهاف الذي عاش من سنة ١٦٨٦ الى سنة ١٧٢٨ هو اول من وضع كلمة الكحول للدلالة على روح النبيذ».وهذا لا يقوم حجة لاستعمال هذه الكلمة على السنة الجرائد والمجلات لان العلاقة ضعيفة بينها وبين الكحل . فيجدر بار بابها ان يستعملوا روح الخمر أو الغول والثانية أخصر وأدل على المعنى. وجاء في صفحة ٣٩ و Carraca كراكة وكذا Feluca فلوكة . والذي يدقق البحث يجد ان الكلمة الاولى مأخوذة من كراءة لا من كراكة . قال في القاموس : وكرى النهر استحدث حفره اه فاسم الفاعل كرّاء وهي كرّاءة وان الثانية مأخوذة من فلوك جمع فلك لا من فلوكة لانها عامية قال الشاعر

جوائل في السراب كما استقلت فُلُوك البحر زال بها الشرير

الشرير شجر البحر كما في المخصص وهو الصنوبر الذي يتخذ منهُ الشراع ويقال لهُ القريّة بكسر الراء وتشديد الياء والعامة تقول (القارية) قال في القاموس والقيرية كغينية عود الشراع . وقد جئنا بهذه الرسالة لتنشر في المقتطف الاغر كيلا يتسرب الى اذهان القراء أن هذه الكلمات اعني الكراكة والفلوكة والكحول عربية صحيحة وان ليس بعضها محرفاً كالاولين او موضوعاً في غير موضعهِ كالاخيرة

محمد علي الدسوقي

المدرس بمدرسة الجمالية

* *

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الزاهر

تحية وسلاماً وبعد فقد سألكم سائل في الجزء الأخير من المقتطف (فبراير سنة ٢٢) ترجمة الفاظ علمية في صفحة ١٩٤ منها L' homme tertiare ومنها L' homme quaternaire ومنها ايضاً كلمة Atavisme . فترجمتم أولى هذه الكلمات بانسان الدور الثلاثي والثانية بانسان الدور الرباعي ولا ادري لماذا عدلتم عن قولكم انسان الدور الثالث وانسان الدور الرابع . وترجمتم الكلمة الأخيرة

بالرجعة أو الرجوع الى الأصل . واستحسنتم الردة لولا شيوعها في الارتداد عن الدين . ومعناها علميًّا على ما جاء في المعاجم الطبية وراثة اخلاق او مميزات من الاباء البعيدة لا القريبة. ولعل الاقرب ترجمتها بكلمة تأسل أو تأسن فقد جاء في لسان العرب « وتأسل أباه نزع اليهِ في الشبه كتأسنه وقولهم هو على آسالٍ من أبيه مثل آسانٍ أي على شبه من أبيه وعلامات واخلاق » فما رأيكم ؟ وتفضلوا بقبول احترامي

الدكتور محمد عبد الحميد

(المقتطف) في ترجمة الالفاظ العلمية تفضل الترجمة الحرفية حتى لا يختلف المترجمون . وثلاثي ورباعي اقرب الى الاصل الافرنجي من ثالث ورابع فاتجه فكرنا اليهما. والرجوع الى الاصل اصح في المعنى اذ ليس المراد ما يرثهُ الانسان من ابيهِ بل ما يظهر فيهِ وكان في اسلافهِ الاولين ثم زال من الاعقاب التي بينهم وبينهُ

نظرية استطراق الاواني عند قدماء المصريين

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

كانت نظرية استطراق الاواني التي بنت عليها شركات الماء في وقتنا الحاضر طريقة توزيع الماء على المساكن والحمامات وغيرها كالحدائق والميادين معلومة عند العرب كما تشاهد آثارها في مدينة الفسطاط التي اكتشفها حضرة الاستاذ علي بك بهجت ومعلومة كذلك عند الفراعنة قبلهم فقد كان ماء النيل في مدينة منف التي انشأها الملك مينا اول ملوك الفراعنة عاصمة للديار المصرية يوزع على منازلها بذات القاعدة التي تجري عليها شركة ماء القاهره الآن وقد يرينا البحث في الاطلال الباقية من تلك المدينة العظيمة بجهة ميت رهينة دليلاً فعلياً على ماذكرهُ التاريخ في هذا الصدد واليك ما كتبهُ المقريزي في خططهِ وهو ما عثرت عليهِ اثناء البحث في عملية تسمية الشوارع

قال رحمهُ الله تعالى عند الكلام على مدينة منف ما نصهُ

« ان بعض بني يافث بن نوح (عليهِ السلام) عمل ايام مصرايم (مينا) آلة تحمل الماء حتى تلقيهُ على اعلى سور مدينة منف وذلك انهُ جعلهُ درجاً مجوفة كلما وصل الماء الى درجة امتلأت الاخرى حتى يصعد الماء الى اعلى السور ثم ينحط فيدخل جميع بيوت المدينة ثم يخرج من موضع الى خارج المدينة »

ولعل السبب في جعل الماء يخرج خارج المدينة ان يكون لغرض استمرار جريانهِ حتى لا يأسن اثناء الليل ويرسب طميهُ في المجاري ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة الصحية

ومن يعرف ان مدينة منف التي كانت مساحتها اثني عشر الف فدان غير ضواحيها وجباناتها والتي كان عدد سكانها سبعمائة الف نسمة كعدد سكان القاهرة الآن والتي كان عدد طلبة مدارسها العالية بعين شمس اثني عشر الف طالباً وكلهم يتلقون الرياضيات والفلسفة والحكمة — لا يستغرب من معرفة اولئك القوم نظرية الاواني المستطرقة. وستكشف لنا الايام عنهم ما يزيدنا علماً والله اعلم

مصطفى منير

سكرتير عام تنظيم مصر

قوة الارادة في النمل

حضرات الافاضل اصحاب مجلة المقتطف الغراء

بعد تقديم واجب الاحترام تجدون الحكاية المسطرة بعد لا تخلو من فائدة لقراء المقتطف الاغر ولذلك ارجوكم نشرها في باب المراسلة ولحضرتكم مزيد الشكر

في ذات يوم من ايام شهر اغسطس سنة ١٩٢١ بينما كنت مارًّا في احد طرق الرمل اذ وجدت نملاً كثيراً يجر دودة كبيرة الحجم جدًّا وهي في قيد الحياة صاعداً بها على حائط ارتفاعهُ خمسة امتار . فوقفت اتفرج لانظر ما يتم من امر ذلك النمل مع تلك الدودة العظيمة التي كبر عليها ان تكون فريسة ذلك الحيوان الضعيف الحقير وهي في جرمها تفوق النمل الذي يجرها الف مرة . فكنت اراها من وقت الى آخر تنفر من عدوها بان تلوي رأسها او ذنبها ذات اليمين وذات الشمال . او ان تنقبع في نفسها ثم تنفرد مرة واحدة تحاول بذلك الافلات من مخالبهِ فما كان ذلك يجديها نفعاً. نعم كان يتناثر عنها بعض النمل ويقع هنا وهناك من شدة تقلبها واحياناً كانت تهبط بهِ مترين او اكثر . ولكن عدوها مع ضعفهِ منفرداً فانهُ خلق في مجموعهِ قوة عظيمة ارغمتها على التسليم لهُ فسلمت اخيراً وبطلت حركتها دفعة واحدة . وسار النمل صاعداً بها وهي لا تبدي حراكاً فاردت اختبار هذا التسليم هل هو تسليم واذعان للقوة ام الموت هو الذي تركها

جثة هامدة فجعلها غنيمة باردة فحركتها بطرف عصاي وابعدت عنها النمل قليلاً فسقطت على الارض فاذا بها تسعى سعي الحية النافرة

ولقد ظنت المسكينة انها نجت من مخالب عدوها فانتحت ناحية في جدار الحائط وقبعت فيها لكي تستعيد قوتها لتتقوى على الزحف بعدشدة العناء التي لقيتها اثناء جهادها الطويل ومناضلتها عن نفسها امام عدوها الضعيف القوي في مجموعهِ

على ان سوء حظها لم يترك لها متسعاً من الوقت لاستعادة قوتها لتهرب. وسرعان ما رجع اليها سرب النمل مدفوعاً بعامل الغيظ والانتقام فحملها وسار بها في طريقهِ الاول بلا تحويل. ودام هكذا حتى وصل بها الى اعلى الحائط ولم ادرِ ماذا حصل لها بعد ذلك. فسرت في طريقي وانا في شدة التعجب من قوة ارادة النمل التي حملتهُ على استسهال الصعاب حتى ادرك بغيتهُ وفاز على خصمهِ في ميدان النضال. ولقد علمت من ذلك ان النمل وان كان مشهوراً بشدة الحرص وقوة حاسة الشم فانهُ ايضاً عنيد في تنفيذ ارادتهِ

في المخلوقات الحقيرة كثير من المزايا الجليلة التي يفتقر اليها الانسان على عظمتهِ. ان النمل على حقارة نوعهِ بعين المخلوقات لهُ بعد نظر في تدبير امر معاشهِ لو كان في الانسان لما خشي الاملاق ابداً

ان قوة ارادة النمل التي تجلت في معركتهِ هذه مع الدودة العظيمة حتى ارغمها على التسليم لهُ والاذعان لارادتهِ لو كانت في الانسان لما وجدت انساناً يستعبد انساناً. ولا امة تستعبد امة اخرى. فسبحان مقسم الحظوظ وخالق الامم وجاعل الكثير من بني الانسان ادنى من احقر مخلوقاتهِ في بعد النظر وقوة الارادة

حسن حجاب

برمل الاسكندرية

المنجنيق والكبش واللجام

حضرات الاساتذة الافاضل

بعد التحية قد جعلتم وجهتكم في التعليق على رسالتي لغوية بحتة واغفلتم الوجهة التاريخية التي قصدتها على ان فيما قصدتم اثباتهُ من ترادف الكبش والمنجنيق نظر فقد جاء في لسان العرب في مادة جنق ما نصهُ « يقال جنقوا يجنقون جنقاً

حكى الفارسي عن ابي زيد » «جنقونا بالمنجيق تجنيقاً اي رمونا باحجارها وقيل لاعرابي كيف كانت حروبكم قال كانت بيننا حروب » «عيون تفقأ منها العيون فتارة تجنق واخرى ترشق » فالمنجيق آلة قاذفة رامية حتى انهم اشتقوا منها بعد تعريبها جَنَق وجنّق بمعنى رمي. وجاء في القاموس المحيط ايضاً ما نصهُ «المنجنيق ويكسر الميم » «آلة ترمي بها الحجارة كالمنجنوق معرَّبة » الى ان قال « وقد جنقوا يجنقون وجنقوا تجنيقاً ومجنقوا عند من جعل الميم اصلية » اه . ومع هذا لم يذكر صاحب اللسان ولا صاحب القاموس في معنى الكبش شيئاً من الرمي ولا القذف ولا ما يقرب ذلك . ولحضرتكم بعد ذلك تقدير ما فعلهُ بدجر في قاموسهِ الانكليزي العربي المشهور وما فعل اصحاب الترجمة الاميركية واليسوعية بترجمتهم كلمة كباش بمجانق مع ما تقدم من نقول القواميس العربية

على ان الحقيقة التاريخية التي هي اصل بحثنا تشهد لذلك فقد عد المؤرخون المنجنيق من آلات الحصار كما ورد ذلك كثيراً في كتبهم اثناء وصف المعارك الحربية . وكما فعل صاحب كتاب صبح الاعشى في شرح المنجنيق بصفحة ١٣٦ من الجزء الثاني وغيره كثير

على انا لو سلمنا بالتسوية بين الكبش والمنجنيق واستعمال احدى الكلمتين مكان الاخرى فلن يفيدنا ذلك في شيء مما نريد معرفتهُ

قلتم ان آلة تسمى الكبش او المنجنيق كانت تستعمل قديماً لنطح السفن وكانت تجعل تحت الماء وفوقهُ ولم ارَ ذلك فيما رأيت من كتب التاريخ فسألتكم ان تتفضلوا بشرح هذه الآلة البحرية الناطحة وقد سلمت جدلاً ان الكبش مرادف المنجنيق ولا ازال اسأل حضرتكم التفضل بشرح هذه الآلة التي تسمى الكبش والمنجنيق

واما اللجام الذي ذكرت في رسالتي انهُ يستعمل لنطح السفن فقد ورد اسمهُ ووصفهُ واستعمالهُ في صفحة ١٩٧ من كتاب آثار الاول في ترتيب الدول لمؤلفهِ الحسن بن عبدالله العباسي من رجال القرن الثامن الهجري وتجدون ذكرهُ كثيراً في وصف المعارك البحرية وخاصة زمن الحروب الصليبية

واذا لم تجدوا هذا الاسم في كتب متن اللغة فلا غرابة في ذلك لان كتب متن اللغة لم تتكفل بايراد مصطلحات جميع الصنائع وآلاتها. على ان كثيراً من هذه الآلات والادوات استحدث بعد العصور الاولى وراعوا في تسميتهِ ادنى مناسبة

لغوية وقد يوضع لهُ اسم عامي او مولد وحسبكم ان القاموس المحيط لم يذكر كلمة الكبش في استعمالها التاريخي الحربي ولا في استعمالها البحري الذي ذكرتموهُ وكذلك فعل صاحب اللسان

فتفضلوا عليَّ ببيان استعمال المنجنيق تحت الماء وفوقهُ للنطح وكيفية ذلك ولكم وافر الشكر سلفاً (آمون رع)

(المقتطف) كلمة منجنيق غير عربية بل هي معربة من اليونانية او اللاتينية ومعناها فيهما آلة او وسيلة ولا عبرة بما ذكرهُ لسان العرب والقاموس وغيرهما من كتب اللغة لان اصحابها لم يعرفوا اصل كل الكلمات التي كانت متداولة في ايامهم. ولا نخالفكم في ان المنجنيق استُعمل اسماً للآلة التي كانت تستعمل لرمي الحجارة الكبيرة على الحصون والمدن ولكن تسميتها باسم يوناني معناهُ آلة يدل على ان العرب عنوا بهِ اولاً كل آلة حرب كبيرة تستعمل للتغلُّب على المحاصرين ولم يخصوهُ بالآلة التي ترمى بها الحجارة لان اسم هذه الآلة باليونانية واللاتينية بعيد عن لفظة المنجنيق. وثغر الاسوار وهدم الحصون عن قرب بوسائل متصلة بها اقدم من اعنات المحاصرين عن بُعد. ونظن انهُ لما استنبطت النار اليونانية وشاع استعمالها صار يتعذر على المحاصرين الدنو من الاسوار والحصون فاستعملوا حينئذٍ آلة يرشقون بها الحجارة الكبيرة عن بُعد ووضعوا لها اسماً خاصًّا بها اما ابناء العربية فاستمروا على استعمال كلمة منجنيق كما يستعمل ابناء هذا العصر كلمة مكنا ويطلقونها على آلات مختلفة

واكثر ما في المقالة التي تشيرون اليها مترجم عن السينتفك اميركان وقد قلنا سابقاً ان كلمة كبش ترجمة حرفية لكلمة Ram الانكليزية لاننا لم نكن نعرف كلمة عربية لهذه الاداة الناطحة وقد ترجمناها قبلاً بكلمة قرن فيما كتبناهُ عن غرق البارجة فكتوريا ولو رأينا كلمة لجام كما رايتموها لما استعملنا غيرها

والكبش الذي قلنا انهُ يستعمل لنطح السفن هو نفس ما سميتموهُ لجاماً. ولا نعلم كيف قالت السينتفك اميركان انهُ يستعمل تحت الماء وفوق الماء وقد فتشنا الآن عن العدد الذي فيهِ ذلك فلم نجدهُ فاذا وجدناهُ فاننا نراجع ما ذكر فيهِ ونزيد ما نشر ايضاحاً. وانَّا نشكركم على اعتنائكم بهذا البحث وعلى اظهاركم كلمة لجام ويا حبذا لو اهتدى الذين وضعوها الى كلمة فيها شيء من الدلالة على ما تستعمل لهُ ككلمة قرن التي استعملناها نحن قبلاً كانوا قد ترجموها فالترجمة الحرفية اصلح

باب الزراعة

تنظيف القطن قبل الحلج

يعلم كل ارباب الزراعة ان تنقية القطن من الورق اليابس والمبرومة وتنظيفهُ جيداً يزيد في ثمنهِ. وهذه التنقية يجب ان تبدأ في الغيط وقت الجمع ثم تعاد قبل ادخال القطن الى المخزن . وقد استنبطت مصلحة الاملاك الاميرية غربالاً يساعد على تنظيف القطن بسرعة وقالت وزارة الزراعة في نشرتها ان عملية التنظيف بالغربال تجري في اليوم الثاني بعد الجني بتمرير كل القطن الزهر على مائدة طولها اربعة امتار وعرضها متر جوانبها مرتفعة وارضها قدد من الخشب الدقيق سمك كل قدة منها سنتمتران وبين كل قدة والتي تليها نحو سنتمتر وثلث فيوضع القطن الزهر على هذه القدد ويدحرج من جهة الى اخرى دواليك فتقع منهُ المبرومة والاوساخ . ويقال انهُ يمكن تنظيف نحو اربعين قنطاراً في اليوم

انتخاب تقاوي القطن

نشرت وزارة الزراعة نشرة شرحت فيها الطريقة التي جرت عليها مصلحة الاملاك الاميرية (الدومين) حتى انتجت قطناً يعادل احسن اقطان الدنيا وذلك بانتقاءِ تقاوي القطن في مزارعها واستمرارها على ذلك سنوات عديدة حتى كثرت عليها طلبات غزالي الاصناف العالية من القطن وتهافت الزراع على اخذ تقاويهم منها

وخلاصة الطريقة التي جرت عليها انها اشترت سنة ١٩١٢ تقاوي من اجود ما وجدت حينئذٍ من القطن السكلاريدس وزرعتها فوجدت ان بعض اشجار القطن يخالف سائر الاشجار اما بانهُ اعلى منها او بان اوراقهُ تخالف في شكلها اوراق سائر القطن فقلعت كل الاشجار التي شذَّت عن غيرها وشرعت في هذه التنقية حينما كان ارتفاع القطن قد بلغ نصف متر واستمرَّت عليهِ الى ان ظهر الوسواس

وحينما فتح من لوز القطن ما يقدر قطنهُ بقنطار الى نصف قنطار جمعت القطن من الشجرات المتوسطة الطول التى تحمل اكثر من غيرها من اللوز السليم الذي فتح تماماً وبذلك انتقت ما يبكر من القطن وما يكثر طرحهُ . ولم تجنِ حينئذٍ شيئاً من القطن الذي يخالف قطن السكلاريدس في لونهِ

وبعد جمع هذا القطن نشر على الاكياس ونزعت منهُ كل الفصوص الغريبة اي التي يكون لونها مخالفاً للون القطن السكلاريدس كأن تكون سمراء او ناصعة البياض او تكون بزورها ملساء مدبدبة من طرفها ولونها قاتماً

والقطن الذي انتخب بهذه الطريقة يحلج على حدة وبزورهُ هي التقاوي المنتقاة

الواردات الزراعية

كان ثمن الواردات الزراعية التي جلبها القطر المصري نحو ٢٨ مليوناً من الجنيهات سنة ١٩٢٠ فهبطت الى نحو ١٩ مليوناً من الجنيهات سنة ١٩٢١ كما ترى في هذا الجدول

	سنة ١٩٢١	سنة ١٩٢٠
الحيوانات والاغذية الحيوانية	١ ٣٦٢ ٤٦١	٢ ٠٨٠ ٧٩٣
الجلود على انواعها	٥٣٤ ٦٦٥	١ ٦٠٢ ٥١٩
الحبوب والدقيق ونحوها	١١ ٥٦٤ ٧٧١	١٣ ٢٨٥ ٠٠١
اطعمة اخرى مختلفة	١ ٣٥٢ ٨٥٣	٤ ٨٤٩ ٣٤٢
خمور وزيوت	٣ ٨١٧ ٥٥٧	٥ ٩١٧ ٦٣٤
والجملة	١٨ ٦٣٣ ٣٠٧	٢٧ ٧٣٥ ٢٨٩

ولا يعذر قطر زراعي كالقطر المصري اذ ابتاع هذا المقدار من المواد التي توجد فيهِ او يجب ان توجد فيهِ وتكون كافية بحيث تغنيهِ عن جلب شيء منها من الخارج. ولا يستثنى من ذلك الآن الاَّ البترول وعسى ان تصير منابعهُ المصرية كافية لمقطوعية البلاد . فاذا استطاع القطر ان يستغني عمَّا ثمنهُ عشرة ملايين جنيه من الواردات الزراعية فهي ربح لهُ واكثر ما يكون ذلك في الحبوب والاثمار والزيوت والخمور

الصادرات الزراعية

اما الصادرات الزراعية فالمهم منها من حيث الاصدار القطن وبزرتهُ والكتان والبيض والتمر والبصل

فالقطن ملك الصادرات المصرية ولا بدَّ من ان يبقى كذلك أبد الدهر لان اقليم مصر من اصلح الأقاليم لزرع القطن وتربة مصر من اصلح التربات لنموّ اجود انواع القطن. لكن اذا لم تعنَ الحكومة المصرية بحماية قطننا حتى يرتفع سعرهُ الى المستوى الذي يستحقهُ اي حتى يصير سعرهُ ثلاثة اضعاف سعر القطن الاميركي الذي من رتبتهِ فلا تجنى من زرعهِ الفائدة الكافية

والكتان لا شأن لهُ الآن ولكن ثبت لنا بالامتحان انهُ يمكن ان يزرع في القطر المصري كتان مثل اجود انواع الكتان التي تزرع في اوربا ولهُ سوق رائجة في اوربا واميركا. والتمر يجب ان يكون منهُ ريع كبير جداً ولا سيما اذا كثرت الاصناف الجيدة التي اشرنا اليها في مقتطف فبراير. والبيض تروج سوقهُ كثيراً اذا اقتنى الفلاحون دجاجاً كبير البيض. والبصل وسائر انواع الخضر يمكن التوسع في اصدارها اذا بكَّر الزراع في زرعها لانها توسل الى الاسواق قبلما تظهر الخضر في بساتين اوربا

وعليهِ فلا يزال مجال الصادرات الزراعية واسعاً جدًّا اذا زادت العناية بانتقاء اجود الاصناف وبذلت العناية في ارسالها الى اسواق اوربا باكراً قبل غيرها

التعليم والتقدم الزراعي

رأت الدنمارك بعد حرب سنة ١٨٦٤ انهُ لا ينجيها ويرقى بها الاَّ التعليم المنتج مثل العلوم الزراعية فاصلحت زراعتها حتى تضاعفت غلاتها او زادت على المضاعف فقد كانت مساحة الارض التي تزرع حنطة ونحوها من الحبوب ٠٠٠ ٨٠٠ ١ فدان سنة ١٨٧١ فصارت ٠٠٠ ٥٠٠ ٤ فدان سنة ١٩١٢ وكان عدد البقر الحلابة فيها ٠٠٠ ٩٠٠ سنة ١٨٨١ فصار ٠٠٠ ٣٠٠ ١ سنة ١٩١٤ وكان عدد الخنازير فيها ٠٠٠ ٤٥٠ سنة ١٨٧١ فصار ٠٠٠ ٥٠٠ ٢ سنة ١٩١٤. وكان متوسط ما يصنع من لبن البقرة في السنة ٨٠ ليبرة سنة ١٨٦٤ فصار ٢٢٩ ليبرة سنة ١٩١٤. قال السر دانيال هول ان هذا التقدم الزراعي الكبير انما نتج من توسيع نطاق التعليم في بلاد الدنمارك

الحرّاثات

شاع في اوربا واميركا نوع من آلات الحرث تسير باحتراق البنزين او البترول داخلها كالاتوموبيل ويحسن ان يطلق عليها اسم الحرّاثات جمع حرّاثة للمبالغة في الحرث . وقد جيء بانواع مختلفة من هذه الحراثات الى القطر المصري وندبت وزارة الزراعة لتجربتها واظهار مزايا كل نوع فيها كثيرين من الخبيرين بالامور الآلية والزراعية فحضروا امتحان عدد كبير من هذه الحراثات وقابلوا بينها من كل الوجوه وحكموا انها ترتب حسب افضليتها كما في الجدول التالي مع ثمن كلّ منها

		ثمنها	قوتها	ما يحرق منها	بدء ادارتها
اوستن	Austin	٤٦٠ جنيهاً	٢٢ حصان	بترول	بنزين
كاس	Case	٧٤٠ «	١٥ — ٢٧	بترول	«
كرولي	Crawley	٧٥٠ «	٢٥ — ٣٠	بنزين	«
امرصن برانتنهام	Emerson Brantingham	٦٠٠ «	١٢ — ٢٠	بترول	«
فوردصن	Fordson	٣٤٠ «	٢٠ — ٢٢	بترول	«
براغا	Braga	١١٥٠ «	٤٠	بترول وبنزين	«
رب	Rip	٧٥٠ «	١٠ — ١٨	بترول	«
تيتان	Titan	٦٢٥ «	٢٠	«	«
تون ستي	Twin City	٦٧٠ «	١٢ — ٢٠	«	«
ولس	Wallis	٧١٠ «	٢٥ — ٣٠	«	«

ومن رأي الخبراء الذين امتحنوا هذه الحرّاثات ان اهم ما تمس الحاجة اليهِ الآن تعليم السواقين او الحراثين كيف يسوقون هذه الحراثات ويعتنون بها ويصلحون ما يقع فيها من الخلل . ولا يخفى ان الحاجة لا تمس اليها الاَّ حيث تكون الاطيان واسعة والمواشي قليلة واما اذا كثرت المواشي والايدي العاملة فالحاجة الى الحراثات قليلة وكذلك لا يحتمل ان من يملك مائة فدان فاقل يستعمل حراثة مثل هذه

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

تغير اجسامنا

اجسامنا في اخذ وعطاء او في ربح وخسارة كل يوم كسائر ما في هذا الكون تأخذ شيئاً وتترك شيئاً — يتلف منها شيء ويضاف اليها شيء . وقد قدروا ان الجسم يفقد كل يوم نحو جزء من ٢٤ جزءا من وزنهِ فينفق نحو طنّ من الطعام والشراب كل سنة لتعويض هذا المندثر . ويقال اجمالاً ان جسم الواحد منّا ليس فيهِ الآن شيء مما كان منذ سنة الاَّ الاسنانِ والعظام .وقد حلَّ الجديد محل القديم على تمام الضبط والدقة بحيث لم يتغير مرأى الجسم الاَّ قليلاً وبحيث يشعر صاحبهُ انهُ هو من كل وجه

الطول والثقل

وجدوا بعد قياسات كثيرة في ثلاثة آلاف رجل بانكلترا ان طول القامات وثقلها هما على النسبة الآتية :

الطول		الثقل	الطول		الثقل
بوصة	قدم	بالرطل	بوصة	قدم	بالرطل
١	٥	١٢٠	٧	٥	١٤٨
٢	٥	١٢٦	٨	٥	١٥٥
٣	٥	١٣٣	٩	٥	١٦٢
٤	٥	١٣٦	١٠	٥	١٦٩
٥	٥	١٤٢	١١	٥	١٧٤
٦	٥	١٤٥	٠٠	٦	١٧٨

وتعتمد شركات التأمين على توازن الطول والوزن في طالبي التأمين .وابسط

قاعدة يجري بعضها عليها هي انهُ يحسب الارقام الواردة في جدول «الثقل بالرطل» سنتمترات للطول كما يحسبها ارطالاً للثقل . مثال ذلك انهُ اذا كان وزن طالب التأمين ١٦٢ رطلاً وجب ان يكون طولهُ ١٦٠ سنتمتراً الى ١٧٠ ليقبل واذا كان طولهُ ١٧٤ سنتمتراً وجب ان يكون وزنهُ بين ١٧٠ و ١٨٠ رطلاً والاَّ فاذا قلَّ عن ذلك او زاد عليهِ ترددوا في تأمينهِ الاَّ تحت شروط خصوصية

شجعوا الاولاد

قل للصغار قولاً كريماً كلما سنحت فرصة لذلك فقليل منهم انعمت الطبيعة عليهم بقوة يستطيعون بها النماء وحدهم كالانجم التي تنبت في تربة حجرية فتنتظر قطرات الندى واشعة الشمس لانعاشها او كالاعشاب التي تتسلق على غيرها من غير ان تمدَّ يد لمساعدتها . قل لهم قولة خير متى رأيتهم يستحقونها فكم من زهرة من هذه الزهرات البشرية قتلت قبلما تفتحت عنها اكمامها لفكرة انهُ ما من احد يعنى بها او يأبه لها . فامدح المستحق على عمل حسن يعملهُ سواء كان المصور الناشئ امام صورتهِ او الواعظ الحدث على منبرهِ او العامل الغضّ في معملهِ او الغلام يحلّ مسائلهُ الحسابية او الفتاة تعزف على البيانو . فكم من كلمة لطف ووداد في محلها صيرت رجالاً اهل مكانة في العالمين

مضادات الفساد

مضادات الفساد كثيرة ويراد بها المواد التي لها القدرة على ابادة مكروبات الامراض المعدية لمنع انتشارها . فالتطهير على انواعهِ سواء كان بالهواء النقي او الماء او غيرهما يفضي الى منع الفساد لان هذه العوامل تفرق المكروبات الضارة او تضعفها مهما تكن . ولا ريب ان الحرارة العالية من المطهرات ومضادات الفساد لانها تحلّ المكروبات الى عناصرها او تبيد تركيبها الكيماوي . والمرجح ان هذا هو ايضاً فعل الكلور وروح الملح . ومن المطهرات الجير وفحم الحطب وتطهيرهما راجع الى قدرتهما على امتصاص الغازات المختلفة

والمطهرات الكيماوية كلها نافعة ولكن النظافة والتهوية يستطيعهما كل احد وفعلهما دائم جالب للهناء مبعد للامراض

ويظن العامة ان مضادات الفساد يجب ان تكون رائحتها قوية لتفعل فعلها المطهر المروم وهذا خطأ فان كبريتات الحديد مثلا وهي من احسن المطهرات لا رائحة لها البتة ومثلها السليماني . ومن ابسط وسائل التطهير ان يؤتى الى الغرفة التي يراد تطهيرها بشيء من الجمر ويرش عليهِ ملعقتان كبيرتان من خل التوالت فيفعل الدخان المتصاعد عنهُ فعل مطهّر ولكنهُ دون مضادات الفساد المعروفة بكثير في فعلهِ . والحاجة الحقيقية في كل منزل هي الى الهواء النقي ليحلّ محل الهواء الفاسد فمتى تمّ ذلك فليس ثمة حاجة الى مضادات الفساد الاَّ في الامراض الشديدة العدوى والسريعتها كالجدري والدفثيريا والحصبة والسلّ والحميات الخبيثة

اما التهوية فخير ما قيل فيها قول احد الاطباء : لا تخف على الاصحاء ولا المرضى من الشبابيك المفتوحة فان الناس لا يزكمون ولا يبردون وهم في فرشهم كما يظن العامة . فاذا كان مريضك مغطى جيداً فلا تخف من تهوية غرفتهِ واذا كان المرض قد اضعفهُ كثيراً فضع عند قدميهِ زجاجة ماء حارّ وافتح الشبابيك على مداها لتهوية غرفتهِ . ولا تمنع نور النهار عنها فان اشعة الشمس تنير مخادع قلبهِ المظلمة . ولكن اذا كانت عيناهُ ضعيفتين وكان يشعر بصداع فانك تستطيع ان تتحوط لذلك بمنع النور ان يقع على رأسهِ مباشرة . والواجب ان يستشار المريض في ذلك ايضاً ويعمل بمشورتهِ ولكن يجب ان يعلم ايضاً ان نور الشمس يجلب سروراً واغتباطاً ويجلب كذلك شفاء وحياة

تفاوت رتبة الزوجين

قال كاتب انكليزي : اذا تزوجت فتاة رجلاً اعظم منها رتبة انهالت التهانيء عليها من كل حدب وصوب وحقّ المهنئين ان يكونوا معزّين ذلك لانها تهجر ما عرفتهُ بتربيتها حتى صار عادة فيها وتفاجأ بما لم تعرفهُ ولا تعودتهُ فيتغير بذلك وجودها ويتحول عن مجراهُ الى مجرى آخر فلا عجب والحالة هذه اذا ارتكبت الغلطات الكثيرة في اثناء هذا التحول . نقل عن فتاة هذا حالها انها قالت : « لولا محبة زوجي لي لكانت الاهانات واسباب الانزعاج التي استهدفت لها في بدء زواجي قد جعلت حياتي مريرة الى حد لا يطاق »

باب التقريظ والانتقاد

كلمات واشارات

للآنسة مي

ممَّا يذهلنا وكان يتعذر علينا تصديقهُ لو لم نرَهُ الآن مسطوراً ان هذه الآنسة النابغة استطاعت ان تقف منذ نحو اثنتي عشرة سنة وتلقي خطباً عربية انيقة لفظاً ومعنىً قد يعجز عن المجيء بمثلها كبار علماء العربية الذين مارسوا الخطابة زماناً طويلاً وجمعوا القدر الوافر من الحقائق الاجتماعية والعلمية والفلسفية وفاقوا في الترسّل وانتقاء الالفاظ

هذه الكلمات خمس عشرة خطبة كل خطبة منها بل كل فقرة من فقراتها حلية حافلة باسمى المعاني مزدانة بابدع انواع البديع معربة عن علم واسع وشعور دقيق وفكر فياض لا تنضب دور معانيهِ

وهي اول كتاب جُمعت فيهِ خطب سيدة شرقية عربية فيما نعلم. وقراء المقتطف على علم تام باسلوب ناظمة عقدها وموشية بردها لاسيما وان نصفها نشر في المقتطف. ومَن من قرائهِ لم يطالع فيهِ خطبة « المرأة والتمدن » « والبعث العتيد» « والاخاء » « وفضل الآداب » « والدموع » « وظل الاله الثاني ». وما بقي من الخطب لا يقل عنها بلاغةً

تصوير العواطف

هذا كتاب آخر من نوع الكتاب السابق — « كلمات واشارات » رسمهُ حضرة الدكتور ابرهيم افندي زكي الساعي . قلنا رسمهُ لانهُ صور خيالية لمعانٍ حقيقية ابدع في تنميقهِ ما شاءت قريحتهُ وشاء قلمهُ . فوصف ما يجب ان يشعر بهِ المرء نحو ابيهِ وامهِ واخيهِ وعشيقتهِ وزوجتهِ وولدهِ ووطنهِ. وكل ذلك باسلوب من الشعر المنثور

علم الاقتصاد والحياة اليومية

ننتقل بهذا الكتاب من الادبيات الى الماديات — مما تنتعش بهِ النفوس الى ما نحيا بهِ الابدان . الى كتاب في علم الاقتصاد الفهُ السر ... نيسون استاذ علم الاقتصاد في جامعة اكسفرد وعربهُ تلميذهُ حسنين افندي نامق

الترجمة حسنة وقد احسن المترجم بالحاق الاعلام والكلمات الاصطلاحية باصلها الانكليزي كما احسن في ترجمة الكثير منها وما بقي فيهِ نظر لان كل كلمة اصطلاحية توضع اليوم يجب ان يبذل الجهد لكي تكون اصلح ما يمكن اختيارهُ . وحبذا لو وضعت هذهِ الكلمات ايضاً في جدول على حروف المعجم في اول الكتاب او في آخرهِ

عدد ممتاز من السائح

السائح صحيفة عربية تصدر في مدينة نيويورك لصاحبها ورئيس تحريرها عبد المسيح افندي عيد حداد. وقد اصدرت في بدءِ هذا العام عدداً ممتازاً فيهِ خمسون صفحة كبيرة حوت بدائع الانشاءِ نظماً ونثراً باقلام جماعة من ابلغ كتّاب العربية في اميركا ومصر والشام رجالاً ونساء . سرَّحنا النظر فيهِ فاذا نحن في عالم جديد— معان تسكر النهى وجمالٌ ولا جمال زهر الربى . وعواطف تنسي كل ما في الدنيا من عداء وضغائن . ان كانت الاندلس قد عطَّرت الشعر العربي باريج رياضها فاميركا قد البستهُ حللاً من الحياة والنور . ومزجت النثر بهِ مزج الراح بالراح . وجسَّمت صورهُ الخيالية حتى تكاد تلمسها باليد ولو انها الطف من الاثير . ومهما قلنا في وصف هذا العدد من السائح لا نوفهِ حقهُ . وحبذا لو عني حضرة صاحبهِ الفاضل باعادة طبعهِ بقطع صغير ولو خلا من بعض الصور الكبيرة حتى يضعهُ عشاق الادب في جيوبهم ويرجعوا اليهِ بالتلاوة كلما خافوا ان يصدأ عضب الدماغ او تغشى النفس هموم الحياة فهو مثل مجموعة الرابطة الادبية من هذا القبيل

وقفنا هنا ونظرنا في هذه النهضة الادبية الجديدة التي عمل بها اخواننا المهاجرون وهم في بلدان ابتلعت الملايين من شعوب اوربا وصهرتهم في بواتقها وسبكت منهم الشعوب الاميركية المختلفة . وقفنا والاسف ملء الفؤاد والدموع

ملء العين لان سورية فقدت جماعة من اعز ابنائها وقد قطَّعت المطامع الدولية اوصالها فحرمتها اسباب المعاش وقضت على المهاجرين منها ان لا يعودوا اليها . واللغة التي رضعوها مع اللبن واحبوها حبًّا جمًّا ورصَّعوها بهذه الدرر الغوالي سينساها ابناؤهم ويدفنون آثارهم في قماطر المكاتب

رواية هاملت

عرّب حضرة المحامي الفاضل سامي افندي الجريديني منذ مدة طويلة رواية « يوليوس قيصر » فجاءت من اصدق الروايات نقلا واكثرها مطابقة للاصل وابسطها عبارة بشهادة الذين طالعوها . وقد شجعهُ اقبال الادباء عليها فلم يكد يفرغ منها حتى اشتغل بتعريب رواية هاملت فخرجت مثل سابقتها ان لم تكن احسن منها . ولا نرى في بيان موضوعها افضل من قول حضرة المعرّب في تمهيده

« وهذه الرواية احسن ما كتب شكسبير باجماع آراء الكتاب فقد ابرز بها نابغة الادباءِ صورة حية لاخلاق جمّة جمعها هاملت وبعض اشخاص الرواية معهُ

«وقد كثر بحث الناقدين في كنه الصورة التي صوّر بها شكسبيرُ هاملت فمنهم من قال ان هاملت جُنَّ حقيقةً بعد ان رأى خيال ابيهِ وعرف سرّهُ وبعضهم من ذهب الى انهُ تظاهر بالجنون الى آخر ما كتبوا في كتبهم الكثيرة

«على ان الرأي الغالب هو الواضح لكل من يقرأ الرواية بامعان فان شكسبير ابرز لنا هاملت شابًّا متعلماً ولي عهد دولة راقي الشعور رقيق الاحساس عصبي المزاج ضعيف الارادة قليل الحزم كثير التردد واسع الاطلاع . فمن كان هذا خلُقهُ لا يلبث ان يصدم تيار عقلهِ صدمةً قد لا تكون عنيفة ولكنها ذات اثر بيّن على قوة حزمهِ اذا ما فوجئ بامر غريب لم يكن يتوقعهُ

« ومما لا شك فيهِ ان هاملت كان يتظاهر بالجنون فوق كل ذلك تظاهراً يستر تحتهُ ما عزم عليهِ من الثأر لابيهِ. على ان تظاهرهُ هذا كان خاضعاً لضعف عزيمتهِ ولتربيتهِ الراقية الرقيقة واحساسهِ الشريف المقرون بفلسفة الزاهد

«هذه الصورة التي اخرجها شكسبير للناس وقد بذلت وسعي في نقل الاصل

الانكليزي الى العربية معنىً ومبنىً جهد ما يمكنهُ التفاوت العظيم بين اللغتين . وانا لست من القائلين بان روايات شكسبير مما يصح تمثيلهُ على المسارح في هذه الايام لانها في نظري كتب للدرس لا للتفكهة او التسلية »

الجمعيات الوطنية

وهو صحيفة من تاريخ النهضات القومية في فرنسا واميركا والمانيا وبولونيا والاناضول الفهُ حضرة الفاضل عبد الرحمن افندي الرافعي المحامي وقال في مقدمتهِ

« الجمعيات الوطنية هي الهيئات النيابية التي تمثل الامم في دور خطير من ادوارها التاريخية فتجمع كلمة الامة وتنظم جهادها الوطني وتقرر مصيرها وتضع دستورها

« هذه هي الجمعيات التي عنيت ببحثها وعزمت ان اقدم للقراء صورة صغيرة من تاريخها ونظامها وأعمالها وجهودها وآثارها في النهضات القومية والتقلبات التي تعاقبت عليها والحوادث التي اتصلت بها. اخترت الكلام عن اهم هذه الجمعيات واكبرها اثراً في تاريخ الشعوب وهي نموذج لما تبذلهُ الامم من الجهود في سبيل تحررها من رق العبودية ومقاومة الاخطار التي تهدد كيانها وتدعيم حياتها المستقلة على ارقى القواعد السياسية والاجتماعية

« فهذه الجمعيات كانت قوام النهضات الوطنية في البلاد التي تناولها بحثنا . كانت المنظمة للحياة السياسية فيها والآخذة بيد الامة في سبيل تحقيق آمالها الوطنية كانت اليد الفعالة في التطورات والانقلابات التي نقلت الامم من حال الى حال. تمخضت عنها ارادة الامم في الساعات العصيبة فتألفت وانعقدت وعملت معتمدة على سلطة الشعب وقوتهِ وارادتهِ . هذه هي الجمعيات الوطنية التي قصدنا اليها في كتابنا . فتاريخها جدير بان نتعرفهُ ونمعن النظر في اسبابهِ ونتائجهِ ونستخلص منهُ العبر لنستفيد من تجارب الامم . فان خير الحقائق وابلغ العظات ما تنطق بهِ حوادث التاريخ . وجدير بنا ونحن امة نجاهد في سبيل حريتنا واستقلالنا ان نتتبع خطوات الامم التي سبقتنا الى تحقيق آمالها الوطنية »

والكتاب واقع في نحو ٤٠٠ صفحة ومطبوع احسن طبع

الفجر الاول — اسم ديوان من الشعر من نظم الشاعر الاديب خليل شيبوب يحتوي على نحو مئة قصيدة طويلة او قصيرة . ومن موضوعاتهِ النور والحياة ودمعة والليل والعصر والامل العاثر وابو قير وصوت الماضي والراحة والكبرياء والصور المتحركة وعلى شواطىء الاسكندرية والوردة والامل وما شاكل ذلك . وفيهِ مقدمة بقلم الشاعر الكبير خليل مطران قال فيها مبيناً غرض الناظم من ديوانهِ :

« الناطقون بالضاد في هذا الاوان فريقان في تصور كنه الشعر : احدهما يراهُ على المذهب المعروف كما وضع اصلهُ في الجاهلية وعدّل بعض الشيء في صدر الاسلام ويأبى لهُ الاَّ ان يكون على النحو والاسلوب اللذين كانا منذ البدء وبالرصف والترتيب اللذين بقيا هما هما الى الساعة . وربما لم يرَ بأساً في استمرارهما هكذا الى قيام الساعة . اما الفريق الثاني فيرغب مع الحرص على سلامة اللغة وفصاحة التعبير وجمال الديباجة في مجاراة سائر الامم من غربية ومن شرقية غير عربية اللسان . وهو النوع الذي آثرهُ خليل شيبوب وكل ما نظمهُ داخل في بابهِ على ما سيجدهُ المطالع . ففي هذا الديوان لن تكون الضالة المنشودة بيتاً يجاد او مفردات يبالغ في اختيارها او عبارات يبحث جدّ البحث عن وسائل تلفيقها ليرضي عرضها وان لم يكن لها جوهر بل ههنا ستقرأ الشعر لتعرف ماذا اراد الناظم ان يقول بهِ من المعنى الجديد او ان يصف من الاحساس على مثال غير مسبوق »

رواية ذات الخدر — للكاتب البليغ المرحوم سعيد البستاني وهو من قدماء الكتاب الذين عاصروا المرحومين الشيخ محمد عبده وجمال الدين الافغاني واقام في مصر زمناً طويلاً يحرر في جرائدها. ولما فرغ من هذه الرواية اهداها الى سمو الخديوي السابق ايام كان وليّاً للعهد . وهي رواية تبحث في العادات والاخلاق وقد اقدم عليها كما قال في مقدمة الرواية « لعلمي اننا مفتقرون لتهذيب اخلاقنا وتطهير عاداتنا اكثر من افتقارنا لتثقيف عقولنا . فان الوصول الى السعادة من طريق القلب اقرب من الوصول اليها من طريق العقل ». وقد عنيت مكتبة العرب بنشرها وهي تباع فيها وثمن النسخة ٨ قروش صاغ

محاضرات تاريخ الامم الاسلامية — اهدت الينا مطبعة دار احياء الكتب العربية بجوار سيدنا الحسين هذه المحاضرات الممتعة في تاريخ الامم الاسلامية في الدولة العباسية لصاحبها العالم الفاضل الشيخ محمد بك الخضري استاذ تاريخ الامم الاسلامية في الجامعة المصرية ووكيل مدرسة القضاء الشرعي . وهذه هي الطبعة الثانية منها بعد نفاد الطبعة الاولى . وتشتمل على تاريخ الدولة العباسية منذ اول نشأتها سنة ١٣٢ هجرية الى سقوطها سنة ٦٥٦ هجرية مع نقد فلسفي واجتماعي في تحقيق الوقائع كما يجب ان يكون التاريخ

المكيفات منافعها ومضارها وعلاجها — رسالة صحية من قلم حضرة الفاضل الدكتور حسين الهراوي مفتش صحة مركز طنطا تناول فيها البحث في المكيفات وهي الافيون والحشيش والدخان والقهوة والشاي والكاكاو والمنزول والخمر والكحول والكوكايين . وفي منافعها ومضارها وتأثير المسكرات في الامراض فنثني عليهِ اطيب الثناء

وجدان لا سياسة — كتب هذا الكتاب في هافانا عاصمة كوبا حضرة الكاتب الاستاذ حبيب اسطفان (الخوري يوسف اسطفان سابقاً) اجابة لاقتراح جريدة الهدى التي تصدر في نيويورك باللغة العربية . ومن مباحثهِ المباحث الآتية . معنى الاستقلال . استقلال لبنان . الامة اللبنانية . مآرب الافرنسيين في لبنان . فرنسا وحياة لبنان . لبنان في ذمة المهاجرين من ابنائهِ وغير ذلك من المباحث السياسية اللبنانية

كلمة موجزة — كلمة موجزة في سر العلم وسيرتنا معهُ لحضرة الكاتب المدقق اسعاف النشاشيبي من كبار كتاب فلسطين وشعرائها اودعها موجزاً من تاريخ العلم من اول نشأتهِ في ادمغة البشر وافرغها في قالب حسن السبك وافرغ الفكر المصري في قالب عربي جاحظي بعيد المنال كما قال فيها بعض مقرظيها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان تمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) انحباس البول

ليمون بكستا ريكا. الخواجه جرجي فارس البريدي . ولد عمرهُ ١٤ سنة انقطع عن التبويل فجأة ٩ ايام متواصلة وبعد علاج الطبيب بوَّل مرتين فقط ثم انقطع عن التبويل ١٥ يوماً وفي السادس عشر فحصهُ الطبيب وقال انهُ لا ماء في مثانتهِ فأُرسل الولد الى بعض انسبائهِ فرجع يبول كالمعتاد وعند رجوعهِ الى بيت والديهِ انقطع عن التبويل وهو مصاب بذلك منذ تسعة اشهر ولا يزال الى اليوم ينقطع عن التبويل كلما رجع الى بيت والديهِ وصحتهُ العمومية جيدة فما رأيكم في ذلك

ج . ان المصابين بالهستيريا يصابون احياناً بانحباس البول من غير ان تصيبهم منهُ اعراض خطرة ولكننا لا نظن ان هذا الانحباس يدوم ١٥ يوماً من غير ضرر . ويحتمل ان الولد يبول خفية ويدّعي انحباس البول رغبة في العودة الى بيت انسبائهِ

(٢) مرهم للجرح

مصر . عازر افندي ميخائيل . ما هو احسن مرهم مجفف للجرح الرشاح وما اسمهُ المتداول وما هي العقاقير المؤلف منها وما مقدار كل نوع

ج . ان معالجة الجراح اساسها الادوية المضادة للعفونة . ولم تذكروا هل الجرح عادي او هو تقرُّح مزمن او نتيجة مرض نوعي مثل التدرن والزهري . ولا بد من معرفة حقيقتهِ قبل وصف العلاج

(٣) الشوك في الظهر

مصر . الخواجه نسيم بالومبو . رزقت بنتاً وبعد ما بلغت ثلاثة اشهر اخذت تصرخ صراخاً مزعجاً وبالبحث عما أزعجها وجدنا ظهرها قد امتلأ نوعاً من الشوك الشبيه بالزجاج . وبالاستفهام من العوام قيل لنا ان ملابسها كانت منشورة على السطح ليلاً فاتت بومة

وسنها وانزلت عليها بعض المواد المؤذية. فهل هذا صحيح وما هو العلاج الشافي

ج. ان قول العوام خرافة لا يعوَّل عليها. والحادثة غريبة في بابها وقد تكون مرضاً جلديًّا يشفى بالمعالجة اذا عالجها اختصاصي في امراض الجلد

(٤) الحامض اليوريك في الصحة

الاسكندرية. محمد افندي العلاوي. ما مقدار الحامض اليوريك بالجرام في اللتر الذي يفرزهُ شاب صحيح الجسم. وهل وجود ٠٫٣٩٠ جرام في اللتر مضر بهِ ام لا

ج. ان مقدار الحامض اليوريك يختلف من ٠٫٤٠٠ جرام الى ٠٫٥٠٠ في اللتر ويختلف قليلاً باختلاف وزن الشخص وكثرة البول وقلتهِ. والمقدار الذي ذكرتموهُ وهو ٠٫٣٩٠ يعتبر مقداراً طبيعيًّا

(٥) انواع الزلال

ومنهُ. ما هو الزلال وما انواعهُ وما هو المسبب لهُ وهل وجود ٠٫٢٥ من الجرام في اللتر ضار ام لا

ج. البول الطبيعي يجب ان يكون خالياً من الزلال. وكل اثر منهُ في البول يستوجب العناية واستشارة الطبيب للبحث عن السبب المحدث لهُ. و٠٫٢٥ من الجرام في الليتر ليس مقداراً كبيراً ولكن وجودهُ دليل على وجود حالة مرضية تستوجب العلاج. وقد يكون الزلال ناتجاً عن مرض كلوي او عن مرض آخر كامراض القلب والشرايين او مرافقاً لمرض مكروبي او نتيجة تعاطي بعض الادوية المهيجة للكلى الى غير ذلك من الاسباب. ولا يمكن معرفة السبب الاَّ بعد فحص المصاب فحصاً دقيقاً وتحليل بولهِ كيماويًّا والبحث فيهِ مكرسكوبيًّا

(٦) العلاج من الزلال

ومنهُ. ماهي المستلزمات العلاجية الواقية من الزلال

ج. لا يحدث الزلال الاَّ لعلة ولا يعرف علاج العلة الاَّ بعد معرفة نوعها

(٧) الاستحمام في البحر والزلال

ومنهُ. هل يستحب الاستحمام في البحر لمن كان في بولهِ ٠٫٣٩٠ جرام من الحامض اليوريك و٠٫٢٥ من الزلال

ج. الاستحمام في البحر لا يضر سواء زادت كمية الحامض اليوريك او نقصت ولكنهُ قد يضر اذا وجد في البول زلال

(٨) قانون الاطباء

ومنهُ. هل في قانون العقوبات مادة تعاقب الطبيب الذي اذا دعي لزيارة مريض امتنع عن الزيارة لغير اسباب موجبة

ج . كلاَّ

(٩) علاج مرض البوط

ومنهُ . ولد مصاب بمرض البوط . ففي اي بلد ترون الاصلح ان يعالج

ج . في Berck او Lysin Sur Aigle او Institut Rizzoli في بولونيا بايطاليا وفي مستوصف شهير بميلان . هذا وقد تأخرت الاجابة عن مسائلكم الى الآن سهواً

(١٠) علاج مرض المثانة

مصر . م . ح . مريض بالمثانة والبروستاتا لهُ ست سنوات يشقى ويعاني من الآلام الحادة المستمرة ما لا يطاق ولم ينجع فيهِ علاج واخيراً اشير عليهِ ان يعالج بالتنويم المغنطيسي لمعرفة الداء والدواءِ فما رأيكم في ذلك

ج . امراض البروستاتا كثيرة متنوعة وقد كُتب فيها مجلدات وفي مصر جراحون من امهر جراحي المسكونة فاذا عجزوا عن شفائكم فالمرجح ان العلة مستعصية . ويظهر من المباحث الحديثة ان الشفاء بالاستهواءِ ليس مستحيلاً . راجعوا ما كتبناهُ في هذا الموضوع في مقتطف فبراير الماضي صفحة ١٦٣

(١١) علاج المرض القلبي

حلوان . احد المشتركين . شخص عمره ٢٨ سنة اعزب اصيب وهو في الثانية عشرة بالمرض القلبي Asystole وقد صار مزمناً . يبلغ عدد ضربات قلبهِ في اثناءِ الراحة ٩٥ الى ١٠٠ في الدقيقة تنفسهُ دائم السرعة بسبب الاحتقان الدائم فبماذا تعللون اصابتهُ بهذا الداءِ وهو في الثانية عشرة مع ان عائلتهُ سليمة . وقد هجر المدارس اتباعاً لمشورة اطبائهِ الاَّ انهُ كثير المطالعة وهل ترون اصحاب هذا المرض يعمرون طويلاً . وهو كثير التفكير وتظهر عليهِ علامات الكآبة في اغلب الاحيان ويقول ان ذلك سبب مرضهِ فهل ذلك صحيح وما هو العلاج الذي يغير حالتهُ

ج . يجب على من يصاب بمرض قلبي ان يجتنب الاجهاد الجسمي والحركة العنيفة والانفعالات النفسية واجهاد العقل ويحسن بهِ ان يتعاطى عملاً يسليهِ ولا يتعبهُ جسداً ولا عقلاً . والمصابون بامراض عضوية في القلب قلما يعمرون . ولكن اذا كانت العلة غير شديدة وعاش المصاب بها عيشة هادئة مناسبة لحال مرضهِ فقد يعيش طويلاً . والكآبة تلازم اكثر الامراض المزمنة المزعجة

(١٢) علاج النقرس

اسكلة طرابلس الشام . الخواجه انطونيوس مكربل هل من علاج لداءِ النقرس وما هو وهل الراديوم يشفي منهُ

ج . من الاقوال المأثورة « يجب ان تعيش فقيراً لكي تحتمي من داء النقرس » وانجع علاج لهُ الحمية التامة في المآكل والاقتصار على اقل مقدار من الطعام المناسب كالبقول والخضر واللبن والامتناع عن اكل اللحم . واستعمال الرياضة البدنية والاستحمام في بعض المياه المعدنية التي ثبتت فائدتها فيهِ ولم يبلغنا ان الراديوم يشفي منهُ

(١٣) علاج السيلان

مصر . ابرهيم افندي ثروت . لي قريب اصيب منذ خمسة اعوام بسيلان حاد تحول الى مزمن من جراء جهلهِ طريقة تناول العلاج ولا يزال المكروب متشبثاً بالبروستاتا مضايقاً لهُ في جلوسهِ ومشيهِ فما هو العلاج الشافي لهُ

ج . نشير عليكم ان تعتمدوا في العلاج على طبيب اختصاصي بطريقة دلك البروستاتا والغسل الكبير بعد ذلك بمضادات العفونة . ويحتمل ان يكون في مجرى البول قرحة مزمنة فيجب كيها بنترات الفضة وتوسيع المجرى

(١٤) المذهب البهائي

طنطا . حبشي افندي ميخائيل . ارجو ان تنشروا ملخصاً وجيزاً عن المذهب البهائي وتاريخه

ج . تجدون ملخصاً يفي بغرضكم في المجلد العشرين من المقتطف بعنوان الباب والبابية في الصفحة ٦٥٠ وما بعدها

(١٥) المطر في مصر

الاسكندرية . الخواجه جميل قودم لقد كثر المطر في مصر والسبب في ذلك كثرة زرع الاشجار مع وجود الكهرباء وقد افضى ذلك الى هدم مآت من البيوت وقتل عشرات من السكان كما حصل سنة ١٩١٧ افلا يجدر بالحكومة والمطر على ازدياد ان تشكل لجنة لمراقبة البيوت القديمة حتى اذا كانت غير متينة اهتمت الحكومة باصلاحها رحمة بالسكان الفقراء .

ج . لا دليل على ان المطر زاد في السنين الاخيرة عما كان في التي قبلها اي ان متوسط المطر الذي وقع في السنوات العشرين الاخيرة مثل متوسط المطر الذي وقع في السنوات العشرين التي قبلها وكثرة الاشجار لا توجب كثرة وقوع المطر . اما مراقبة البيوت القديمة واصلاح المتداعي منها فامر واجب المراقبة على الحكومة والاصلاح على اصحاب البيوت

(١٦) كتاب الحرب العظمى

جندياهي . الخواجه حبيب خلف . جميع القراء يميلون الى مطالعة كتاب الحرب الاوربية وكنتم اصدرتم في عام

١٩١٥ سبعة اجزاء من هذا الكتاب مترجمة عن الانكليزية ثم توقفتم عن اصداره فلماذا وهل انتم عازمون على اتمامه

ج . رأينا اننا لا ننصف التاريخ اذا اعتمدنا على ما يقولهُ فريق واحد من المحاربين وان تمحيص الاخبار ونار الحرب مستعرة ضرب من المحال. ونظن ان الوقت قد حان الآن لجمع كتاب وافٍ في هذا الموضوع وتحقيق ما ينشر فيهِ على قدر الامكان حتى يكون خالياً من الغرض ولكن هذا التاريخ يملا مجلدات كثيرة ويقتضي بحثاً دقيقاً

(١٧) بركة اسحق لعيسو

الناصرة . القس اسعد منصور . في الاصحاح السابع والعشرين من سفر التكوين والعدد ٣٦ كلام اسحق لعيسو ابنهِ وهو في الترجمة العربية « بلا دسم الارض يكون مسكنك وبلا ندى السماء من فوق» وفي الهامش من دسم الارض. وفي الترجمة اليسوعية «فبمعزل عن دسم الارض يكون مسكنك وعن طل السماء من العلو » اي انها وافقت الترجمة الاميركية. واما الترجمة الانكليزية فمعناها في دسم الارض يكون مسكنك وهذا يوافق الاصل العبراني . فكيف ذلك

ج . ان نسخة التوراة العبرانية التي عندنا فيها قراءتان واحدة بالنفي وواحدة بالاثبات ويقال في الشروح الملحقة بالترجمة اليسوعية في آخر المجلد الاول ما نصهُ « جدب ارض آدوم التي سكنها اولاد عيسو مؤيد للنص العبراني ومطابق لفحوى الآية التالية. وفي هذا المعنى نفسهِ تكلم ملاخي النبي (١:٣) وهو يشير الى بركة اسحق لعيسو » وغني عن البيان ان من يعيش بسيفهِ لا يلزم ان تكون بلادهُ بلاد خير ومير

(١٨) خرائط صور السماء

صيدا . توفيق افندي جمال . اننا نشاهد في بعض الكتب القوزموغرافية الافرنسية خرائط نصف الكرة الفلكية الشمالية ومثلها الجنوبية محتوية على جميع الصور السموية المشهورة والمعلومة لدى الفلكيين ونرى في التقويم الافرنسي المسمى مناخ هاشيت الذي يصدر في باريس خرائط للصور المذكورة كما ترى في اول كل شهر الساعة ٩ مساء فمن هنا يتضح انهُ يجب ان يكون عندهم خريطة فلكية متحركة يظهر فيها ما يبين من السماء في ذلك الوقت فهل توجد خريطة كذلك

ج . عندهم خريطة يستدل منها على ما يرى من الصور الفلكية حسب العرض والوقت والكرات الفلكية تدار الى ما

يطلب من العرض واليوم والساعة فيظهر منها فوق منطقة الافق ما يظهر من صور السماء حينئذ

(١٩) كتب الزراعة المصرية

شباس الملح. عبد العال افندي عبد العال عيسى. ما احسن الكتب الزراعية الحديثة التي يمكن للمزارع المصري الاعتماد عليها والاستفادة منها

ج. الكتاب الذي وضعتهُ وزارة المعارف للتعليم ولاسيما الجزء الثاني منهُ. وحبذا لو اصدرت منهُ ايضاً نسخة مقصورة على الارشادات العلمية

(٢) الحراثات

ومنهُ. ما رأيكم في المحاريث الحديثة التي تشغلها دبابات او اتومبيلات وما احسن طرز منها وهل هي موافقة للاراضي المصرية المتوسطة الخصب

ج. تجدون جواباً على ذلك في باب الزراعة في هذا الجزء

(٢١) عيد الميلاد

بورت سعيد. الخواجه شفيق فضول. قلتم في مقتطف فبراير ان الرومانيين اقاموا في دسمبر العيد المسمى سترناليا الذي اخذ منهُ عيد الميلاد عند المسيحيين فاستغربت ذلك لان عيد الميلاد هو عيد ميلاد سيدنا يسوع المسيح وعليهِ ارجو منكم الاجابة عما يأتي اولاً ما معنى كلمة سترناليا ومن اي لغة هي وثانياً من اي زمن ابتدأ المسيحيون يعيدون عيد الميلاد

ج. العبارة التي اشرتم اليها مشوشة وحقها ان تكون العيد المسمى سترناليا الذي حل محلهُ عيد الميلاد عند المسيحيين. وسترناليا منسوبة الى سترن اي السيار زحل والكلمة لاتينية. اما الكلام على التاريخ الذي فيهِ ابتدأ المسيحيون يعيدون هذا العيد فطويل جداً وقد نعود اليهِ في فرصة اخرى

(٢٢) اقدم عائلة مالكة

ابو تيج. ما هي اقدم عائلة مالكة في العالم الآن

ج. العائلة التي منها امبراطور اليابان على ما يؤكدهُ اليابانيون فانهم يقولون ان اول ملك منها اسمهُ جموتنو وقد ملك سنة ٦٦٠ قبل التاريخ المسيحي ومنهُ تسلسل ملوك اليابان الى الآن

(٢٣) تذكير النخل

ومنهُ. ان النخل لا يثمر الاَّ بالتطليع من الذكر كل عام فما الحكمة في ذلك وهل يوجد نباتات اخرى كالنخل تحتاج الى مثل ذلك

ج. يظهر من البحث في طبائع الاحياءِ من نبات وحيوان ان اعضاء التذكير والتأنيث كانت اولاً في الفرد

الواحد كما هي في زهر الليمون وزهر المشمش واكثر الاشجار المعروفة وكما هي في الدود القرعي من انواع الحيوان. ثم عرض لبعض الانواع ان جعلت افرادها تتبادل اي يلقح احدها الآخر ويتلقح منهُ ولو بواسطة كما يفعل النحل في تلقيح زهرة الفول من زهرة اخرى او زهرة البرتقال من زهرة اخرى. وهذا التبادل يقوّي النسل. واخيراً انفصلت اعضاء التذكير عن اعضاء التأنيث فقامت الاولى في واحد والثانية في آخر كما في النخل والصنوبر من النبات وفي اكثر انواع الحيوان وذلك احفظ للنوع وادعى لتقويته كانهُ من باب تقسيم الاعمال

(٢٤) مذهب داروِن

مصر. ا. ا. ع بعثت الى المقتطف بسؤال في ٢١ سبتمبر الماضي وحتى الآن لم ارَ عليهِ جواباً وهو ما هي مواضع النقص التي اكتشفها المفكرون بعد داروِن Post Darwinism في نظريتهِ الخاصة بالانتخاب الطبيعي وما هي المحاولات من حدسيات ونظريات لسد هذا النقص او للتغيير فيهِ بما يطابق نمو العلم والمكتشفات الحديثة

ج. ورد سؤالكم الاول في وقتهِ ورأينا من اول وهلة ان الجواب يقتضي ان نشتغل بهِ اسبوعاً على الاقل وليس لدينا هذا الوقت نقضيهِ فيما لا يفيد احداً من قراءِ المقتطف فائدة مادية ولا ادبية لاسيما وان مذهب داروِن لم يزل في مقامهِ وكل ما تمَّ فيهِ من التنقيح لا يخرج عمَّا اشرنا اليهِ في جواب السؤال الخامس عشر من مقتطف فبراير واكثرهُ مما سبق داروِن فرأى احتمال حدوثهِ. وحسب هذا المذهب ما قالهُ فيهِ راي لنكستر حديثاً وهو من انصار وممن قال « ان تاريخ مذهب داروِن منذ اول اعلانهِ سنة ١٨٥٩ الى الآن سلسلة انتصارات واليوم نرى الاجماع عليهِ كمركز شامل لعلمي النبات والحيوان »

(٢٥) العزوبة ام الزواج

مصر. حامد افندي احمد مصطفى. ايهما خير للانسان (بالنسبة اليهِ لا بالنسبة الى امتهِ) العزوبة ام الزواج

ج. الناس مختلفون من جهة الميل الجنسي واكثرهم شديد الميل الى الزواج فمن كان كذلك وجب ان يتزوج وذلك اصلح لهُ واحفظ لصحتهِ جسداً وعقلاً واضمن لمعاشهِ

(٢٦) النور الساطع ام الضئيل

ومنهُ. ايهما اوفق للبصر المذاكرة في الضوءِ الشديد النور كمصباح نمرو ١٠ ام الضوءِ الهادئ كمصباح نمرو ٥ ام

يختلف ذلك باختلاف الابصار

ج. النور الضئيل لا يصلح للمطالعة مهما كان البصر وكذلك النور الساطع جداً الذي يبهر البصر ولكن النور الذي يستعمل في البيوت والمدارس لا يكون ساطعاً بحيث يبهر البصر والخوف من ضعفهِ اكثر من الخوف من قوتهِ.

ونرجح ان اكثر ما يصيب التلاميذ من ضعف البصر ناتج من ضعف النور الذي يطالعون عليهِ ليلا ومن قلة النور نهاراً في غرف الدرس. ومتى اضطرَّ الطالب ان يحدق في كتابهِ حتى يرى الحروف جلية او يقرّبهُ من عينيهِ فذلك دليل على ان النور لا يكفي للدرس

(٢٧) صعود البترول في الشريط

ومنهُ. كيف يصعد البترول في شريط المصباح

ج. يصعد بالجاذبية الشعرية وتعليل ذلك ليس بالامر السهل ولكن ممَّا يسهل فهمهُ ان بين دقائق البترول تجاذباً وبينها وبين خيوط الفتيلة تجاذباً آخر وهو اشد من التجاذب الاول ثم ان الجذب في الفتيلة مناسب لسطوح خيوطها فيزيد اذا دقت الأخلية التي بين خيوطها ويتغلب على جذب دقائق البترول بعضها لبعض وعلى جذب الارض لها ويصعدها

(٢٨) كيف يمشي الذباب على السقف

ومنهُ. من اعجب ما يراهُ الانسان في الحشرات مشيها على سقف غرفة اقدامها الى الاعلى وظهرها الى الاسفل فكيف لا تسقط الى الارض

ج. عُلّل ذلك قبلاً بان باطن اقدامها مجوَّف فتلصق بالسقف وهي تحاول نزع اقدامها. ولا داعي لذلك لان الاجسام الصغيرة يجذبها السقف كما يجذب الغبار ويصعب عليها اختراق الهواء للسقوط الى الارض كما يصعب على الغبار اختراقهُ. والذبابة نفسها تقاوم هذا السقوط بحركاتها ما دامت حية. وتعليل ذلك ان جذب الارض للاجسام متوقف على مقدار مادتها. ومقاومة الهواءِ لها في اختراقها لهُ متوقف على اتساع سطحها فاذا قلت مادة الجسم وصغر حجمهُ لا يصغر سطحهُ كما تصغر مادتهُ بل اقل كثيراً. فبينما ترى حجراً يلقى في الماء فيخترقهُ بسرعة الى قاعهِ ترى الغبار الدقيق من ذلك الحجر نفسهِ يطفو على وجهِ الماء ولا يستطيع خرقهُ بل قد يطفو عليهِ غبار الحديد ايضاً اذا كان ناعماً جدًّا اذ يتعذر على كل ذرة منهُ التغلب على جاذبية الالتصاق التي بين دقائق الماءِ بسبب اتساع سطح الذرة بالنسبة الى مادتها

باب الأخبار العلمية

مقتطف مارس

افتتحنا هذا الجزء بفصل من بسائط علم الكيمياء تكلمنا فيهِ على عمل الورق من الخشب وعمل الحرير من السلولوس الذي منهُ الياف الخشب

ويليهِ كلام على الدول البحرية كما كانت سنة ١٩٠٥ وكما هي الآن وفيهِ رسم ماكانت عليهِ سنة ١٩٠٥ ورسم ما هي عليهِ الآن

ثم فصل من المقالة الممتعة بقلم الاستاذ فيليب حتي عن السوريين في الولايات المتحدة من حيث اعمالهم المختلفة فيها ومستوى معيشتهم

ويليهِ مقالة كبيرة الفائدة لفؤاد افندي صروف موضوعها الغريزة والتربية حريَّة بان يقرأها كل الذين يربون الاولاد في البيوت والمدارس

ثم فصل في المساواة من قلم الآنسة مي تكلمت فيهِ على الفوضوية كلاماً جامعاً لزبدة ما يقال في هذا الموضوع من باب تاريخي وفلسفي مما يدل على بحث دقيق وآراء صائبة مثل كل ما تكتبهُ هذه النابغة

وبعدها مقالة موضوعها مدنية اوربا وحكوماتها للاستاذ خليل السكاكيني وفيها بحث عمراني فلسفي يزيل الغشاء عن عيون الشرقيين الذين يعتقدون «ان اوربا بلغت الذروة العليا من الرقي والكمال وانها المثل الاعلى لكل امم الارض» وختمها بقولهِ ان كل مدنية قائمة على الوسائط لا على المبادىء لمدنية فارغة لا تصلح لان تكون المثل الاعلى

ثم فصل من الكلام على الحثيين للاستاذ جبر ضومط مؤيد بكثير من الادلة التاريخية ارتأى فيهِ ان الكنعانيين والحثيين اتوا سورية من حضرموت واليمن وعمان اجابة لدعوة اخوانهم الكوشيين في العراق

وبعدهُ كلام في العبقرية والفرق بينها وبين النبوغ للاستاذ المحقق محمد لطفي جمعه المحامي

ثم كلام على غاندهي الزعيم الهندي المشهور بعث بهِ الينا السيد محمد احمد سلطان محلة نظركنج بهوبال من اعمال

البابا بندكتس الخامس عشر

البابا بيوس الحادي عشر

مقتطف مارس ١٩٢٢
امام الصفحة ٣٠٧

الهند وفيهِ صورة غاندهي وخلاصة سيرتهِ من لدن ولادتهِ سنة ١٨٦٩ الى ان اشتهر امرهُ في الدفاع عن الهنود سنة ١٩٠٦

وبعدهُ خطبة من الخطب الكثيرة التي القيت في الحفلات المقامة للاحتفاء بامين افندي الريحاني . وهـذه الخطبة للآنسة مي وفيها شيء من وصف المكان الذي نشأ فيهِ من جبل لبنان

ثم المناظرة الذي وقعت بين الدكتور كالب الصليبي اللبناني نزيل انكلترا و بين السر اوليفر لدج في فعل نور الشمس الشفائي وقد اثبت فيها الدكتور صليبي بشواهد كثيرة ان لنور الشمس فعلاً شفائياً كبيراً

وبعدها كلام على كسوف الشمس الكلي الذي يقع في ٢١ سبتمبر المقبل

ثم جانب من خطبة مفيدة للمهندس ادمون افندي بشاره موضوعها الصناعات في سوريا ولبنان وهي مسهبة في هذا الباب

وقد كان امين افندي الريحاني يتكلم في كل احتفال اقيم لهُ فنشرنا هنا الخطابة التي القاها في الاحتفال الاخير وموضوعها مصر وهي غنية عن الوصف بما تضمنتهُ من الحكم وجوامع الكلم

وختمنا المقالات بكلام عن السر ارنست شكلتون الرحالة الذي توفي حديثاً وفيهِ صورتهُ

وابواب المقتطف حافلة بالفوائد العلمية والزراعية والمنزلية

البابا بندكتوس الخامس عشر

توفي البابا بندكتوس الخامس عشر في ٢١ يناير الماضي وهو الحبر المئتان والثالث والستون من الاحبار الرومانيين وسليل اسرة عريقة في المجد نبغ منها البابا لاون التاسع وثلاثة غيرهُ والامبراطور الالماني هرمان دي لكسمبرج وغيرهُ من الملوك والامراء

ولد في ٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٤ في بلدة بيلي بولاية جنوى وتلقى علومهُ في كلية جنوى وتخرج في علم الحقوق ونال لقب دكتور فيها ولكن رأى في نفسهِ ميلاً الى الكهنوت فانتقل الى رومية ودخل مدرسة كبرانيكا . وفي سنة ١٨٧٨ رقي الى درجة الكهنوت وانتظم في سلك اكادمية الاعيان للاكليروس فدرس شؤون السياسة الكنسية الدولية ولما اتمها نقل الى الفاتيكان وعين في ديوان كاتم اسرار البابا لاون الثالث عشر وعينهُ البابا حاجباً سريًّا لهُ ثم قلده رآسة ديوان وزارة الدولة البابوية . وتوفي البابا لاون الثالث عشر وخلفهُ البابا

بيوس العاشر فاقر صاحب الترجمة في منصبهِ الى ان توفي رئيس اساقفة بولونيا فعينهُ مكانهُ . وفي سنة ١٩٠٧ رقي الى رتبة كردينال ولم ينقضِ على ترقيتهِ سوى مئة يوم حتى توفي بيوس العاشر فانتخب حبراً اعظم خلفاً لهُ في ٣١ اغسطس سنة ١٩١٤ اي بعد ابتداء الحرب العظمى بنحو شهر . وسيرة حياة قداستهِ من ذلك الحين معروفة للقراء الذين تتبعوا سير الحرب فانهُ أبدى في اثنائها غاية الحكمة واصالة الراي وبعد النظر والسعي في ابطال الحرب . وقد كان لهُ فضل كبير في تخفيف ويلاتها واغاثة الملهوفين واعانة المنكوبين وتأييد اركان الحق والعدل واعلاء منار الاداب والفضائل

البابا بيوس الحادي عشر

وقد خلفهُ بالانتخاب المعتاد الكردينال راتي رئيس اساقفة ميلانو فانتخب حبراً اعظم في ٦ فبراير الماضي واختار اسم البابا بيوس الحادي عشر . وكان قبلاً اميناً على دار الكتب في الفاتيكان ورئيساً لاساقفة ميلان وعمرهُ الآن ٦٤ سنة وهو واسع الاطلاع يجيد التكلم بلغات عديدة منها الانكليزية ولهُ كتابات علمية عديدة. وقد قوبل انتخابهُ بالارتياح الشديد بين جمهور الايطاليين

امين الريحاني

جزى الله الشدائد كل خير اذا جمعت بين القلوب وحببت اليها اجلال غاية ادبية سامية كما حدث في الشهر الماضي اذ زار الاديب امين الريحاني هذا القطر فانهُ قوبل فيهِ بسلسلة من الحفلات الشائقة وتبارى علماؤهُ وشعراؤهُ في مدحهِ بخطب انيقة نظماً ونثراً اكرم بها المصريون اخوانهم السوريين والسوريون اخوانهم المصريين . ولقد كان الادباء يقابَلون دائماً بالحفاوة والاكرام في بلدان المشرق ولكننا لا نعلم ان احداً منهم لقي ما لقي الريحاني في زيارتهِ لمصر هذهِ النوبة كان علماءها وادباءها من مصريين ومتمصرين وجدوا في تكريم فنون الادب فيهِ مهرباً لنفوسهم من نزغات السياسة واخاديعها وسبيلاً لشد اواصر الجامعة الشرقية ومتسعاً لاظهار ما تكنهُ ضمائرهم من الحب والاجلال لكل من يرفع راية الشرقيين في البلدان الغربية

بدأت الحفلات في منزل كاتب هذهِ السطور ثم توالت في دار السيد البكري شيخ مشائخ الطرق الصوفية فمنزل سليم افندي سركيس فمنزل السيدة بلسم عبد الملك صاحبة مجلة المرأة المصرية

فنزل الياس بك زياده صاحب جريدة المحروسة فدار الجامعة الاميركية بدعوة من الاستاذ محمد لطفي جمعه فسراي الامراء مشيل وحبيب وجورج لطف الله فالكنتننتال بدعوة من طعان بك العماد فساحة الاهرام بدعوة من صاحب السعادة احمد باشا زكي وكانت كلها حافلة باهل العلم والفضل رجالاً ونساء

وقد نشرنا في هذا الجزء خطبة من الخطب التي القيت في مدح المحتفل به وخطبة من الخطب التي اجاب بها المحتفلين

جائزتان لدواء السرطان

عرض لورد اثلستان Atholstan ان يعطي جائزة ٢٢٠٠٠ جنيه لمن يكتشف علاجاً شافياً من السرطان واقتفى اثرهُ السر وليم قنو Sir William Veno فعرض ان يعطي هذا المكتشف ١٠٠٠٠ جنيه . ثم ابان لورد اثلون ان البحث عن هذا العلاج يقتضي نفقات كثيرة فتكرم لورد اثلستان بمبلغ ٢٢٠٠٠ جنيه اخرى ووعد السر وليم قنو ان يضاعف هبتهُ ايضاً والمرجح ان غيرهما يقتدي بهما فيزيد المال المقطوع لهذا الاكتشاف وتزيد رغبة الباحثين في البحث

والجائزتان المشار اليهما آنفاً لا تعطيان الاَّ لمن تخرَّج في مدرسة من المدارس الجامعة ويكون اول من يكتشف علاجاً شافياً من السرطان في السنوات الخمس التالية ويجب ان يكون دواء لا عملية جراحية. والحكم في ذلك لكليَّة الاطباء والجراحين الملكية بلندن

زلزلة غريبة

حدث في الحادي والثلاثين من يناير الماضي زلزلة غريبة في اتساع امواجها ولو لم تكن عنيفة في فعلها فقد تأثرت بها آلات رصد الزلازل في سان فرنسسكو باميركا حتى وقفت عن الحركة واتضح ان مصدرها على ٦٠٠ ميل من سان فرنسسكو و٢٤٢٠ ميلاً من اوتوى و٥١٤٠ ميلاً من اكسفرد. وقد حدد الاستاذ ترنر مصدرها عند الدرجة ٤٢ من العرض الشمالي والدرجة ١٢٥ من الطول الغربي

بعثة جبل افرست

عادت البعثة الانكليزية الى بلاد الهند لتعيد الكرة على جبل افرست لعلها تبلغ قنتهُ وتكشف ما يحف بها وما يستفاد منها علميًّا. وقد انضمَّ اليها رجال من المعتادين التصعيد في الجبال الشامخة ومن المتبحرين في العلوم الطبيعية وينتظر ان تصل هذه البعثة الى سفح الجبل في اوائل شهر مايو المقبل

طبائع الانكليس

ثبت الآن ان الانكليس الذي يوجد في انهار اوربا وحول بحر الروم يولد في الاوقيانوس الاتلنتيكي الى الجنوب الشرقي في جزيرة برمودا فتنقل تيارات البحر صغاره الى الشرق والشمال الشرقي واصغر ما يصل منها الى اوربا يكون عمره ثلاث سنوات . اما الانكليس الذي يوجد في انهار اميركا فمكان ولادته الى الجنوب الغربي من المكان الذي يولد فيه الانكليس الاوربي لكن نموه اسرع ففي سنة يبلغ من النمو ما يبلغهُ الاول في ثلاث سنوات

مدام كوري في الاكادمية

انتُخبت مدام كوري مكتشفة الراديوم عضواً في الاكادمية الفرنسوية. وهي اول امرأة انتخبت في الفرع الذي انتخبت لهُ من الاكادمية . قالت مجلة ناتشر ان انتخابها هذا اعتراف شريف بما نال فرنسا والعالم اجمع من النفع بعملها وهو فخر لها وللمعهد الذي اولاها اياهُ لاسيما وان المرشحين لهذه العضوية تنازلوا كلهم عن ترشحهم لما علموا ان مدام كوري مرشحة لها . ثم هنأتها مجلة ناتشر بالنيابة عن اهل العلم البريطانيين رجالاً ونساء

تكبير السفن التجارية

تبارت البلدان التجارية في تكبير سفنها منذ اربعين سنة الى الآن حتى كادت حجومها تتضاعف في كل شيء كما ترى في الجدول التالي وفيهِ متوسط العشرين سفينة الكبرى التي كانت في البحر سنة ١٨٨١ والتي كانت فيهِ سنة ١٩٢١

	١٨٨١	١٩٢١
الطول	٤٦٠ قدماً	٧٣٥
العرض	٤٥ »	٨٢ ١/٢
العمق	٣٠ »	٥١
الغوص	٢٤ »	٣٤
التفريغ	٤٩٠٠ طن	٣١٥٥٠

ومن رأي السر جون بيلس انهُ لو كان عمق المرافئ وترعة السويس كافياً لكان في الامكان بناء سفن طولها الف قدم وغوصها في الماء ٥٧ قدماً ولكن لا سبيل لدخول السفن الآن الى المرافئ اذا كان غوصها اكثر من اربعين قدماً

محكمة التحكيم الدولية

احتفل في ١٥ فبراير الماضي بفتح محكمة التحكيم الدولية في قصر السلام بمدينة الهاي عاصمة هولندا واعضاؤها الدكتور لودر الهولندي رئيساً والاستاذ

فيس عن فرنسا والسناتور التاميرا عن اسبانيا والاستاذ انزيلوني عن ايطاليا والسناتور بربوزاعن البرازيل والسناتور دي بوسنا منتي عن كوبا واللورد فنلي عن بريطانيا والاستاذ هوبر عن سويسرا والاستاذ جون مور عن الولايات المتحدة والقاضي نيهولم عن الدنمارك والاستاذ اودا عن اليابان

وقد خُوّلت الحكم في كل القضايا التي ترفعها اليها الدول والقضايا التي نصت عليها المعاهدات والاتفاقات والقضايا التي تنشأ عن اختلاف في تفسير مواد المعاهدات والقانون الدولي وما يعدُّ خرقاً لعهد دولي وما يترتب عليهِ من التعويض ولها ان تشير في الامور التي تعرضها عليها جمعية الامم او يعرضها مجلسها

اثر قديم في جبيل

جاء من بيروت انهُ انهار جانب من الارض على مقربة من ميناء جبيل بلبنان فظهرت مغارة في الصخر وجد فيها ناووس من الغرانيت المصري طولهُ ٣ امتار وعرضهُ متر و٢٠ سنتمتراً وعلى زوايا غطائهِ اربع كرات. وهذا الناووس هو ثالث النواويس التي وجدت حديثاً في مدينة جبيل . ولهذه المدينة شأن كبير في تاريخ مصر

آثار رومانيا في الاناضول

اكتشف الجنود اليونانيون في مقبرة قديمة بكوتاهية بالاناضول اعمدة رخام ازرق كانت في بناء كبير بني في عهد الرومانيين ووجدوا ايضاً كثيراً من الكتابات والنقوش

البعوض وخير البلاد

جاء في تقرير الحكومة الاميركية ان استئصال البعوض من الولايات المتحدة يفيدها في عشرين سنة ما يساوي ماية مليون جنيه بوقاية الناس من الامراض التي تمنعهم عن العمل

نذير الحرائق

اكتشف في اميركا اداة بسيطة للانذار بالحرائق في اولها عند اقل ارتفاع في الحرارة .فاذا اشتعلت نار ما في غير مكانها ولو صغيرة قرع جرس كهربائي متصل بالاداة . ويمكن وضع هذه الاداة في كل غرفة من غرف المنزل وفي الدكاكين والمكاتب وغيرها

مكان لتربية الافاعي

في اميركا رجل يربي الافاعي ليستخرج سمها ويبيعهُ للكيماويين وزيتاً لمعالجة الروماتزم . وهو يستخرج من كل افعى من ذوات الاجراس ربع كوبة من السم

الجزء الثالث من المجلد الستين

صحيفة

٢٠٩ بسائط علم الكيمياء
٢١٤ الدول البحرية (مصوّرة)
٢١٧ السوريون في الولايات المتحدة . للاستاذ فيليب حتي
٢٢٥ الغريزة والتربية . لفؤاد افندي صرّوف
٢٣٠ المساواة . للآنسة ماري زياده (مي)
٢٣٦ مدنية اوربا وحكوماتها . للاستاذ خليل السكاكيني
٢٤٠ الحثيون . للاستاذ جبر ضومط
٢٤٣ كلام في العبقرية . لمحمد افندي لطفي جمعه
٢٤٩ غاندهي الزعيم الهندي. للسيد محمد احمد سلطان محلة نظر كنج (مصوّرة)
٢٥٣ الريحاني وفضل المشرق . للآنسة ماري زياده (مي)
٢٥٦ فعل نور الشمس الشفائي
٢٥٨ الكسوف القادم
٢٦٠ الصناعات في سوريا ولبنان . لادمون افندي بشاره
٢٦٨ مصر . لامين افندي الريحاني
٢٧١ السر ارنست شكلتون (مصوّرة)

٢٧٣ باب المراسلة والمناظرة * الاميركية والاميركانية . الاعجمي في العربية . العربية والايطالية . نظرية استطراق الاواني عند قدماء المصريين . قوة الارادة في النمل . المنجنيق والكبش والاجام
٢٨٥ باب الزراعة * تنظيف القطن قبل الحلج . انتخاب تقاوي القطن . الواردات الزراعية . الصادرات الزراعية . التعليم والتقدم الزراعي . الحراثات
٢٨٩ باب تدبير المنزل * تغير اجسامنا . الطول والثقل . شجعوا الاولاد . مضادات الفساد . تفاوت رتبة الزوجين
٢٩٢ باب التقريظ والانتقاد * كلمات واشارات . تصوير العواطف . علم الاقتصاد والحياة اليومية . عدد ممتاز من السائح . رواية هاملت . الجمعيات الوطنية . الفجر الاول . رواية ذات الخدر . محاضرات تاريخ الامم الاسلامية . المكيفات منافعها ومضارها وعلاجها . وجدان لا سياسة . كلمة موجزة
٢٩٨ باب المسائل * وفيه ٢٨ مسألة
٣٠٦ باب الاخبار العلمية (مصورة) * وفيه ١٥ نبذة

اعلانات المقتطف

مطبوعات مطبعة المقتطف

الكتب الآتي ذكرها تطلب من ادارة المقتطف في مصر
(Al-Muktataf, Cairo, Egypt).

واثمانها المذكورة امامها هي بالقرش الصاغ المصري وكل ½ ٩٧ غرش تساوي جنيهاً انكليزياً (Pound Sterling)

كانت السنة من سني المقتطف مجلداً واحداً صغيراً من حين صدوره سنة ١٨٧٦ الى السنة الخامسة . وفي السنة السادسة جعلنا نصدره في شكلين احدهما كبير يحوي كل المقالات والآخر صغير يحوي بعضها وهو نحو نصف الكبير . ومن المجلد العاشر فصاعداً عدلنا عن نشر المجلد الصغير . ثم اضطررنا ان نصدر المجلد الرابع والعشرين والخامس والعشرين صغيرين بسبب المرض . وعدنا الى اصداره كبيراً من المجلد السادس والعشرين الى الثالث والثلاثين وحينئذٍ صار مجلد السنة ضخماً فجعلنا نقسم السنة الى مجلدين. فمن المجلد الرابع والثلاثين الى الآن يحتوي كل مجلد على ستة اجزاء فقط اي على اجزاء نصف سنة . وهاك بيان الاثمان التي تباع بها هذه المجلدات اي ما يوجد عندنا منها

غرش صاغ مصري

٧٠ ثمن كل مجلد من المجلدات الصغيرة

١٢٠ ثمن كل مجلد من المجلدات الكبيرة

وتضاف الى ذلك اجرة البريد . واذا اريد اخذ المجلدات ورقاً من غير تجليد طرح من ثمن المجلد الصغير ثمانية غروش ومن ثمن الكبير عشرة غروش

١٥ ثمن كل تقرير من تقارير لورد كرومر والسر الدون غورست ولورد كتشنر عن سني ١٨٩١ و٩٢ و٩٣ و٩٤ و٩٩ و١٩٠١ و١٩٠٢ و٣ و٤ و٥ و٦ و٧ و٨ و٩ و١٠ و١١ و١٢

اجود السجاير المصرية

هي

سجاير ماتوسيان

اجود الدخان المصري

هو

دخان ماتوسيان

يشهد بذلك ملايين المدخنين

في مصر وجميع اقطار العالم

استلفات نظر

تشهد رسميا مصلحة الكمارك المصرية ان محل ماتوسيان يسحب في مدة ثلاثة شهور مليون و ٢٠٠٠٠٠ اقة دخان من انواع اليوناني والتركي والبلغاري والروسي فقط

فهذا اوضح برهان على جودة اصناف الدخان لذي يستعمل في سجاير ماتوسيان واقبال الناس عليها

وكلاء المقتطف ومحلات الاشتراك

في القاهرة ادارة المقتطف والمقطم وعن يد وكيلهما محمد افندي الجزار
في الاسكندرية توفيق افندي طنوس وكيل المقتطف والمقطم
في الغربية محمد افندي صالح
في الدقهلية نصر افندي فريد
في الشرقية الشيخ محمد العراقي
في البحيرة مصطفى افندي سلامه
في قنا واصوان المرسي افندي المرسي
في المنوفية والقليوبية مشيل افندي فارس
في بني سويف والمنيا والفيوم فرج افندي غبريال ببني سويف
في اسيوط وجرجا ناشد افندي مينا المصري
في حمص « سورية » الاب الخوري عيسى اسعد
في البصرة حضرة عبد القادر بك باش اعيان العباسي

وتدفع قيمة الاشتراك بموجب وصولات مطبوعة من ادارة المقتطف ممضاة بامضاءِ اصحابهِ وامضاءِ الوكيل الذي يستلم قيمة الاشتراك

دار احياء الكتب العربية

تأسست سنة ١٢٧٦ هجرية — ١٨٦٠ ميلادية

لاصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

وهي مكتبة من اشهر مكاتب الشرق فيها جميع المطبوعات ولها اتصال بجميع انحاء العالم الشرقي والغربي ولها مطبعة مستعدة لطبع جميع المطبوعات

مركزها العمومي بجوار سيدنا الحسين صندوق بوستة الغورية ٢٦

صاحب الجلالة فؤاد الاول ملك مصر

مقتطف ابريل ١٩٢٢
امام الصفحة ٣١٣